أسلوب الشرط و دلالاته
في
الحديث الشريف

إعداد

دالية حسن خليل حسين

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

اللغة العربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أيار ٢٠٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة واجيزت بتاريخ.....

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة، رئيساً. أستاذ النحو العربي	.....
الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، عضواً. أستاذ النحو العربي	.....
الدكتور محمد حسن عواد، عضواً. أستاذ النحو العربي	.....
الدكتور عودة خليل أبو عودة، عضواً أستاذ مشارك في النحو العربي	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهــداء

إليهما..فقد كان لهما الفضل الكبير في الأخذ بيدي
إلى شطآن الأمان والطمأنينة خلال مسيرة البحث، بكل
مساربها ومجاهلها ومتاعبها...
إلى نبع الحب والعطاء والحنان
إلى أمي.. وأبي..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

إنه لمن دواعي سروري أن أتقدم بخالص وجزيل تقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمود حسني مغالسة فلقد كان له الفضل الكبير في تحقيق ما وصلت إليه من توفيق في تأطير رسالتي هذه بمنهجية البحث العلمي وقطف الثمار المرجوة قدر مستطاعي...

ولأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الشكر الكبير على سعة صدرهم وسداد آرائهم وتوجيهاتهم التي ستكون عوناً لي في مواصلة البحث إن شاء الله...

وعميق شكري وامتناني للأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة لما قدمه لي من آراء وملاحظات ساهمت في إنجاز هذه الرسالة وإثرائها...

ومن قبل ومنبعد فكل الشكر لله سبحانه فهو نعم المعين ونعم الهادي إلى سواء السبيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
أعضاء لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر	د
قائمة المحتويات	هـ
ملخص الرسالة باللغة العربية	ط
مقدمة	١
تمهيد	١٢
الفصل الأول: الشرط القياسي (أدوات الشرط الجازمة)	٢٢
١. مَنْ:	
– في التركيب النحوي	٢٣
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	٢٣
▪ الدلالة الشرطية	٣٥
٢. إنْ:	
– في التركيب النحوي	٥٢
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	٥٦
▪ الدلالة الشرطية	٦٤
٣. ما:	
– في التركيب النحوي	٨٧
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	٨٩
▪ الدلالة الشرطية	٩٠
٤. أي:	
– في التركيب النحوي	٩٤
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	٩٥
▪ الدلالة الشرطية	٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
٥. حيثما:	
– في التركيب النحوي	٩٩
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	١٠٠
▪ الدلالة الشرطية	١٠١
٦. أينما:	
– في التركيب النحوي	١٠٢
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	١٠٣
▪ الدلالة الشرطية	١٠٣
٧. مهما:	
– في التركيب النحوي	١٠٤
– في الحديث الشريف	١٠٦
الفصل الثاني: الشرط القياسي: (أدوات الشرط غير الجازمة)	١٠٧
١. إذا:	
– في التركيب النحوي	١٠٨
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	١١٠
▪ الدلالة الشرطية	١١٨
٢. لو:	
– في التركيب النحوي	١٤٠
– في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	١٤٥
▪ الدلالة الشرطية	١٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
٣. أما:	
- في التركيب النحوي	**١٦٨**
- في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	**١٧١**
▪ الدلالة الشرطية	**١٧٩**
٤. لما:	
- في التركيب النحوي	**١٨٦**
- في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	**١٨٨**
▪ الدلالة الشرطية	**١٨٩**
٥. لولا:	
- في التركيب النحوي	**١٩٢**
- في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	**١٩٤**
▪ الدلالة الشرطية	**١٩٦**
٦. كلما:	
- في التركيب النحوي	**٢٠١**
- في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	**٢٠٣**
▪ الدلالة الشرطية	**٢٠٣**
الفصل الثالث: الشرط غير القياسي	**٢٠٧**
المبحث الأول: الشرط السياقي.	**٢١٠**
١. الفاء	**٢١٠**
٢. جواب الطلب	
- في التركيب النحوي	**٢١٧**
- في الحديث الشريف	
▪ الناحية التركيبية	**٢١٩**
▪ الدلالة الشرطية	**٢٢٢**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
٣. الذي/ كل	٢٢٦
٤. أو	٢٢٩
المبحث الثاني: الشرط غير المباشر	٢٣١
ملحق إحصائي (العطف في الشرط)	٢٣٥
الخاتمة	٢٣٧
المصادر والمراجع	٢٤٣
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٢٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف

إعداد

دالية حسن خليل حسين

المشرف

الأستاذ الدكتور حسني مغالسة

تبحث هذه الدراسة في موضع " أسلوب الشرط ودلالاته" في الحديث الشريف؛ ذلك أنّ الحديث الشريف تشريع للناسن وشرح لأحكام الدين، وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزاء فإنه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحاً لهذا الجزاء.

وقد اقتصرت مادة الدراسة على الجامع المسند الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وبالتحديد على الأحاديث التي قالها النبي عليه الصلاة والسلام دون الأحاديث التي تندرج تحت باب الفعل أو باب التقرير.

وتتكون الدراسة من مقدمة اشتملت على هدف البحث، وعرض للدراسات السابقة والفصول التي تتألف منها الرسالة ويلي المقدمة ثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول أدوات الشرط القياسية الجازمة، مرتبة حسب حجم وردوها في الحديث الشريف.

ويتناول الفصل الثاني أدوات الشرط القياسية غير الجازمة، مرتبة حسب حجم ورودها في الحديث الشريف أيضاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الفصل الثالث، فيشمل الشرط غير القياسي، وينقسم إلى مبحثين: المبحث الأول: يتناول القرائن الشرطية السياقية غير المتعارف عليها عند المحاة. المبحث الثاني: وفيه يبرز الشرط في مواضع سياقية محددة دون إطار ثابت يحكمها.

وقدم لكل قرينة من القرائن الشرطية السابقة بإرهاصة نحوية مبسطة يتلوها دراسة تحليلية للأنماط التركيبية التي وردت عليها القرينة في الحديث الشريف، ثم تبيان الدلالات التي اتضحت بصورة مطردة كما يمليها السايق اللغوي.

ويرافق الدراسة التركيبية الدلالية تحليل إحصائي شامل للروايات المختلفة في الحديث الواحد، لما في ذلك من أثر في التنوع الدلالي حيث اتسعت الدائرة الشرطية لقرائن مستحدثة، كما اتضح في الفصل الأخير بالإضافة إلى تكشف شيوع أسلوب الشرط في الحديث الشريف، وبخاصة القرينتان الشرطيتان (إذا ومن) لما في دلالتها من ارتباط وثيق بعمل المسلم في أحواله وظروفه كلها تمشياً مع خصائص البيان النبوي الكريم وحرصه على حياة المسلمين.

كما ذيلت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث لبيان مدى اتفاق أسلوب الشرط في الحديث الشريف مع قواعد النحاة غالباً، ومخالفته لها أحياناً قليلة مما يدلي بنتيجة مهمة وهي: عدم الأخذ بكلام النحاة ضمن مسلمات ثابتة لا نقاش فيها.

ويقيناً فإن الحديث النبوي الشريف، يشكل مجالاً خصباً للبحث، الذي ما زال بحاجة إلى الكثير الكثير من جهود الدراسين والباحثين للخوض في شواهد الحديث المستمدة من حياة حقيقية عاشها الناس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذا البحث٠٠ مضمونه وأهدافه

مشكلة الدراسة وأهميتها:

حفل المسلمون الأوائل بادئ الأمر، بمحاولة فهم كتاب الله عز وجل، ومعرفة كل الأمور المتعلقة بالأحكام الدينية، ولأن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع، وما عداه نابع منه، أكب العلماء على دراسته، والبحث عن كل ما يفيدهم في فهم الدين لغة أو تشريعاً.

أما الحديث الشريف وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع، فلم يهتم به المسلمون إلا من حيث التشريع فقط، إلى أن جاء ابن مالك الأندلسي في القرن السابع الهجري الذي عُدَّ بحق زعيم المذهب الذي يرى الاحتجاج بالحديث الشريف، لكن ظلت دراسات النحاة في الحديث قليلة، مقارنة بالدراسات النحوية في غيره تهيباً من الخوض فيه[*]الذي لم يكن له منزلة القرآن الكريم وانتشاره، والتيقن المطلق من صحته وإن أزال الصحيحان الكثير من التوجس والتهيب لدى الباحثين في الحديث الشريف من حيث الصحة وقوة الإسناد.

ومن ناحية أخرى نجد أنه ما من قاعدة نحوية إلا شملها الحديث الشريف، وكانت لها فيه شواهد عديدة، وأن كل ما فيه يمثل مواقف حارّة صادقة، وحياة حقيقية واقعية عاشها الناس

---

[*] يلفت النظر إلى أنه دار نقاش واسع في العصر الحديث حول قضية "رواية الحديث باللفظ أم بالمعنى" وما يتبعه من جواز الاحتجاج بالحديث الشريف أو منعه، وآثرت ألا أخوض في غمار هذا الموضوع لاتساع مشاعبه، وهذا ما ينافي ضيق رسالتي، ومحدودية إطارها، كما أن المؤلفات أغنيت بهذا الموضوع ومنها: "دراسات في اللغة وتاريخها" محمد الخضر حسين، ص ١٦٦-١٨٠، "الرواية والاستشهاد باللغة" للدكتور محمد عيد ص ٢٥٦-٢٦٢"، " مدرسة الكوفة" للأستاذ مهدي المخزومي ص٦٠، "والدافع الحثيث إلى استشهاد النحاة بالحديث" للشيخ يحي عبد العاطي، ص١٢٠-١٢١، و"في أصول النحو" للأستاذ سعيد الأفغاني، ص ٣٩، و "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف" للدكتورة خديجة الحديثي، ص ١٨٢-١٨٩، وبحث "احتجاج النحويين بالحديث" للدكتور محمود حسني الذي نشره في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ساعة بساعة، ويوماً بيوم، ولعل شواهد الحديث الشريف تخلص النحو من شواهده الجافة التي لا حياة فيها.

نتيجة لهذا وذاك فقد أثرت البحث في مصادر الثروة اللغوية في الحديث الشريف، وبالتحديد شيوع أسلوب الشرط في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الحديث الشريف تشريع للناس، وشرح لأحكام الدين، ، وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزاء، فإنه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحاً لهذا الجزاء.

والمبتغى من كل ما تقدم هو تجلية النظر في أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف في محاولة لتبين ما إذا كان أسلوب الشرط ينسجم مع قواعد النحاة، وما دلالاته وصوره، وبخاصة أن أحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه تتميز بالجزالة، وروعة البيان، وسنام البلاغة والإبداع، مما يجعلها أرضاً خصبة للدراسة وتوسيع مجالاتها، ودعم قواعدها وأصولها، واغناء فروعها، فالرسول صلى الله عليه وسلم، عاش ثلاثة وستين عاماً، منها ثلاثة وعشرون بعد النبوة، حيث جرى التركيز على تفاصيل حياته الشخصية والاجتماعية، وبطبيعة الحال كان دائم التحدث في شتى مناحي الحياة وتفاصيلها، وكانت لغته منطوقة، ولا شك أنها كانت ملتزمة بقواعد لغة عرب قريش، وعرب هوازن وثقيف، حيث قضى أربع سنوات في بداية عمره بين عرب بني سعد، لا للرضاعة فحسب، وإنما لتستقيم لغته، ويجري على لسانه النطق العربي السليم.

من هنا اخترت أن يكون موضوع رسالتي "أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف" ذلك أنني وجدت في كتابات من سبقوني ودراساتهم إلى هذا الموضوع مجرد إشارات عابرة مرت عليها مروراً متعجلاً، دون أن تعطي الموضوع حقه من الاهتمام والشمولية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مادة الدراسة:

لما كان مطلب هذه الدراسة الكشف عن أسلوب الشرط في الحديث الشريف من الناحيتين: التركيبية والدلالية – وجب علي استقراء الأحاديث النبوية الشريفة، وقد اتخذت الجامع المسند الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مادة لهذه الدراسة، وقد قصرت الدراسة على الأحاديث النبوية الشريفة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم، دون الأحاديث التي تندرج تحت باب الفعل أو باب التقرير، ذلك أن كلمة الحديث يراد بها:

"**ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقي أو خُلُقي أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي..**".[١]

فأما اتخاذ صحيح البخاري أصلاً لهذه الدراسة، فذلك لأنه أصح الكتب وأصدقها بعد كتاب الله عز وجل، قال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: "ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل"[٢]، وقال أبو عيسى الترمذي: "لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري"[٣]، وقال له مسلم: "أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك، وقال أبو الحسن الدار قطني الحافظ: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء، وقال أيضاً: إنما أخذ مسلم كتاب البخاري فعمل فيه مستخرجاً وزاد فيه أحاديث[٤]. ورجح الجمهور البخاري على مسلم لأنه أكثر فوائد منه، وقال النسائي: ما في هذه الكتب أجود منه[5]. وإقامة الدراسة على أصل راسخ ثابت كامل، يشعر الباحث بالاطمئنان والثقة واليقين، بأنه يقوم بعمل علمي متين، يمكن أن

---

[1] نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص ١٩.
[2] فتح الباري: ١/٢٥٠.
[3] فتح الباري: ١/٢٥٠.
[4] فتح الباري، ج١، ص ٢٥٠.
[5] بدر الدين العيني، عمدة القاري: ١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينتهي إلى نتائج نحوية ثابتة يطمئن المرء إليها، ويمكنه الاعتماد عليها، وهذا ما أهدف إلى تحقيقه باذلة من أجل ذلك قصارى جهدي.

وأما قصر القول على الأحاديث النبوية الشريفة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه، دون أن تندرج تحت باب الفعل أو باب التقرير، فهو للإلمام بالموضوع، وقصره على استنتاج خصائص مميزة للغة الحديث الشريف.

فصول البحث:

بعد دراستي للموضوع من خلال أبعاده المختلفة، رأيت أن يكون البحث بعد المقدمة والتمهيد في ثلاثة فصول هي:

الأول: الشرط القياسي (أدوات الشرط الجازمة)، الثاني: الشرط القياسي (أدوات الشرط غير الجازمة)، والثالث: الشرط غير القياسي.

المقدمة: فكرة عن الدراسات السابقة، وموجز لما تحويه الرسالة.

التمهيد: الشرط في اللغة. وفيه ألممتُ بموجز سريع لما ذكره النحاة عن الشرط، من حيث تعريفه وتوضيح أركانه، والقضايا الأساسية التي تلحق الدائرة الشرطية مثل: العطف والتقديم، والحذف ٠٠ الخ، وقد تجنبت التفاصيل التي ليس لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، ولما في ذكرها من إطناب لا داعي له، ثم رتبت القرائن الشرطية – القياسية وغير القياسية حسب حجم ورودها في الحديث الشريف، وكان هذا تقدمة لا بد منها للفصول اللاحقة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: الشرط القياسي (أدوات الشرط الجازمة):

عرضت في هذا الفصل للقرائن الشرطية القياسية الجازمة، كما وردت في الحديث الشريف، وهي على النحو التالي:

١.من (٣٠٣)مرة ٢.إن (١٩٤)مرة ٣.ما(٥٠)مرة

٤.أي(١٤)مرة ٥.حيثما –حيث(٦)مرات ٦. أينما(مرتين) ٧.مهما(مرتين)

ولم ترد بقية الأدوات الشرطية الجازمة في الحديث وهي: إذ ما، متى، أيّان، أنى، أين.

الفصل الثاني: الشرط القياسي (أدوات الشرط غير الجازمة):

عرضت في هذا الفصل للقرائن الشرطية القياسية غير الجازمة، كما وردت في الحديث الشريف، وهي على النحو التالي:

١.اذا (٣٣٠)مرة ٢.لو(٩٠)مرة ٣.أما(٦٦)مرة

٤.لما(٢٥)مرة ٥.لولا(٢٤)مرة ٦.كلما(٦)مرات

أما الشرط القياسي فهو ما جاء قياسا على الجملة الشرطية عند النحاة ،التي تتكون من أداة الشرط ومن جملتي الشرط والجواب .

وقد قدمت لكل أداة شرطية في الفصلين السابقين بإرهاصة نحوية مبسطة، لكي أتمكن من إصدار حكم دقيق علىمدى تمثيل الحديث الشريف لقواعد النحو التي وضعت بعده، ولمحاولة التعرف على مدى اتفاق نحو الحديث الشريف مع ما قرره النحاة من قواعد.

ثم يلي ذلك دراسة تركيبية دلالية لكل أداة شرطية:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ – **الناحية التركيبية:** وتشمل الأنماط التي جاء عليها فعل الشرط وجوابه مع الأداة، كما أثبتها الدكتور عودة في كتابه "بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف" مضافة إليها الأنماط التركيبية التي توصلت إليها(*).

ب– الناحية الدلالية: وتشمل دراسة بعض الجوانب البلاغية والدلالية التي تكشفت لي، غالباً بصورة مطردة في سياقات الأدوات الشرطية، وتتلخص في النقاط الآتية:

١ . **الترادف:**

أ – ترادف الأدوات الشرطية في السياق التركيبي نفسه.

ب – ترادف الأدوات الشرطية بتركيبها بعد بعض الحروف مثل: الفاء– حتى – الواو.

ج – ترادف الأدوات الشرطية قبل فعل المشيئة.

٢ . **الدلالة الزمنية**

٣ . **اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً، واختلافهما معنىً.**

٤ . **التوسع الشرطي من خلال التكرار أو العطف.**

٥ . **التقابل الموسيقي.**

٦ . **الحذف.**

(*) فيما يلي ثبت بمواضع الأنماط التركيبية التي أضفتها للأدوات الشرطية في بحثي هذا، وأشير إلى النمط بحرف (ن) وإلى الفرع بحرف (ف).

إذا: (ن٩ / ن٢:ف٣ / ن٤: ف٢ / ف٣ / ن١: ف٢، ف٣

مَنْ: (ن١ف٦ / ن٨ / ن٩ / ن٣: ف ٤، ف٥ ن٦: ف٣ / ن٧: ف٤)

إنْ: (ن٢: ف٢، ف٤، ف٥ / ن٣: ف٤، ف٥ / ن٤: ف٢ / ن٥: ف٢ / ن٦: ف٢ / ن٧: ف١، ف٥، ف٦)

لو: (ن٧ / ن١: ف١ / ن٥: ف٢، ف٣ / ن٢ ف٦)

أما: (ن٢:ف ٤، ف٥ / ن٣: ف٣ / ن٤: ف٢ / ن٧)

لولا:(ن٤ أي: ن ٤ ما: ن٣) بالإضافة إلى الأنماط التركيبية للأدوات الشرطية، (لما، كلما، مهما)، وللقرائن غير القياسية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث: الشرط غير القياسي:

ويشمل القرائن الشرطية غير المتعارف عليها عند النحاة غالبا،بحيث يدلي السياق بمعنى الشرط دون الالتزام باركان الجملة الشرطية مرتبة حسب حجم ورودها في الحديث الشريف، ويقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: الشرط السياقي: ويتضمن القرائن الشرطية السياقية، وهي أربعة أنواع:

١ .الفاء(٦٦) مرة ٢. جواب الطلب.(٣١) مرة

٣. الذي / كل (٢٢) مرة ٤.أو (٤)مرات

المبحث الثاني: الشرط غير المباشر:

وفيه يبرز الشرط في مواضع سياقية محددة دون إطار ثابت يحكمها. وفي أثناء عرض الأنماط والتراكيب اللغوية في الحديث الشريف، كنت أشير إلى مدى انتشار النمط اللغوي أو التركيب اللغوي في الحديث الشريف ببعض التعبيرات، ثم ألحقها بثبت إحصائي دقيق لمواضع الأنماط؛ وفيما يلي هذه التعبيرات ودلالة كل منها في هذا البحث:

- تركيب نادر، للتركيب الذي يرد مرة أو مرتين في الحديث الشريف.
- ورد بقلة، للتركيب اللغوي الذي يرد في زهاء خمسة أحاديث.
- ورد في أحادث قليلة، للتركيب اللغوي الذي يرد في زهاء عشر مرات.
- ورد في أحاديث كثيرة، للتركيب اللغوي الذي يرد في زهاء عشرين مرة.
- نمط شائع أو منتشر، للتركيب اللغوي الذي يرد فيما يزيد على عشرين مرة في الحديث الشريف.

أما اهتمامي بالدراسة الإحصائية الدقيقة في جانبي التركيب والدلالة لكل قرينة شرطية وردت في الحديث الشريف، كان مرده أن الإحصاء له دوره في الدلالة خاصة أنني عددت في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إحصائي الروايات المختلفة للقرينة الشرطية الواحدة، لما في ذلك من أثر في التنوع الدلالي في الحديث الشريف– مثلاً:

وقوع الترادف بين القرينة الشرطية القياسية (مَنْ) والقرينة الشرطية غير القياسية (الذي) في السياق التركيبي نفسه.

- **(الذي تفوته صلاة العصر، كأنما وتر أهله وماله)**[1]
- **(من الصلاة صلاة، مَنْ فاتته، فكأنما وتر أهله وماله)** [2]

ولم أجد بداً من إثبات الأرقام الإحصائية، في مواضعها مباشرة بدلاً من إرجائها إلى ملاحق في آخر الرسالة، أو إلى ذيول الهوامش؛ ما عدا العطف، ذلك لأنني أعد هذا الإحصاء من متن الرسالة، فالقارئ يتبين مدى حقيقة دلالة النمط الشرطي، وتحليل فروعه التركيبية فيشده خيط متواصل دون انقطاع.

أما العطف في الشرط كما ورد في الحديث الشريف، فقد نظمته في ملحق إحصائي آخر البحث. حسب تنوع طرائقه وأدواته، لعدم إمكانية اتباعه لأداة شرطية معينة.

ومن الطبيعي أن تأتي الرسالة غنية بشواهد من الحديث الشريف، في كل منحى، وهي شواهد منوعة حرصت على عدم تكرارها لبلوغ الفائدة الأعم، باستثناء مواضع قليلة، اضطررت إلى تكرارها، نظراً لندرة الشواهد في ذلك الموضع المستهدف كما جاء مثلاً في سياق الأدوات الشرطية: " لو، ولولا، وما " وغيرها. وقد وثقت الشاهد النبوي في الحديث الشريف برمز "حد"، مثبتة رقمه فقط كي يسهل على القارئ إيجاده في أية نسخة حديثة من نسخ صحيح البخاري أو أحد شروحه.

---

[1] فتح الباري، حد، ٥٢.

[2] فتح الباري، حد ٣٦٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ختمت البحث بخاتمة، اجتهدت أن ألخص فيها ما كان في هذه الدراسة من قضايا وآراء، تتفق مع آراء النحاة، حيناً أو تخالفهم حيناً آخر.

ولا بد لي أن أذكر الحيرة التي وقعت فيها عند تقسيم الرسالة، فقد ذهب خاطري إلى أن أبدأ بالشرط عند النحاة في الفصل الأول، ثم أتبعه بالشرط التركيبي في الحديث الشريف –دراسة تركيبية– في الفصل الثاني، وأختتم رسالتي في الفصل الثالث بذكر ملامح دلالية عامة للأسلوب الشرطي في الحديث الشريف.

وسرت في هذا التقسيم خطوات قليلة، وما لبثت أن اهتديت إلى التقسيم الراهن لرسالتي، لأنه أوقع في نفس القارئ أن يدخل في لب الرسالة مباشرة، –فمن الإرهاصة النحوية– إلى التركيب الشرطي ثم دلالته في الحديث الشريف، وكان لأستاذي المشرف الدكتور محمود حسني مغالسة كبير الفضل في سلوك هذا السبيل.

مصادر البحث ومراجعه:

لقد عدت في هذه الدراسة إلى ما يقارب تسعين مصدراً ومرجعاً، من مصادر البحث ومراجعه، وقد تنوعت هذه المصادر بحسب تنوع مواد الدراسة، ففي حصر الأحاديث الشريفة –موضوع الدراسة– اعتمدت مصدراً أساسياً هو: صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ثم يليه فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وقد اخترت هذا الكتاب الأخير لأنه أشهر كتاب على الإطلاق، جمع صحيح الإمام البخاري وشرحه، وقد قيل فيه –فيما قيل إنه"لا هجرة بعد الفتح"[1] تنويهاً بقيمة الكتاب، وأهميته، وأما مؤلفه الإمام ابن حجر العسقلاني، فقد أفدت من شروحه الوافية التي يمكن أن يفيد منها الباحث في الأحاديث النبوية.

---

[1] قالها الإمام الشوكاني عندما طلب إليه أن يشرح الجامع الصحيح للبخاري (شاكر محمود عبد المنعم، ابن حجر ودراسة مصنفاته: ٣٢٣/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عدت إلى مصادر أخرى في الحديث الشريف مثل عمدة القاري وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ٠٠ وغيرها.

أما في المسائل النحوية، فقد اعتمدت مصادر النحو الكبرى، التي لا مصدر وراءها، مثل كتاب سيبويه، والمقتضب، والأصول، والجمل، والإنصاف، والمفصل، والكافية، والهمع، وشذور الذهب وأوضح المسالك. وكتب معاني الحروف الكثيرة مثل: معاني الحروف وحروف المعاني، ورصف المباني والجني الداني، ومغني اللبيب، وغيرها.

وفي المواطن التي اتصل فيها هذا البحث بعلوم البلاغة، رجعت إلى أشهر المصادر التراثية في هذا العلم مثل: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وغيرها.

أما المراجع المعاصرة، فقد استفدت من بعض المؤلفات التي قامت على ما استجد في البحث اللغوي المعاصر، وعلى رأسها كتاب: "بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف" في الصحيحين للدكتور عودة خليل أبو عودة، حيث تناول المؤلف الشرط في الصحيحين تناولاً سريعاً ضمن دراسة شاملة عامة، فلم يكن لديه وقت يعطي الشرط حقه كاملاً، وقد قال:" تميزت في الحديث الشريف أساليب عدة، مثل أسلوب الشرط الذي احتل مساحة كبيرة في الحديث الشريف، وقد بينت سبب ذلك في خصائص لغة الحديث، ولكنه ظل بحاجة إلى دراسة مستفيضة، تبرز كل ما يتعلق بأسلوب الشرط تركيباً ودلالة"[1]

من هنا انبثق في ذهني الدافع لدراسة (أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف) لاكتشاف معيار استخدام الأدوات الشرطية في الحديث الشريف، مستمدة إياه من التحديق في سياقه اللغوي والاجتماعي.

---

[1] بناء الجملة في الحديث الشريف، ص ٧٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمرجع الثاني الذي يلي سابقه في الأهمية هو كتاب "في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر" للدكتور مالك يوسف المطلبي، حيث اتخذ نماذج محددة من الشعر العراقي المعاصر، تناول فيها الشرط تناولاً منظماً في جانبي التركيب والدلالة، مما ساعدني في رسم الهيكل الخارجي الذي اتبعته في التحليل التركيبي والدلالي للشرط في الحديث الشريف.

وهناك مراجع أخرى أشارت إلى هذا الموضوع إشارات جزئية مثل: رسائل الشرط في القرآن الكريم، والحذف في الحديث النبوي الشريف لأحمد فليح، والرابط اللفظي في لغة الحديث الشريف، لحامد أبو صعيليك، وبناء الجملة في أحاديث الموطأ، لهداد أحمد حسين ٠٠ وغيرها.

ولا بد لي أن أنوه في ختام هذه الكلمة بالدكتور محمود حسني مغالسة الذي أشرف على هذه لرسالة، فقد تعلمت على يديه معنى الصبر في البحث، ومعنى الدقة العلمية، وكان لي بمثابة الأب الحاني، نعم المرشد ونعم المعين، ولا يفوتني هنا أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة، فقد وضع لي اللبنة الأولى في بنيان البحث في الحديث الشريف، ولم يبخل علي بالنصح والتوجيه، وصدقاً فإن الحياة مع الحديث النبوي الشريف، تفتح في قلب الدارس ووجدانه أبواباً وموضوعات تشده لكي يواصل البحث فيها بحماسة وإصرار.

والله الهادي إلى سواء السبيل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــد

أسلوب الشرط في اللغة:

الشرط في اللغة: إلزام الشيء، والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط[1] والشرط عند النحاة: ترتيب أمر على آخر بأداة، وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب، والشرط يعني وقوع الشيء لوقوع غيره.[2]

وكلمة الشرط تطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية، فالمضمون الأول: مفروض ملزوم، والثاني لازمه؛[3] أو أن تعلق جملة على تحقق جملة أخرى.

وأدوات الشرط تقتضي هاتين الجملتين، فتسمى أولاهما شرطاً، والثانية جزاءً وجواباً من حيث كونها مترتبة عن القول الأول، فصارت كالجواب الآتي بعد كلام السائل.

فأداة الشرط والجزآن هو ما يسمى في عرف النحاة "أسلوب الشرط". يقول تعالى: (وإنْ جنحوا للسلم، فاجنح لها) الأنفال/٦١. **ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إذا دخل رمضان، فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين)**[4]

ولما كان أسلوب الشرط يتألف من ثلاثة أركان هي: أداة الشرط، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط أو جزائه، فإننا سنعرض عرضاً سريعاً لكلام النحاة، حول أركان الشرط.

---

[1] لسان العرب، (شرط) ٨٢:٧، القاموس المحيط، ٨٦٩.

[2] انظر، المبرد، المقتضب، ٤٦:٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٤١:٧.

[3] الرضي، شرح الكافية، ١٨٥:٣.

[4] صحيح البخاري، حد ١٨٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدوات الشرط:

أدوات الشرط هي: كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً، والثانية مسبباً، ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها، لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له[1].

وأدوات الشرط تصنف إلى نوعين حسب عملها:

النوع الأول:

أدوات الشرط الجازمة، أو ما يسمى أدوات الشرط العاملة وهي: (إن، ومن، وما، ومهما، ومتى، وأيان، وأنى، وأي، وحيثما، وإذما).

وهي تجزم الفعل المستقبل والجواب. وتقسم هذه الأدوات إلى قسمين:

أ – حروف: ومنها (إن) بالاتفاق، و (إذما) وفيها خلاف.

ب– أسماء: من الظروف: أين، ومتى، وأنى، وحيثما، وأيّان ومن غير الظروف: من، وما، وأي، ومهما.

النوع الثاني:

أدوات الشرط غير الجازمة، أو ما يسمى أدوات الشرط غير العاملة، وهي نوعان:

نوع باتفاق علماء النحو وهي: (أما، لولا، لما، كلما) ونوع يختلف النحاة في اعتباره جازماً وقليل منهم يعده جازماً، ويقصر جزمه على الشعر دون النثر، وهي: (إذا، كيفما، لو)[2]، وهي أدوات تدخل على جملتين أيضاً، إلا أنها لا تجزم الفعل المضارع ومع ذلك تظل متضمنة المعنى الشرطي، وهو ارتباط الشرط بالجواب.

---

[1] انظر: أبا حيان النحوي، ارتشاف الضرب: ١٨٦٢/٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٥٩/٢.

[2] عباس حسن، النحو الوافي ٤٠٥/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هنا نرى أن الفرق بين الشرط العامل والشرط غير العامل فرق في الناحية الإعرابية فقط، وليس في الوظيفة أو الدلالة.

جملة الشرط:

إذا وقعت جملة الشرط بعد أداة الشرط، فإن لها أحكاماً منها:

١ . أن تكون فعلية، وحينئذ يكون الفعل هو الشرط، وإن تقدم الاسم على الأفعال مع حروف الجزاء، فالبصريون يجيزون ذلك في الشعر، وعند ذلك يضمر فعل بعد الأداة يفسره ما بعده، فحين تقول: "إن زيد أتاني، أكرمته" فالتقدير فيه: إن أتاني زيد، وذهب الكوفيون إلى أن الاسم يرتفع بالعائد، لأن المكنى المرفوع في الفعل هو الاسم الأول، فينبغي أن يكون مرفوعاً، وإذا كان مرفوعاً به لم يفتقر إلى تقدير فعل[1].

٢ . الترتيب بين أجزائها، فلا يجوز أن يتقدم فعلها، ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط، إلا إذا كانت الأداة معمولة لفعله.نحو قوله عليه الصلاة والسلام":(اني لأعلم إذا كنت عني راضية)[٢] الشاهد: الأداة (إذا) منصوبـــة على الظرفية الزمانية محلا للمفعول المحذوف، والتقدير :"اني لأعلم شأنك إذا"[٣].

٣ . ألا يكون الفعل ماضي المعنى، كقولك: إن قام زيد أمس أقم معه.

٤ . ألا يكون فعل الشرط جملة طلبية ولاانشائية، فلايصح:إن ادرس تنجح.

٥ . ألا يقترن فعل الشرط بتنفيس أو بقد أو بقسم أو بشيء له الصدارة كأدوات الاستفهام.[*]

---

[1] انظر المبرد، المقتضب ٧٢/٢ والزجاجي، الجمل، ٢١٣، والأنباري، الإنصاف، ١٦٥/٢.

[٢] صحيح البخاري حد ٥٢٢٨

[٣]عباس حسن، النحو الوافي ٤٤١/٤

[*] لا يصح تصدير أداة الشرط بأداة استفهام قبلها، ولكن لا مانع من وقوع الأداة الشرطية بعد همزة الاستفهام، لأنها لا تغير الكلام عن حاله، ويلزم إذ ذاك أن يكون فعل الشرط ماضياً، وقيل الجواب للاستفهام، وقبل الجواب للشرط غالباً، والصحيح أن تعيين الجواب لأحدهما خاضع للقرينة التي تتحكم فيه فتجعلة لهذا أو ذاك وإذا اقترن فعل الشرط بقسم، فيكون الجواب للسابق، وحذف جواب المتأخر وجوباً اكتفاءً بجواب السابق (انظر: سيبويه، الكتاب ٨٢/٣، والرضي، شرح الكافية ١١٠/٤، وأبا حيان، ارتشاف الضرب ١٨٧٥/٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يصح تصدير فعل الشرط أيضاً بحرف نفي سوى (لم، ولا) إن كان فعل الشرط مضارعاً، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما.

فإذا توافرت هذه الأحكام في فعل الشرط، وجب جزمه لفظاً إن كان مضارعاً، ومحلاً إن كان ماضياً.

والجملة الشرطية لا محل لها من الإعراب، إلا في موضعين:[1]

الأول: أن تكون أداة الشرط "إذا" فتكون ظرفاً مضافاً، في الرأي المشهور، والجملة في محل مضاف إليه، نحو قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً) النصر ١-٣.

الثاني: أن تكون أداة الشرط هي المبتدأ، والجملة الشرطية هي الخبر، عند من يجعلها خبراً، وهو الأرجح. نحو قوله تعالى: (من يعمل سوءاً يجز به) النساء / ١٣٢، وقد قيل إن جملة الشرط والجواب معاً هما الخبر.

جواب الشرط:

ينبغي أن يكون جواب الشرط فعلاً صالحاً لجعله شرطاً، أي يمكن إحلاله محل الشرط دون أن يخل بالناحية الشكلية للجملة، وهو بهذه الصورة لا يحتاج إلى حرف يربطه بالشرط، وهذا يعني أن يكون الجواب متضمناً الشروط والأحكام التي ينبغي أن تتوافر في فعل الشرط التي ذكرناها سابقاً.

وإن لم يصلح، فلا بد من رابط بينهما، قد يكون "الفاء أو "إذا" الفجائية، أو اللام أو "إذن".[2] وتقع هذه الفاء في الجواب الذي يكون أمراً أو نهياً، وفي جواب "أما" ومع "إذا الفجائية"، أو

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ٤/٤٤٥.

[2] المبرد، المقتضب، ٢/٤٨، ابن يعيش، شرح المفصل، ٩/٢-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا كان جملة اسمية، أو فعلاً جامداً مسبوقاً بتنفيس، أو قد، أو لن، أو ما النافية، أو مقروناً بـــ "رب" أو بنداء[1].

وهناك بعض الشواهد التي حذفت منها الفاء الواقعة في جواب الشرط كقول الشاعر عبد الرحمن حسان بن ثابت[2] (البسيط).

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

فالوجه أن يقال: (فالله يشكرها) لأن الجواب جملة اسمية.

وعلى كل فإن الحكم على صحة الاقتران وعدمه يرجع إلى فهم المعنى، وتماسك العبارة، فقد يأتي الجواب دون أن يقترن بالفاء، فلا نحس في العبارة خللاً أو قلقاً، وربما لا يكون الأمر كذلك.

أما "إذا" الفجائية فتستخدم كرابط بين جملة الشرط وجوابه، لكنها أقل من الفاء استخداماً قبل الاسمية كون معناها من الجزاء أبعد من معنى الفاء، وذلك لتأويله بأن وجود الشرط مفاجئ لوجود الجزاء، ومتهجم عليه.

ومما يلاحظ أن المواضع التي يمكن أن تحل فيها "إذا الفجائية" محل "الفاء" هي المواضع التي يكون فيها زمن تحقق الجواب قصيراً، إذ يلي وقوع الفعل مباشرة وقوع الجواب[3].

نحو قوله تعالى: (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) الروم / ٣٦.

فجواب الشرط في هذه الآية هو: (إذا هم يقنطون) فنشعر أن وقوع الجواب (القنوط) جاء تالياً لوقوع (السيئة التي أصابتهم) مباشرة.

وقد يقترن الجواب ب "لام" تسمى لام الجواب، وهي تأتي مع جواب "لو" و "لولا".

---

[1] انظر: المبرد، المقتضب ٤٨/٢، والهروي، الأزهية / ٢٤١، والمرادي، الجني الداني: ٦٧.

[2] انظر: السيوطي، شرح شواهد المغني: ١٧٨/١، والبغدادي، الخزانة: ٦٤٤/٣.

[3] انظر المبرد، المقتضب، ٤٨/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)[1]

وقد يقترن الجواب ب "إذن" ومعناها الجواب والجزاء، كقولك: إن تنصر أهل البغي إذاً يصبك بغيهم. ونحو قوله تعالى: (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً) الإسراء/٤٢.

"وقد يتقدم جواب الشرط على أداة الشرط وفعلها، كما يجيز الكوفيون، بينما يذهب البصريون إلى استحالة تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ولا فعل الجواب على الأداة الشرطية، لأنهم يرون أن الشرط سبب في الجزاء فلا يتقدم المسبب على المسبب"[٢].

والحقيقة أن التغير في نظم الكلام عن وجهه الأصلي، إنما يكون لأغراض معنوية وبلاغية، رعايتها أولى وأهم من تلك التعليلات الفلسفية التي بناها النحاة.

مسألة الحذف في الشرط[3]:

يحذف فعل الشرط، أو الأداة والفعل، أو جواب الشرط، أو الفعل والجواب معاً، إن كان في الكلام ما يدل عليه. وبيان ذلك بالترتيب التالي:

١ . **حذف فعل الشرط وحده:** يشترط لحذفه أمران:

أ – دلالة الدليل عليه.

ب– كون الشرط واقعاً بعد "لا" التي تلي إنْ، كقولك: أجب إن أحببت وإلا فأمسك، أي: وإنْ لا تحب فأمسك.

٢ . **حذف أداة الشرط وفعلها:** أما حذف أداة الشرط وفعلها فهو مطرد بعد الطلب، نحو قوله تعالى:(فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران / ٣١. أي: فإن تتبعوني يحببكم الله.

---

[1] صحيح البخاري، حد، ٢٧٠٣.

[٢] المبرد، المقتضب، ٤٨/٢.

[3] انظر عباس حسن، النحو الوافي:٤٥٥/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد نحذف الأداة والفعل دون أن يكون هناك طلب، كما في قوله تعالى: (إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) العنكبوت/٥٦. أي: فإن لم يتأت إخلاص العبادة لي في هذه البلدة، فإياي فاعبدون في غيرها.

٣ . **حذف جواب الشرط:** يشترط لحذفه أمران:

أ – أن يكون معلوماً (أي في الكلام ما يدل على الجواب).

ب– أن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً ومعنىً أو في المعنى فقط.

"والكوفيون لا يشترطون لحذف الجواب أن يكون فعل الشرط ماضياً، بل يجيزون أن يكون مضارعاً، والأخذ برأيهم أنسب وأيسر"[١]، لكثرة شواهدهم لقوله تعالى: (وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) فاطر/٤. والأصل: وإن يكذبوك فلا تحزن، فقد كذبت رسل من قبلك.

٤. حذف الشرط والجواب معاً:

وهوقليل، وقيل هو مختص بالضرورة الشعرية[2]. كقول الراجز[3]:

قالت بنات العم يا سلمى وإنْ

كان فقيراً معدماً، قالت: وإنْ.

مسألة العطف في الشرط:[*]

أولاً: الجملة الشرطية (الأداة + فعل الشرط)[٤]:

- إن توالي شرطان فصاعداً من غير عطف، فجواب الشرط يكون للأول، ويحذف جواب ما بعده لدلالة الأول وجوابه. ومن ذلك قول الشاعر[5]: (البسيط)

---

[١] المالقي، رصف المباني: ١٨٨.

[2] نفسه، ١٨٨

[3] انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ١٦١/٣، والسيوطي، همع الهوامع:٢٦٢/٢.

[*] من خلال استقراء الأحاديث الشريفة في صحيح البخاري، التي ورد فيها العطف على الشرط أو على جوابه أو على جملتي الشرط والجواب معاً، بواسطة أداة العطف أو دونها، استطعنا أن نلحق ملحقاً إحصائياً بمواضع ورود العطف في الشرط حسب تنوع أنماطه المختلفة، في آخر الرسالة.

[٤] انظر الزجاجي، الجمل ٢١٣.

[5] انظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٦١٤:٢، والشنقيطي، الدرر اللوامع ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا منا معاقل عز زانـــها كـــــرم

فالتقدير: إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا منا معاقل عز.

- إن كان التوالي بعطف بالواو، فالجواب لهما لأن الواو للجمع، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)**[1] جواب الشرط محذوف لدليل تقدمه والتقدير: إذا باع رجل سمح وإذا اشترى، وإذا اقتضى، فسينال رحمة الله.
- وإن كان العطف ب "أو" فالجواب لإحداهما، وجواب الأخرى محذوف يدل عليه المذكور، لأن "أو" لأحد الشيئين أو الأشياء. ومن الأمثلة: إن تغب عن عيني أو إن تحضر، فلست من خاطري بغائب.
- وإن كان التوالي بعطف ب (الفاء) فالجواب للثانية، لأن (الفاء تفيد الترتيب) والثانية وجوابها جواب للأولى.

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إذا وضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة، قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعه صعق)**[2]

ثانياً: فعل الشرط:

أ – إذا توسط بين الشرط والجزاء مضارع دون حرف العطف، أعرب بدلاً إن كان مجزوماً، وأعربت جملته "حالاً" في الغالب –إن كان مرفوعاً[3]. فمثال الأول قول عبيد الله بن الحر[4] (الطويل):

---

[1] صحيح البخاري، حد، ٢٠٧٦.

[2] صحيح البخاري، حد ١٣١٤.

[3] انظر الزجاجي، الجمل: ٢١٣.

[4] انظر: سيبويه، الكتاب ٨٣/٣، والبغدادي، الخزانة ٦٦٠/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متى تأتنا –تلملم بنا في ديارنا– تجد حطباً جزلاً، وناراً تأججا

ومثال الثاني قول الحطيئة:(٢)(الطويل)

متى تأته –تعشو إلى ضوء ناره– تجد خير نار عندها خير موقد

– إذا عطف فعل على فعل الشرط، فيكون الفعل المعطوف جزءاً من الشرط، فيتحقق بهما الشرط والسبب، وحينئذ يجوز في الفعل المعطوف الجزم أو النصب. **كقوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ يبسطْ رداءه حتى أقضي مقالتي، ثم يقبضه، فلن ينسى شيئاً سمعه مني)**[1]

الشاهد: جزم الفعل المعطوف (يقبضه).

ثالثاً: جواب الشرط:

أ – إذا كان المضارع بعد جواب الشرط بلا عطف، جاز جزمه على البدلية من جواب الشرط، وجاز رفعه، وتكون جملته حينئذ في موضع الحال من فاعل جواب الشرط.

الشاهد: **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل)**[2]، الشاهد في الموضع السابق هو: رفع الفعل المعطوف على جواب الشرط دون أداة عطف هو حينئذ جملة فعلية في محل نصب حال، وذلك في قوله: (لا يقبل).

ب – ويجوز أن يلي جواب الشرط في الجملة الشرطية فعل مقرون بالفاء أو بالواو أو بثم، عند ذلك يجزم عطفاً على الجواب، أو يرفع على الاستئناف، أو ينصب بإضمار "أن".

– ففي الرفع نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من أتاه الله مالاً، فلم يؤد زكاته، مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه، يعني**

---

[1] صحيح البخاري، ٧٣٥٤.

[2] صحيح البخاري،حد ١٨٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشدقيه)[1]، والشاهد: رفع الفعل المعطوف بـــ (ثم) على الاستئناف. وفي النصب والجزم، نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس)**[2]الشاهد: ورد الفعل المعطوف على محل الجواب في موضع جزم على العطف، أو نصب بإضمار "أن" وهو "يخلوا".

[1] صحيح البخاري، حد ١٤٠٣

[2] صحيح البخاري، حد ٢٧٣١،٢٧٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الشرط القياسي

(أدوات الشرط الجازمة)

١ . من.
٢ . إن.
٣ . ما.
٤ . أي.
٥ . حيثما.
٦ . أينما.
٧ . مهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ . من:

(في التركيب النحوي)

تدرج (من) في أسرة الأسماء، وتعرف بأن لفظها واحد مذكر، ومعناه معنى الجنس لإبهامها، تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث[1]، ولكي يفرق بين هذه المعاني يلاحظ الضمير الذي يعود عليها[2]. قال تعالى: ((ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً، نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما)الأحزاب ٣١

والأصل في (من) وقوعها على العاقل[3]، ولا تقع على غير العاقل إلا في مواضع[4]:

- أحدها: أن ينزل منزلته نحو: (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) الأحقاف٥ ، عبر عن الأصنام ب (من) لتنزيلها منزلة العاقل حيث عبدوها.
- الثاني والثالث أن يقترن مع العاقل في شمول أو تفصيل نحو: (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض)النور٤١و الثاني نحو:(فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع) النور ٤٥.

وترد (من): شرطية و استفهامية و موصولة ونكرة موصوفة، وزائدة مؤكدة[5]

من (في الحديث الشريف):

الناحية التركيبية:

تعد (من) الشرطية من أكثر أدوات الشرط شيوعاً في الحديث الشريف، و (من) تجزم الفعلين في تركيب الجملة الشرطية إذا كان فعل الشرط وجوابه فعلين مضارعين، وهذا هو التركيب المنتشر لدى النحاة عند الحديث عن (من) الشرطية.

---

[1] ابن يعيش:شرح المفصل ١٣/٤.
[2] محمد عودة سلامة: أساليب الشرط والقسم في القرآن: ٣٧
[3] انظر: المبرد، المقتضب ٤٦/٢، وابن فارس، الصاحبي: ٢٧.
[4] انظر: المبرد، المقتضب ٤٦/٢، والسيوطي، همع الهوامع ٩١/١.
[5] انظر: الزجاجي، حروف المعاني: ٥٥،٥٦، والهروي، الأزهية ١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أشار إلى ذلك الدكتور عودة، ثم أضاف: إن هذا التركيب قليل جداً في الصحيحين بالمقارنة مع التراكيب اللغوية الأخرى"[1]، وفي موضوع البحث وردت (من) الشرطية، غير الجازمة، في مواضع محددة،ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(ومن يرائي يرائي الله به)**[2]
- **(من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار)**[٣]
- **(من صنع الصورة يعذب يوم القيامة، ويقول، أحيوا ما خلقتم)**[٤]
- **(من نيح عليه يعذب ما بما نيح عليه)**[٥] ، وقد تنوعت (من) في الحديث الشريف في تسعة أنماط لغوية، يتوزع كثير منها إلى تراكيب لغوية متفرعة، وذلك على النحو التالي:

- **النمط الأول: من، فعل ماض،الفاء+ الجملة اسمية:**

هذا النمط شائع جداً في الحديث الشريف، وقد ورد هذا النمط في ما يقارب تسعين موضعا في الحديث الشريف، وقد اقترن فيه الجواب بالفاء، وذلك حسب التفصيل التالي:

الفرع الأول: من، فعل ماض مبنى للمعلوم،الفاء+ جملة اسمية (شائع كثيراً).

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله)** [١]

---

[1] بناء الجملة في الحديث: ٥٦٦

[2] صحيح البخاري، حد ٦٤٩٩.

[3] صحيح البخاري، حد٥٩٩٥.

[4] صحيح البخاري، حد ٣٢٢٢.

[5] صحيح البخاري، حد ١٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مواضع ورود هذا النمط في الحديث:

1	٢٣٣٥	٣٩١	١١٢	٢٧٧٨(مرتين)	٥٤ (مرتين)
٩٨٣	٢٥٢٣	١٣٢٥	١٣٦٣	٦٣٠٦ (مرتين)	١٧٨٠(٣مرات)
٤٣٢٢	٢١٥٠	٢٢٠٤	٢٢٤٠	٦٧٨٤ (مرتين)	18(٣مرات)
٢٣٧٩	٢٣٩٨	٢٤٠٢	٢٤٩١	٢٥٢٩ (مرتين)	١١١٥(مرتين)
٢٤٩٢	٢٦٩٧	١٢٣	٣١٤٢	باب٦٠ من كتاب البيوع٣٤	٥٧٧٨(٣مرات)
٤٣٢٧	٤٣٢٦		١٨٦٧	٦٦٢٦	٦٠٤٧(٣مرات)
٢٢٩٨	٦٧٦٨				

الفرع الثاني: من، فعل ماض مبنى للمجهول،الفاء+ جملة اسمية (نادر جداً).

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته)** [٢]. ومواضع وورود هذا النمط في الحديث: (٢٢٩٨ – ٢٤٨٠).

الفرع الثالث: من، فعل ماض، جملة إن مقترنة بالفاء.

ورد هذا النمط اللغوي في أحاديث كثيرة، اقترنت فيها جملة إنّ بالفاء، لأنها يمكن أن تعد من قبيل الجملة الاسمية، ومن هذا النمط **قوله عليه الصلاة والسلام: (من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد)**[٣]. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث:

٤٧ (مرتين)	٩٥٥	٩٦٥	١٤١٠	١٤٤٨	١٤٥٣(أربع مرات)
١٥٧٢	١٦٩١	٢١٤٨	٢٣٢٢	٢٨٥٣	٣١٩٨
٥٤٨١					

الفرع الرابع: من، فعل ماض، فعل ناسخ:

---

[1] صحيح البخاري، حد ١٨.

[2] صحيح البخاري، حد ٢٢٩٨.

[3] صحيح البخاري، حد ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة في الحديث الشريف، كان الفعل الناسخ في جواب الشرط (كان، وليس، وأوشك).

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث:

١٣٤	٤٥٦	١٣٢٥	٢٠٥١	١٤٥٤	١٩٠٣	٢٥٤٤
١٤١٨	٢٧٩٠	٣٢٩٣	٥٠٦٣	٥٥٤٥	٦٤٠٤	٦٨٧٤

الفرع الخامس: من، فعل ماض ،فكأنما (في ستة مواضع)

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: (من الصلاة صلاة، من فاتته فكأنما وتر أهله وماله).[٢]

ومواضع ورود هذا النمط في الحديث: (٨٨١ (خمس مرات)، ٣٦٠٢).

الفرع السادس: من، فعل ماض،الفاء+ جملة اسمية مصدرة بلا النافية للجنس (نادر).

ورد هذا التركيب في موضع نادر، وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه)**.[٣]

- **النمط الثاني: من ،فعل ماض، فعل ماض:**

هذا النمط هو الذي وصفه المبرد بأنه أعدل الكلام[١]، وهو أكثر الأنماط اللغوية في أسلوب (من) الشرطية انتشاراً في الحديث الشريف، عددت منه زهاء ثمانين حديثاً في صحيح البخاري، وقد جرى على ما قرره النحاة من أن الفعلين في جملة الشرط يكونان ماضيين أحياناً ويكونان

---

[1] صحيح البخاري، حد ١٣٢٥.

[2] صحيح البخاري، حد ٣٦٠٢، وقوله (وتر أهله) هو بالنصب عند الجمهور على انه مفعول ثان لوتر، لأن من رد النقص إلى الرجل نصب وأضمر ما يقوم مقام الفاعل ومن رده إلى الأهل رفع (فتح الباري:١/٥٢٧).

[3] صحيح البخاري، ٣٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مضارعين، ويكون أحدهما ماضياً والآخر مضارعاً، والفعلان في هذا النمط مثبتان ولذا لم يقترن الجواب بالفاء، وقد تنوع التركيب اللغوي في هذا النمط حسب تنوع فعل الشرط وجوابه، وفيما يلي تفصيل ذلك:

الفرع الأول: من، فعل ماض، فعل ماض (شائع كثيراً).

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من، اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار)**[٢]. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث:

٥٢	باب ١٠ من كتاب العلم٣	١٦	١٢٩	٤٥٠	٥٩٤
٦١٤	٦٦٢	٩٠٧	١٢٣٧	١٢٣٨	باب ١٨ من كتاب الزكاة٢٤
١٥٢١	١٩٥٢	٢٠٥١	٢٣٢٣	٢٣٥٦	٢٣٥٧
٢٥٠٣	٢٧٣٦	٢٨٤٠	٢٨٤١	٣٤٣٥	٢٤٤٢(٣مرات)
٣٦٠٦	٣٧٨٣(مرتين)	٣٧١٤	٤٠٠٨	٤٥٠١	٤٥٠٢(مرتين)
٥٤٨٠	٥٩٨٩ (مرتين)	٦٨٠٧	٦٤٩٩	٧٢٨٠	٦٥٠٧(مرتين)
٦٧١٥	٦٤٩١(أربع مرات)				

الفرع الثاني: من، فعل ماض،الفاء+ فعل ماض مؤكد بقد:

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة، وقد اقترن فيه جواب الشرط بالفاء لأنه مبدوء بقد، ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله)**[٣]، ومواضع ورود هذا التركيب في الحديث الشريف:

١١٠	٥٧٩(مرتين)	٥٨٠	٥٥٣	٩٥١	٩٥٥	١٣٩٩	٢٨٤٣(مرتين)
٢٩٤٦	٢٩٥٧(مرتين)	٤٦٠٤	٥٥٥٦	٦٥٠٢	٦٩٩٤	٦٩٩٦	٧٢٨٠

الفرع الثالث: من، فعل ماض، فعل ماض مبني للمجهول.

---

[1] المقتضب، ١١٢/٢.

[2] صحيح البخاري، حد ٩٠٧

[3] صحيح البخاري، حد ٥٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة، وقد لاحظ الدكتور عودة "أن الفعل الماضي المبني للمجهول أفاد معنى الاستقبال في هذا النمط اللغوي، وأن هذا الاستقبال خص بيوم القيامة، وأن أكثر هذه الأحاديث ورد في أمور دينية تحث على القيام بأعمال الإسلام، وتعد من يقوم بها بخير الجزاء"[١]. ومنها **قوله عليه الصلاة والسلام: (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٢]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث:

٣٧	٣٨	٧٨٠	٧٨٢	٧٩٦	١٥٩	٩١٠	١١٥٤	١٣٦٣	١٤٠٣	٩٦٢١
١٤٧٢	٢٤٥٢	٢٤٥٤	٢٥٢٢	٥٥٧٥	٥٩٦٣	٦٤٠٥	٦٦٨٣	٦٨٥٨	٧٠٤٢(مرتين)	

الفرع الرابع: من، فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض (نادر):

ورد هذا النمط في موضع نادر وهو **قوله عليه الصلاة والسلام:(من نوقش الحساب هلك)**[٣]

الفرع الخامس:من فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض مبني للمجهول (نادر):

هذا النمط ورد في موضع نادر ووحيد، وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (من حوسب عذب)**[٤]

- **النمط الثالث: من فعل ماض، فعل مضارع (في أحاديث كثيرة):**

الفرع الأول: من فعل ماض، فعل مضارع مجزوم(بقلة):

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من شاق يشقق الله عليه يوم القيامة)**[٥]، ومواضع ورود هذا التركيب في الحديث: (١٠٣، ٣٣٢٤، ٣٦٠١، ٦٩٩٣، ٧١٥٢)

---

[1] بناء الجملة في الحديث: ٥٦٢.
[2] صحيح البخاري، حد ١٥٩.
[3] صحيح البخاري، حد ٤٩٣٩.
[4] صحيح البخاري، حد ١٠٣.
[5] فتح الباري، ج٣: ص ٣٢٠٢: حد ٧١٥٢، والمعنى: من أدخل على الناس المشقة أدخل الله عليه المشقة، فهو من الجزاء بجنس العمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثاني: من، فعل ماض، فعل مضارع مجزوم بلم.

هذا التركيب اللغوي كثير في الحديث النبوي الشريف، وقد ورد فيه الفعل المضارع مجزوماً بلم ومجزوماً بلا الناهية، أما المجزوم بلم فلا يقترن بالفاء، وأما المجزوم بلا الناهية فلا بد من اقترانه بالفاء، لأنه يكون حينئذ جملة طلبية، وسأعالج الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية بعد قليل مع جواب الشرط عندما يكون جملة طلبية، أما المجزوم بلم فمنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)**[١].ومواضع ورود هذا التركيب في الحديث الشريف:

١٤٧٢	٣١٦٦	٤٥٠١	٥٤٤٥	٥٨٣٣	٦٥٨٣	٦٩٢١

الفرع الثالث: من، فعل ماض، فعل مضارع مبني للمجهول (نادر)

في موضعين هما: (حد ١٢٩١، ٣٢٢٤) ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من صنع الصورة يعذب يوم القيامة، فيقول: أحيوا ما خلقتم)**[٢]

الفرع الرابع: من، فعل ماض،الفاء+ فعل مضارع مسبوق بلن (نادر جداً)

يكاد هذا التركيب ينعدم في الحديث الشريف إلا في موضع نادر وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (من لبس الحرير في الدنيا، فلن يلبسه في الآخرة)**[٣]

الفرع الخامس: من، فعل ماض،الفاء+ فعل مضارع منفي (نادر)

ورد هذا التركيب في موضع نادر، وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبداً)**[١]

---

[1] صحيح البخاري، حد ٥٤٤٥.
[2] صحيح البخاري، حد ٣٢٢٤، وربما تكون (من) موصولة، حيث جاء الفعل (يعذب) مرفوعاً.
[3] صحيح البخاري، حد ٥٨٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[1] فتح الباري، حد ٦٥٧٩، وكيزانه: أي فيه الآنية مثل الكواكب.

- **النمط الرابع: من فعل ماض، الفاء+ جملة طلبية:**

هذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد تنوع التركيب اللغوي فيه تنوع الجواب، وقد اقترن الجواب دائماً بالفاء وفيما يلي بيان ذلك:

الفرع الأول: من، فعل ماض،الفاء+ فعل أمر (نادر):

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من بدل دينه فاقتلوه)**[١]، **(فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا)**[٢]

الفرع الثاني: من، فعل ماض،الفاء+ فعل مضارع مقترن بلام الأمر:

أما هذا التركيب اللغوي فشائع جداً في الحديث الشريف، وقد ورد في صحيح البخاري زهاء ستين مرة "وهو متسق مع الخصائص العامة في لغة الحديث الشريف، حيث لا يتوجه الأمر مباشرة إلى فرد بعينه بل يذكر الحكم بأسلوب من، ويأتي الأمر باتباعه لكل من يرغب في اتباع الأمر والقيام بواجباته"[٣] ومن هذا التركيب **قوله عليه الصلاة والسلام: (من كذب علي فليلج النار)**[٤]، ومواضع ورود هذا التركيب في الحديث الشريف:

٣٠	٩٠	١٠٦	١٠٧	١٣٦	١٦١(مرتين)	١٦٢	٣١٩(مرتين)	٣٦٠	٣٧١
٥٩٧	٦٠٢	٦٨٤	٧٠٤	٨٠٦	٥٤٠	٨٥٥	٢٣٠٨(مرتين)	٩٢٧	٩٥٤
١٣٩٧	١٤٨١	١٥٥٦	٣٤٥٠	١٩٠٥	١٩٢٤	٢٠٠٧	١٩٦٠(مرتين)	٢٠١٦	٢٠١٩
٩١٩	٢٣٤٠	٢٣٩٩	٢٤٥٨	٢٦٦٢	٢٦٧٩	٢٨٦١	١٥٩٢(مرتين)	٣٤٦١	٣٥٠٨
٨١٣	٤٨٦٠	٥٤٥٢	٦٩٤٤	٦٤٩٣	٦٦٦٩	٦٦٩٦	٦٠١٨(مرتين)	٦٩٩٥	٧٠٥٣
١٢٩١	٢٢٣٩	٣٦٠١	٤٥٢	١١٥٨	٢٠٦٧	٣٥٨١	٤٣٣٩(مرتين)		

---

[1] صحيح البخاري،حد ٣٠١٧.

[2] صحيح البخاري، حد ٧٤٣٩.

[3] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث: ٥٦٤-٥٦٥.

[4] صحيح البخاري، حد ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثالث: من، فعل ماض،الفاء+ فعل مضارع مسبوق بلا الناهية:

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة، ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(من أحرم بعمرة ولم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل، حتى يحل بنحر هديه)**[١].

- **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)**[٢]

- **(من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا) أو (لا يصلين معنا)**[٣]

وقد ورد الموضع الأول والثاني على صورة التقرير لا على صورة النهي: (فلا يحل- فلا يؤذي). "وهو أبلغ في إفادة الحكم وتبليغه، وهذا يتسق مع الخصائص العامة لأسلوب الحديث الشريف، حيث يذكر الحكم بأسلوب التعميم، ويترك لكل فرد حرية الأخذ به"[٤]

مواضع ورود هذا التركيب في الحديث الشريف هي على الترتيب:

٣١٩	باب ١٦٠ من كتاب الأذان ١٠	٨٥٤	٨٥٦	١٣١٠	
١٥٦٠	٢١٣٣	٢٦٨٠	٣٨٣٦	٥١٨٥	
٥٥٦٣	٥٥٦٩	٦٦٩٦	٦٩٧٤	٧١١٩	

- **النمط الخامس: من، فعل مضارع مجزوم، فعل ماض:**

هذا النمط قال النحاة إنه قليل، وذهب بعضهم إلى أنه مختص بالضرورة الشعرية[٥]، وقد ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف، كان جواب الشرط فيه متنوعاً على النحو التالي:

---

[1] صحيح البخاري، حد ٣١٩.
[2] صحيح البخاري حد ٥١٨٥.
[3] صحيح البخاري، حد ٨٥٦.
[4] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث: ٥٦٥.
[5] المبرد: المقتضب: ٦٠٢٥٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الأول: من، فعل مضارع مجزوم،الفاء+ فعل ماض مؤكد بقد (نادر)

ربما يكون الموضع الوحيد لهذا النمط هو **قوله عليه الصلاة والسلام:(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني)**[١].

الفرع الثاني: من، فعل مضارع مجزوم، فعل ماض مبني للمجهول (نادر)

هذا التركيب نادر في الحديث الشريف، ومنه الحديث الذي مثل به النحاة في مناقشتهم لهذا التركيب اللغوي، وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٢]، وقد قال ابن مالك في التعليق على هذا الحديث الشريف: " تضمن هذان الحديثان[٣] وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً لا معنىً. والنحويون يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة، والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء[٤] ثم أورد ابن مالك عدداً من شواهد الشعر والقرآن الكريم[٥]

- **النمط السادس: من فعل مضارع، فعل مضارع:**

هذا النمط ومعه فعل الشرط المضارع الذي جوابه جملة اسمية، وصفه المبرد بأنه "وجه الجزاء وموضعه" ولكن هذا النمط قليل بالقياس إلى ما مر الحديث عنه، وقد وردت أحاديث قليلة توزعت في ثلاثة من فروع التركيب اللغوي هي كما يلي:

---

[1] صحيح البخاري، حد ٢٩٥٧.

[2] صحيح البخاري، حد ٣٥.

[3] أورد ابن مالك أيضاً حديثاً آخر هو قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "إن أبا بكر رجل أسيف، متى يقم مقامك رق" وهو في صحيح البخاري حد ٣٣٨٤،

[4] شواهد التوضيح: ١٤-١٥.

[5] ومن شواهده في الشعر قول الشاعر: إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً عني وما سمعوا من صالح دفنوا
وهو لقعنب بن أم صاحب، انظر: السيوطي، شرح شواهد المغني ٩٦٥/٢. وفي القرآن الكريم قوله تعالى:(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)الشعراء، ٦. فعطف على الجواب الذي هو "ننزل" "ظلت" وهو ماضي اللفظ، ولا يعطف على الشيء غالباً إلا ما يجوز أن يحل محله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الأول: من، فعل مضارع مجزوم، فعل مضارع مجزوم(في أحاديث قليلة):

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي)**[١] ومواضع ورود هذا التركيب في الحديث الشريف هي:

٧١	١١٤٥	١٤٢٧(مرتين)	١٤٦٥	١٤٦٩(٣مرات)	٢٠٥١	٥٦٤٥	٦٤٧٤	٦٤٩٩

الفرع الثاني: من، فعل مضارع مسبوق بنفي، فعل مضارع مبني للمجهول مسبوق بنفي (نادر)

هذا التركيب اللغوي، لم يرد إلا في **قوله عليه الصلاة والسلام: (من لا يرحم لا يرحم)**[٢]

الفرع الثالث: من، فعل مضارع، الفاء+فعل مضارع منصوب بلن (نادر).

ورد في حديث واحد وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي، ثم يقبضه، فلن ينسى شيئاً سمعه مني)**[٣]

- **النمط السابع: من فعل مضارع، الفاء+جملة طلبية (في أحاديث قليلة):**

الفرع الأول: من، فعل مضارع،الفاء+ فعل مضارع مقترن بلام الأمر (بقلة)

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من يقل علي ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار)**[٤]

ومواضع ورود هذا التركيب في الحديث الشريف هي:

١٠٩	٩٨٥	٢٤٤٩	٣١٦٧

---

[1] صحيح البخاري، حد ٧١.

[2] صحيح البخاري، حد ٥٩٩٧.

[3] صحيح البخاري، حد ٧٣٥٤.

[4] صحيح البخاري، حد ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثاني: من، فعل مضارع مجزوم بلم،الفاء+ فعل مضارع مقترن بلام الأمر (في أحاديث قليلة):

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (فمن لم يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين)**[١] ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

٣٦٦	٩٨٥	١٥٦٠	١٦٩١(مرتين)	٢٠٠٧	٤٣٥٣	٤٣٥٤

الفرع الثالث: من، فعل مضارع مجزوم بلم، الفاء+اسم فعل أمر (نادر):

ورد هذا التركيب في حديث واحد، وهو **قوله بعليه الصلاة والسلام: (من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)**[٢]

الفرع الرابع: من، فعل مضارع مجزوم بلم،الفاء+ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية (نادر):

ورد هذا التركيب في حديث واحد هو: **إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً ينادي في الناس يوم عاشوراء: (إن من أكل فليتم، أو فليصم، ومن لم يأكل فلا يأكل)**[٣].

- **النمط الثامن: من، فعل مضارع ، جملة اسمية (نادر)**

الفرع الأول:من،فعل مضارع مجزوم بلم،الفاء+جملة اسمية(نادر)

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (وإن هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى، والمساكين، ومن لم يأخذه بحقه، فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة)**[٤]

---

[1] صحيح البخاري، حد ٣٦٦.

[2] صحيح البخاري، حد ١٩٠٥، والباءة يراد بها الجماع والقدرة على مؤنه، والوجاء: رض الخصيتين لأنه يقطع الشهوة ومقتضاه أن الصوم قاطع لشهوة النكاح. فتح الباري:١/١٠٥٨.

[3] صحيح البخاري، حد ١٩٢٤، واستدل بحديث سلمه هذا على صحة الصيام لمن لم ينوه من الليل لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالصوم في أثناء النهار، فتح الباري:١/١٠٦٧.

[٤]صحيح البخاري حد٢٨٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثاني :من،فعل مضارع،فعل ناسخ(نادر)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:(من يلي من هذه البنات شيئا كن له سترا من النار)[١]

- **النمط التاسع: من، فعل ماض، جملة شرطية (نادر):**

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من أعتق عبداً بين اثنين، فإن كان موسراً قوم عليه ثم يعتق)**[٢] ، وقوله: **(ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه، إن شاء غفر الله له، وإن شاء عذبه)**[٣]

<u>الدلالة الشرطية في سياق (من):</u>

ترددت "إذا" و "مَنْ" الشرطيتين في الحديث الشريف أكثر من (إن) الشرطية التي هي أم الجزاء في اصطلاح النحاة، والتي هي أكثر أدوات الشرط شيوعاً في كل قول ما عدا الحديث الشريف، وهذه في الحقيقة خصيصة مميزة للغة التشريع، ذلك أن الحديث الشريف هو في الأصل تشريع للناس، وشرح لأحكام الدين، "وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزاء، ثواباً كان أو عقاباً، فإنه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحاً لهذا الجزاء، وقد كان توضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فرد بعينه ولا موضحاً لنتيجة عمل بذاته، بل كان موجهاً للناس كافة، ومبيناً لجزاء الأعمال كلها" [٤].

ومن هنا كانت نسبة أسلوب الجزاء أكثر من غيره وشاعت فيه (من) التي تخاطب العاقل أكثر من غيرها، و(إذا) التي تختص بظروف الإنسان غالباً، "ولعل هذه السمة تكون عاملاً حاسماً في تمييز الحديث الشريف الصحيح الصادق من غيره من الأحاديث الموضوعة، لأن تلك

---

[١] صحيح البخاري، حد ٥٩٩٥، ولم يقع فعل الشرط مجزوم وهو (يلي) وهذا نادر.

[٢] صحيح البخاري، حد ٢٥٢١

[٣] صحيح البخاري، حد ٦٧٤٨

[٤] عودة أبو عودة ، بناء الجملة في الحديث الشريف، ٦٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحاديث لا تتنبه إلى مثل هذه السمة الدقيقة في لغة الحديث الشريف، وفي علاقة النبي عليه الصلاة والسلام بصحابته وأبناء أمته الذين اعتادوا منه أن يوجه إليهم الأمر رفيقاً رقيقاً دون أن يخص به إنساناً بعينه أو فرداً باسمه"[١]

ورغم أن (مَنْ) الشرطية في الحديث الشريف ارتبطت غالباً، بعمل المسلم وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب في الدنيا أو في الآخرة، رغم ذلك إلا أن القرائن اللفظية والمعنوية في السياق الشرطي، ساهمت في إغناء الجانب الدلالي وتنوعه.

ومن هذه القرائن مثلاً (مَنْ) الموصولة، التي جاءت بمعنى شرطي في كثير من مواضعها في الحديث الشريف، وقد اقترب النحاة من هذا المعنى حين قالوا في جملة من نحو (الذي يأتيني فله درهمان): إن (الذي) موصولة تضمنت معنى الشرط[٢]، إلا أنهم لم يصرحوا بذلك وسعوا وراء التفسيرات الشكلية للنصوص بهدف اطراد القواعد، وآلتهم في ذلك التأويل والحمل على الضرورة. فالشاهد النحوي: (ومن يميل أمال السيف ذروته)[٣]، هو شرط صريح يحمل على الصلة حتى يسوغ الرفع بإبطال عمل (من)، لأن المضارع لم يجزم بعدها، وإن كان الفعل مجزوماً، قالوا: إن (من) موصولة[٤].

وعلى هذا فإن المضمون فيما أرى يبقى واحداً، وهو تحقق معنى التعلق الشرطي، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(من نيح عليه يعذب بما نيح عليه)**[٥] يقول ابن حجر: "يعذب: يجوز رفعه على تقدير: فإنه يعذب، ويجوز من موصولة وشرطية"[٦].لذا فإننا نحتكم إلى السياق في بعض المواقع التي يشتبه فيها بين (من) الموصولة و(من) الشرطية وقد حاولنا تلخيص

---

(1) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث الشريف: ٦٥٩-٦٦١.

(2) سيبويه، الكتاب: ١٠٢/٣.

(3) نفسه، ٧٠/٣.

(4) إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة: ١٣٣-١٣٤.

(5) صحيح البخاري، حد ١٢٩١

(6) فتح الباري، ج١: ص ٨٢٠: حد ١٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجوانب الدلالية، بصورة شبه مطردة، لأدوات الشرط في الحديث الشريف، وما نبدأ به، هو ما يخص سياق (من) الشرطية، في الجوانب التالية:

أولاً: ترادف الأدوات الشرطية: يعنى بترادف الأدوات هنا:" حلول أداة شرطية محل أخرى في سياق بذاته دون أن يطرأ على التركيب تغيير أساسي في معناه ومبناه"[١]، وهذا يدل على اشتراك الأدوات الشرطية في وظيفة التعليق الشرطي، ويتخذ الترادف في سياق (من) الشرطية ثلاث حالات:

أ – ترادف الأداتين الشرطيتين (من وإن) في سياق واحد دون تغيير المعنى، وقد ورد هذا بقلة في الحديث الشريف، **كقوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله له سيئة واحدة)**[٢]
- **(إن صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد)**[٣]
- **(من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن أربع فخامس أو سادس)**[٤]، والتقدير: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن كان عنده طعام أربع أنفس فليذهب بخامس...[٥].

ب – ترادف الأدوات الشرطية بتركيبها مع أدوات أخرى مثل: (الفاء، وحتى، والواو)، في نظام تركيبي ودلالي واحد، وسنخصص الحديث عن كل أداة في موضعها.

---

[1] مالك المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: ١٢٩.

[2] صحيح البخاري، حد ٦٤٩١.

[3] صحيح البخاري، حد ١١١٥.

[4] صحيح البخاري، حد ٦٠٢.

[5] فتح الباري: ١٦٣٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما (من) الشرطية هنا، فقد اقترنت بالفاء في مواضع كثيرة في الحديث الشريف على النحو التالي:

الفاء+ من+ جملة الشرط+ جملة جواب الشرط

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف)**[١]
- **(لا تصروا**[٢] **الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد، فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها)**[٣].
- **(إن أول ما نبدأ به من يومنا هذا أن نصلي ، ثم نرجع فننحر، فمن فعل فقد أصاب سنتنا)**[٤]. إن استعمال الفاء هنا يشير إلى حركة انقطاع الحدث الذي انقطع أو الذي يفترض انقطاعه، والانتقال إلى حدث تلك الجملة المصدرة بالفاء[٥]، وفي المواضع السابقة، كان الحدث الأول على التوالي: إطالة الأئمة في صلاة الجماعة – تصرية الإبل والغنم – الصلاة ثم النحر.

أما الحدث الثاني، فقد جاء بعد انقطاع الحدث الأول ليصلنا بالنتيجة، أو بالحل الإيجابي مباشرة، نحو: تخفيف الأئمة في الصلاة – تخيير مشتري الإبل – الالتزام بالسنة النبوية.

وفيما يلي مواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

١	١٨	٣٠	٥٢	٩٠	١٣٦	٣٦٦
٩٢٧	٩٥١	١١٥٨	١٤٤٥	١٤٧٢	١٦٩١	١٨٧٠
١٨٩٥	٢١٤٨	٢٢٩٨	٢٤٥٨	٢٦٠٧	٢٦٠٨	٢٩٥٧
٣١٦٧	٣١٧٩	٣٤٥٠	٣٥٩٥	٣٧٨٣	٥٠٦٣	٧١١٩

---

[1] صحيح البخاري، حد ٩٠.

[2] أصل التصرية: حبس الماء، والمصراة الإبل التي صري لبنها وحقن فيه وجمع.

[3] صحيح البخاري، حد ٢١٤٨.

[4] صحيح البخاري، حد ٩٥١.

[5] مالك المطلبي، الزمن واللغة: ٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج – ترادف الأدوات الشرطية، بورودها قبل فعل المشيئة، وقد آثرنا إرجاء سرد مواضع تركيب (مَنْ شاء) إلى سياق (إنْ) الشرطية التي احتلت المرتبة الأولى من حيث غزارة مواضع تركيبها قبل فعل المشيئة، في الحديث الشريف[١]

ثانياً: الدلالة الزمنية:

لا تتصف (من) الشرطية، ولا الأفعال التي دخلت عليها، بأية دلالة زمنية، في الحديث الشريف، إنما تتعاون هذه وهذه في إبراز الزمن السياقي، بعد أن تفقدا جزءاً من دلالاتهما الخاصة وتحتفظا بالجزء الآخر ٠٠ وبعد هذا الاندماج يبرز الزمن جلياً دون إرهاق النص بالعبارات التقعيدية المعروفة مثل:

الفعل الماضي يدل على الزمن الماضي، والمضارع يدل على زمن الحاضر والمستقبل، وأسلوب الشرط لا يحدث إلا في زمن المستقبل٠٠ الخ.

لقد تنوع الزمن في سياق (من) الشرطية، بين زمن الحاضر الاستمراري (الحاضر+المستقبل)، وزمن المستقبل، وربما الزمن الماضي نادراً.

- أما زمن المستقبل: فلم يتجاوز بضعة أحاديث، نحو **قول الرسول صلى الله عليه وسلم:**

– **إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً، فأما التي يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار، فإنه عذب بارد)**[٢]،

– **(إني فرطكم على الحوض، من مر علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً)**[٣].

– **(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة)**[٤]

---

[1] انظر ص ٦٦ من هده الدراسة

[2] صحيح البخاري، حد ٢٤٥٠.

[3] صحيح البخاري، حد ٦٥٨٣.

[4] صحيح البخاري، حد ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(من نوقش الحساب يهلك)**[١] إن خروج المسيح الدجال، والحساب، والجزاء، كلها أمور تتعلق بيوم القيامة وبعلامات قيامها.

- ويأتي زمن الحاضر الاستمراري، بلفظ المضارع في الشرط، مع تنوع الجواب، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٢] يقول ابن حجر "وعبر في ليلة القدر بالمضارع في الشرط وبالماضي في جوابه، بخلاف الآخرين، فبالماضي فيهما وأبدى الكرماني لذلك نكتة لطيفة، قال: لأن قيام رمضان محقق الوقوع وكذا صيامه، بخلاف قيام ليلة القدر فإنه غير متيقن، فلهذا ذكره بلفظ المستقبل، وقال غيره: استعمل لفظ الماضي في الجزاء إشارة إلى تحقق وقوعه"[٣]

ويشير الدكتور مالك المطلبي إلى الأزمنة المركبة بقوله: "إن هذا المركب (كان فعل) في العربية يشير إلى وجود حالة وزمن، فإذا دل على زمن عبر عن جهة في الماضي، وهي الماضي البعيد أو الماضي البعيد بالنسبة لزمن حدث يقع معه في السياق وليس عن قسم زمني٠٠ ومركب (كان يفعل) يدل على الماضي المستمر"[٤].

أما في الحديث الشريف، فقد ورد النمطان التركيبيان (كان فعل، كان يفعل) بندرة، وعبرا عن زمني الحاضر الاستمراري، والماضي الاستمراري، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(من كان منكم أهدى، فإنه لا يحل لشيء حرم منه، حتى يقضي حجه، ومن لم يكن منكم أهدى، فليطف بالبيت وبالصفا والمروة)**[٥].

- **(من كان اعتكف مع النبي صلى الله عليه وسلم فليرجع)**[٦]

---

[1] صحيح البخاري، حد ١٠٣.
[2] صحيح البخاري، حد ٣٥.
[3] فتح الباري، ج١: ص ٢٩٣: حد ٣٥.
[4] الزمن واللغة: ٢٤٧.
[5] صحيح البخاري، حد ١٦٩١.
[6] صحيح البخاري، ٨١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته٠٠ ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت)**[١]

نلاحظ أن الحديثين الأول والثاني، أفادا الزمن الذي أشار إليه القول السابق في تركيب (كان فعل)، ألا وهو زمن الماضي الاستمراري، فالحدث الأول يسبق زمن التكلم: (الهدي- الاعتكاف)، والحدث الثاني مرتبط بزمن الرسول أو ما بعده: (فلا يحل له شيء مما حرم منه: فليرجع)، أما الحديث الثالث فقد خرج إلى زمن الحاضر الاستمراري، على عكس القول السابق، وجاء استعمال (من) فيه، في معرض تنزيل الشرط المحقق منزلة غير المحقق، لنكتة بلاغية هي التحريض على الالتزام بالأوامر: (إكرام الجار- وإكرام الضيف- وقول الخير)، والنواهي: (عدم إيذاء الجار- عدم التلفظ بسوء)، فلا شك أن المخاطبين يؤمنون بالله وباليوم الآخر، بدليل أنهم يستمعون لنصائح الرسول التي تزيدهم إيماناً فيكون المعنى إذن: إن إيمانكم بالله وباليوم الأخر يستلزم إحسانكم للجار، وعدم إيذائه، وإكرامكم للضيف، وقول الخير، وهذه كلها نصائح موجهة إلى المؤمن في أي زمان ومكان.

كما يدل السياق على زمن الحاضر الاستمراري، بلفظ غير المضارع، وغير التركيب السابق (كان يفعل)، وإنما بإطلاق الشرط الماضي، "ويكثر هذا النوع من الاستعمال في الحديث الشريف عقب أداة العموم شرطاً أو غير شرط، إشعاراً بأنه من الأمور التي تتحقق في الوجود كثيراً، فكلما وجدت، كان حكمها هو المذكور من بعد"[٢]

وخرجت إلى هذا الزمن، مواضع (مَنْ) الشرطية، في الحديث الشريف، بصورة شائعة، باستثناء المواضع المنتمية للأزمنة السابقة كما سبق ذكرها، وارتبط هذا الزمن -الحاضر

---

[1] صحيح البخاري، حد ٦٠١٩

[2] عز الدين علي السيد، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: ٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستمراري- بإطار العمل الدنيوي، وما يترتب عليه من جزاء قريب في الدنيا أو بعيد في الآخرة، ومثال الأول **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(من حمل علينا السلاح فليس منا)**[١]
- **(من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه)**[٢]
- **(من استلج في أهله بيمين، فهو أعظم إثماً ليبر)**[٣]
- **(من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم، فالجنة عليه حرام)**[٤]
- **(من قذف مملوكه، وهو بريء مما قال، جلد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال)**[٥]

إن: محاربة المؤمن للمؤمن، والوفاء بالنذر، أو اليمين٠٠ أمور تتعلق بالجزاء الدنيوي، بينما دخول الجنة أو تحريم دخولها والحساب يوم القيامة ٠٠ أمور تتعلق بالجزاء الأخروي.

نلاحظ أن: أفعال الشرط التي ذكرت بصيغة الماضي لا يختص الجزاء المذكور بعدها بما وقع منها قبل إخباره عليه السلام بها، بل الحكم منسحب على الحاضر والمستقبل، ويعني هذا أن مدلولها الزمني غير مقصود، فهي مطلقة من المضي مخالفة لظاهر الوضع، وسر العدول عن التعبير بفعل الحاضر أو المستقبل هو تأكد حصول الجزاء المترتب على الفعل في مقام الترهيب أو الترغيب، تصويراً له صورة الواقع ليتجنب أو ليلتزم، ولذا كانت القرينة على إطلاق الفعل من زمنه الماضي عقلية، مرجعها النصوص الأخرى أو القواعد الأصولية.[٦]

---

[1] صحيح البخاري، حد ٦٨٧٤.

[2] صحيح البخاري، حد ٦٦٩٦.

[3] صحيح البخاري، حد ٦٦٢٦، ومفهوم الحديث أن من حلف يميناً تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فينبغي أن يحنث، ويكفر عن يمينه إن كان الحنث لا معصية فيه، عن فتح الباري:٢٩٢٨/٣.

[4] صحيح البخاري، حد ٤٣٢٦، ٤٣٢٧.

[5] صحيح البخاري، حد ٦٨٥٨.

[6] انظر: عز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: ٣٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشاع في الحديث الشريف إطلاق فعلي الشرط والجواب، بلفظ الماضي، كما عرفنا في الأنماط التركيبية، بل عد القدماء هذا النمط التركيبي من التراكيب الأساسية لبناء التركيب الشرطي في العربية[١].

يقول الصبان: "الأحسن أن يكونا مضارعين، لظهور تأثير العمل فيهما، ثم ماضيين للمشاكلة في عدم التأثير"[٢].

ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة أن: "تغلب الاستعمال الماضي في واقع الاستعمال اللغوي، مرده سهولة استعماله التي لا يحتاج معها إلى تحرز من مغبة الوقوع في خطأ الرفع أو النصب أو الجزم، وما يترتب على ذلك من ملابسات صرفية أخرى"[٣]

هذا من الناحية البنائية، أما الناحية الدلالية لهذا التركيب، فقد لمسها ابن جني حين قال: "لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال (يعني الفعل المضارع) جئت فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقاً للأمر وتثبيتاً له، أي أنه وعد موفى به لا محالة، كما أن الماضي واجب لا محالة"[٤].

وقد التفت الجرجاني وهو يعرض نظريته في (النظم) – إلى ذلك[٥] ولخص الدكتور مالك المطلبي رأي الجرجاني بقوله: "وصيغة الماضي دالة على القطع لكونها محققة الوقوع وهي الدلالة التي يحملها إلى السياق[٦].

واجتهد النحاة المعاصرون في توضيح دلالة التركيب السابق، ومنهم الدكتور مصطفى جواد، فقال: "إن الفعل المعبر عنه بفعل الشرط، إذا اكثر حدوثه، استعمل الماضي، وإذا قل

---

(1) انظر: الفراء، معاني القرآن ٢٦/٢ والشلوبيني، التوطئة: ١٤٥، وابن جني، الخصائص ٣٣٤/٣.

(2) الصبان، الحاسبة ١٦/٤، حاشية الصبان: ١٦/٤.

(3) بحوث في الاستشراق واللغة: ١٠٦.

(4) الخصائص، ٣٣٤/٣.

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٦٧.

(6) في التركيب اللغوي الشعر العراقي: ١٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حدوثه استعمل المضارع، فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث، والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث ".[١]

ويقرب من هذا الرأي الدكتور مهدي المخزومي، بقوله: "إن المتكلم باستعماله صيغة الماضي، يوهم السامع برجحان أحد الطرفين على الآخر"[٢]، وعرض "برجشتراسر" لغرض التركيب السابق، ففيه تقوية عمل الشرط.[٣]

ويسند إبراهيم بركات في رسالته، دلالة خاصة لهذا النمط: "التعبير بهذا النمط إما عن حدث مضى أو عادة من العادات التي لا يشك في كونها"[٤].

ومن ذلك نذكر **قوله عليه الصلاة والسلام: (من صلى البردين دخل الجنة)**[٥].

ويقول ابن حجر: "وقوله (دخل) جواب الشرط، وعدل عن الأصل وهو فعل المضارع كأن يقول يدخل الجنة، إرادة للتأكيد في وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع"[٦].

ثالثاً: اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً واختلافهما معنىً:

يقول السيوطي: "إذا اتحد لفظ المبتدأ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة إما في التعظيم وإما في التحقير[٧]، وقال الطيبي: "الشرط والجزاء إذا اتحدا لفظاً دل على الفخامة"[٨]، وقال الزركشي: "لا بد من تقدير محذوف، لأن الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر لا بد من تغايرهما، وهنا قد اتحدا كقوله تعالى:(من تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله

---

(1) المباحث اللغوية في العراق: ٤٨.

(2) في النحو العربي: ٢٩٦.

(3) انظر التطور النحوي: ١٣٣.

(4) الجملة الشرطية عند الهذليين: ٢٤.

(5) صحيح البخاري، حد ٥٧٤.

(6) فتح الباري، ج١: ص ٥٣٧: حد ٥٧٤.

(7) عقود الزبرجد ١٢٠/٣، وانظر: هداء حسين، بناء الجملة في أحاديث الموطأ ٢٠٦.

(8) السيوطي، عقود الزبرجد ٣٢/٢، الزرقاني: شرح الزرقاني ٨٣/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متاباً)الفرقان٧١التقدير على حذف الفعل أي: من أراد التوبة فإن التوبة معرضة له، لا يحول بينه وبينها حائل، ويدل لهذا تأكيد التوبة بالمصدر[١].

ونخلص مما سبق إلى أن اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً، يوحي ظاهرياً بتشابه المعنى، وهو حقيقة يفيد معنى متغايراً بقصد المبالغة، وقد تأتي المبالغة في شأن عظيم لتفخيمه أو شأن حقير لتصوير بشاعته.

وأمثلة ذلك في الحديث الشريف كثيرة، منها **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)**[٢]

ويعلق ابن حجر هنا، "إن قيل الأصل تغاير الشرط والجزاء، مثلاً: من أطاع أطاع، وإنما يقال مثلاً، من أطاع نجا، فالجواب: أن التغاير يقع باللفظ وهو الأكثر، وتارة بالمعنى ويفهم ذلك من السياق، وهو مؤول على إرادة المعهود المستقر في النفس، وقال غيره: وهو مؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار السبب"[٣]

- **(ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)** [4].إن اتفاق أفعال الشرط والجزاء على التوالي، في حديث واحد، يدل على أن المجازاة تقع من جنس الطاعات بل وأفضل منها.

---

[1] البرهان في علوم القرآن ٢/٣٦٨-٣٦٩.

[2] صحيح البخاري، حد ١

[3] فتح الباري، ج١، ص ٢٥٩، حد ١

[4] فتح الباري، ج ٢ ص ١٢٥٣، حد ٢٤٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي)**[1]، إن رؤية الرسول الكريم في المنام لهي أمر عظيم لا تتفق لأي شخص عادي، بل تكون الرؤيا صادقة عند أهل الإيمان الخالص، قال الإمام ابن حجر في شرح الحديث: "إذا اتحد في هذا الخبر الشرط والجزاء فدل على التناهي في المبالغة، أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها بغير شبهة ولا ارتياب فيما رآى بل هي رؤيا كاملة"[2] وفيما يلي ثبت بمواضع اتفاق فعلي الشرط والجواب، في سياق (مَنْ) الشرطية في الحديث الشريف:

١	الباب ١٠ من الكتاب ٣	٣٤	٣١٧	٤٥٠	٥١٤
٥٧٩	٥٨٠	١١٥٨	١٤٢٧	١٤٦٩	١٩٢٤
٢٢٣٩	٢٤٤٢	٢٤٩١	٢٩٥٧	٣٦٠١	٣٧١٤
٣٧٨٣	٣٨٣٦	٤٣٤٩	٥٨٣٢	٥٩٨٨	٥٩٨٩
٦٤٧٤	٦٤٩٩	٦٥٠٧	٦٦٩٦	٦٧١٥	٦٨٠٧
٥١٤	٥١٤	٥١٤			

رابعاً: التقابل الموسيقي بين جملتي الشرط والجواب:

كثيراً ما تعتمد لغة الحديث في موسيقاها على التقابل والتوازن الصوتي، وعلى السجع أحياناً، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله)**[3]
- **(من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا)**[٤]
- **(من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)**[٥]

---

[1] صحيح البخاري، حد ١١٠.

[2] فتح الباري، ج٣، ص ٣١٢٣ حد ٦٩٩٤، وانظر: السيوطي، عقود الزبرجد ٢٠/٣.

[3] صحيح البخاري، حد ٢٣٨٧.

[4] صحيح البخاري، حد ٢٨٤٣.

[5] صحيح البخاري، حد ٧٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا شك أن الموسيقى تنبع من تآلف الكلمات في السياق عامة، وفي السياق الشرطي خاصة، حيث لاحظنا تكرار الأداة الشرطية نفسها مع ركني الفعل والجواب للتعبير عن الشيء ومقابله نحو: من لم يكن – كان، من أكل – من لم يأكل، من أخذ يريد أداءها – من أخذ يريد إتلافها، من أطاعني – ومن عصاني.

وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث التي لمحنا فيها التوازن الموسيقي في سياق (من) الشرطية:

١٣٢٥	٩٥٨	٥٧٩	٣١٩	١٦١	١٠٣	٤٧	١٨
٣٧٨٣	٣٦٠١	٢٤٤٢	٢٢٩٨	٢٣٨٧	١٩٢٤	١٩٠٥	١٤٧٢
٦٥٠٧	٦٤٩٩	٦٤٩١	٦٣٠٦	٦٠١٩	٥٩٨٨	٥٠٦٥	٤٣٤٩
				٧٠٤٢	٧٢٨٠	٦٩٢١	٦٦٩٦

خامساً: التوسع الشرطي (التعليق المركب):

إن المعنى في الجملة الشرطية لا يتم إلا بوجود جملتي الشرط وجوابه، وهذا يعني أنه مهما نضف من الجمل إلى جملة الشرط، فإن المعنى يكون ناقصاً حتى يؤتى بجملة جواب الشرط، ويعني التوسع هنا أن مجموع تلك الجمل تكونّ جملة الشرط لا جملة واحدة، ذلك لأن هذه الجمل ترتبط فيما بينها بوساطة أداة عطف أودونها، وترتبط مجموعة، مع جملة جواب الشرط بوساطة أداة الشرط، ومن الممكن أن يحدث التوسع بإضافة جمل إلى جملة جواب الشرط[١].

وقد أفاد البيان النبوي من إمكان التوسع الشرطي أو "التعليق المركب"، بوساطة العطف على جملة الشرط، أو على جملة جوابها، أو على الجملة الشرطية بركنيها، وإنما لا نعد هذا التوسع إطناباً لا طائل منه، بسبب أن المعنى الشرطي يتعلق بالفعل وجوابه معاً مهما كان عدد الأفعال المعطوفة.

---

[١] انظر: إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية: ٤٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، نوعاً من الإطناب ويشيد به بقوله "الإطناب بذكر الخاص بعدم العام، وتكرار المعنى بلفظين مختلفين لاتساع الألفاظ"[١]

ويرى "الشريف الرضي " أن الإطناب يكون في تفصيل المعنى، وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل: "ولما كان الإطناب تفصيلاً للمعنى، وتطبيقاً لوجوه القول، وتتبعاً لجزئياته، :كان المطنب كالسالك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة الكثيرة والفوائد العظيمة"[٢]، أما التطويل –في نظره– فإنه عي لأنه تكلف فيه الكثير فيما يكفي منه القليل، فكان كالسالك طريقاً بعيداً جهلاً بالطريق القريب، فهو نوع من الجهل والحيرة والضلال".[٣] ومن أمثلة التوسع الشرطي في الحديث الشريف، **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير٠٠٠)** ابتدأ الحديث السابق بالقاعدة العامة وهي جزاء من ينفق في سبيل الله سيكون خيراً، ثم تتعاقب الجمل المطردة من قبيل عطف الخاص على العام وتفصيل المعنى.
- **(فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة)**[٤].
- **(من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجسأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)**[٥]

---

[1] تأويل مشكل القرآن: ١٨٦، ١٨٧، وانظر: محمد حسن شرشر، دراسات بلاغية في القرآن: ٥٧.

[2] تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣٢٥ .

[3] نفسه: ٣٢٥

[4] صحيح البخاري، حد ١٨٩٧.

[5] صحيح البخاري، حد ٥٧٧٨،"والجسأة" :من جسأ بمعنى صلب،عن القا موس المحيط /٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الهدف الرئيسي من الحديث السابق هو تحريم قتل الإنسان لنفسه بأية وسيلة، ولتأكيد هذا المعنى وتفصيله، عطفت الجمل الشرطية المتعاقبة بواسطة تكرار الأداة (مَنْ).

- **(من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة)**[١]، تكررت (من) الشرطية خمس مرات، في الحديث السابق، بواسطة أسلوب العطف، فرسمت لنا لوحة تصويرية للمصلي يوم الجمعة، تكتمل بالتشبيهات الواقعة محل الجزاء الشرطي، وذلك لتقريب المعنى إلى الأذهان عن طريق استخدام معطيات من الحياة العامة للفرد: (بدنة، بقرة ،كبش، دجاجة، بيضة).
- **(فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يوقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)**[٢] تنوعت الأدوات الشرطية المعطوفة، وعلى أثرها تنوع المعنى، وتنوع الأسلوب تباعاً للتعبير عن المعنى بين التشبيه تارة (كراع يرعى حول الحمى)، والتوكيد تارة (ألا وأن)، والشرط تارة أخرى (فمن اتقى، ومن وقع، إذا صلحت، وإذا فسدت).

وما هذه التشبيهات إلا صور حية تتمثل في ذهن الإنسان مباشرة بدلاً من الانسجام المنطقي للقول نحو: من اتقى الشبهات استبرأ لدينه، ومن وقع فيها فقد اقترب من الخطأ، والقلب هو عماد الإنسان في صلاحه أو فساده.

وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث التي برز فيها أسلوب التوسع الشرطي في سياق (من):

٤٤	٥٢	٨٨١	١١١٥	١٦٩١	١٨٩٥	٢٩٥٧	٣١٧٩	٥٧٧٨	٦٠١٩	٦٤٩١	٧٠٤٢

---

[1] صحيح البخاري، حد ٨٨١.

[2] صحيح البخاري، حد ٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادساً: الحذف في الجملة الشرطية:

ألف ابن قتية كتابه "أدب الكاتب" وذكر فيه: " إن الإيجاز ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال، لجرده الله تعالى في القرآن ولكنه أطال تارة للتوكيد، وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارة للإفهام"[١].

وفي كتابه "تأويل مشكل القرآن" تحدث تحت باب "الحذف والاختصار" عن الحذف لوجود القرينة المعنوية، وكذلك تحدث عن الإطناب في القرآن الكريم وسر بلاغته، "وقد نزل القرآن بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم الاختصار، إرادة التخفيف والإيجاز"[٢].

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الإيجاز المحمود، وهو إيضاح المعنى بأقل ما يكون من اللفظ، وإذا كان طريقان يوصل كل منهما إلى المقصود، على سواء في السهولة، إلا أن أحدهما أخصر وأقرب من الآخر، فلا بد أن يكون المحمود منهما هو أخصرهما وأقربهما سلوكاً إلى القصد[٣]

يقول الرافعي في الإيجاز النبوي: "وأما القصد والإيجاز والاقتصار على ما هو من طبيعة المعنى، في ألفاظه ومن طبيعة الألفاظ في معانيها، فذلك مما امتازت به البلاغة النبوية"[٤] "وحين كانت مهمة الإبلاغ لا تتم إلا بالإطالة والإسهاب، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يطيل في خطبه وأحاديثه" كما رأينا –مثلاً– في مسألة التوسع الشرطي بواسطة العطف أو التكرار"[٥]، "وحين كانت مهمة الإبلاغ لا تتم إلا بالإيجاز فقد كان النبي يوجز كلامه بالحذف أو الإخصار، كما سنرى في "مسألة الحذف" هذه.

---

[1] أدب الكاتب: ٩.

[2] تأويل مشكل القرآن: ١٦٢، ١٧٤

[3] انظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: ٢٥١، وعز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية:٤٣٩.

[4] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٤٤١، وانظر: أبا هلال العسكري، الصناعتين: ١٧٣.

[5] عدنان زرزور، البيان النبوي: ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر محمد حسن شرشر السر البلاغي للحذف فقال: "وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ولو ذكر الجواب لقصد على الوجه الذي تضمنه البيان[١]. ونستطيع أن نوجز مسألة الحذف في سياق (من) في ثلاث حالات:

أ - حذف الأداة (من) والجملة الشرطية معاً:

جاء هذا النمط بصورة واحدة، في موضوع البحث، وهي عند الإجابة على سؤال شرطي، فيكون من اللغو الممل إعادة السؤال نفسه عند الإجابة عليه إجابة نموذجية، كقوله عليه الصلاة والسلام: **(على كل مسلم صدقة)** فقالوا: فمن لم يجد؟ قال: **(يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق)**[٢]، وربما يكون هذا الحديث هو الموضع الوحيد لهذا النمط.

ب - حذف جواب الشرط لدليل تقدمه أو اكتنفه: ومثال الأول قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(من لم يكن منكم معه هدي فأحب أن يجعلها عمرة، فليفعل، ومن كان معه الهدي فلا)**[٣] والتقدير فلا يفعل.

أما مثال الثاني، وهو حذف جواب (من) الشرطية لدليل اكتنف الجملة، فقوله عليه الصلاة والسلام:

- **(هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة)** فسأله أبو ذر: من هم بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: **(الأكثرون أموالاً إلا من قال: هكذا وهكذا وهكذا)**[٤].
- **(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً)**[٥]، التقدير: من كن فيه أربع...، فقد تقدم جزء من الجواب على أداة الشرط.

---

[1] دراسات بلاغية في القرآن:٥٧.

[2] صحيح البخاري، حد ١٤٤٥.

[3] صحيح البخاري، حد ١٥٦٠.

[4] صحيح البخاري، حد ٦٦٣٨.

[5] صحيح البخاري، حد ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يوقعه...)**[١]

التقدير: ومن وقع في الشبهات فقد وشك على الزلل إن لم يفعله، وقد حذف جواب الشرط، لدليل اكتنف الجملة الشرطية الأولى.

٢. إنْ:

في التركيب النحوي:

إن، بكسر الهمزة وسكون النون، حرف له تسعة أقسام هي:[٢]

(إن) الشرطية أو الجزائية، (إن) التي هي بقية (إما)، (إن) الزائدة الوصلية، إن المخففة من الثقيلة، إن النافية، إن بمعنى (إذ)، ومذهب المحققين أن (إن) في المواضع السابقة شرطية[٣]، أما المواضع الأخرى فهي: إن بمعنى (أي)، إنْ التفصيلية*.

إما (إن) الشرطية أو الجزائية التي تجزم فعلين، فهي أم أدوات الشرط.

يقول سيبويه: "زعم الخليل أن (إن) هي أم حروف الجزاء، فسألته، لم فعلت ذلك؟ قال: من قبل أني أرى حروف الجزاء، قد يتصرفن فيكن استفهاماً، ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة"[٤].

---

[١] صحيح البخاري، حد ٥٢

[٢] انظر: الزجاجي، حروف المعاني ٥٧،وابن فارس، الصاحبي ٩١-٩٢، والهروي، الأزهية ٤٥، ٥٦.

[٣] المرادي، الجني الداني: ٢٠٧.

[*] وتتميز (إن) الجازمة بمغايرتها المخففة من (إنْ) في الجزم، نحو قوله تعالى: [وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك أبصارهم] القلم/٥١، وكذلك النافية، نحو قوله تعالى: [إن يقولون إلا كذبا] الكهف/٥، والزائدة في قول مرده بن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي (سيبويه، الكتاب ١٥٣/٣، الشنقيطي، الدرر اللوامع/٩٤/١)

فما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا (الوافر)

والباقية من إما، ومنه قول النمر بن تولب (سيبويه، الكتاب:٢٦٧/١، ١٤١/٣، والسيوطي شرح شواهد المغنى ٨١/١).

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما (متقارب)

الشاهد فيه (إن الباقية من (إما) أي: إما من صيف.

[٤] الكتاب، ٣: ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول المبرد: "وإنما قلنا أن (إنْ) أصل الجزاء، لأنك تجازي بها في كل ضرب منه تقول: إن تأتي آتك، وإن تركب حماراً أركبه، ثم تصرفها منه في كل شيء وليس هكذا سائرها"[١]، ويضيف (ابن يعيش) قوله: "واعلم أن (إن) أم هذا الباب للزومها هذا المعنى، وعدم خروجها عنه إلى غيره، ألا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة ومقدرة، ويحذف بعدها الشرط، ويقدم غيره مقامه، وتليها الأسماء على الإضمار"[٢].

فأما عملها ظاهرة فنحو قوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم] محمد/٧. وأما عملها مقدرة، فبعد خمسة أشياء، الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني، إلا الجحد، فإنه لا يجاب بالجزم، وذلك نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين)**[٣]، التقدير: أسلم فإن تسلم، تسلم من العذاب[٤].

أما (إن) الشرطية التي لا تجزم فهي أضعف الأنواع، وأقلها دوراناً في الكلام، وجاء ذلك في الحديث بصورة نادرة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: **(إن كان في شيء من أدويتكم –أو: يكون في شيء من أدويتكم – خير، ففي شرطةَ محجم، أو شربه عسل، أو لذعة بنار توافق الداء)**[٥].

وحديث آخر: **(لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها)**[٦]، ولمكانة (إن) الشرطية بين أدوات الشرط الجازمة فقد اختصت بأمور لم تختص بها أداة أخرى منها:

---

[١] المقتضب ٢: ٤٥-٤٦.
[٢] شرح المفصل ٧: ٤١، ٨: ١٥٦.
[٣] صحيح البخاري، حد ٧.
[٤] انظر ص٢٢٣ من هذه الدراسة.
[٥] صحيح البخاري، حد ٥٦٨٣.
[٦] فتح الباري، حد ١٣٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – جواز حذفها عند بعض النحويين كما ذكر السيوطي[١]، ولم يذكر من الذي أجاز ذلك، والجمهور لا يجيز حذفها، ولا حذف غيرها من الأدوات وهناك من يعلل منع ذلك بما يلي:

أ – إذا حذفت الأداة لم يعد هناك أسلوب شرط، لأن من وظيفة الأداة أن تربط بين جملتين، وأصبحت الجملتان منفصلتين لا رابط بينهما.

ب – أداة الشرط تعمل في الشرط وجوابه، فإذا حذفت الأداة لم يعد هناك عامل فيهما، ولكن يجوز حذف الشرط وجوابه بعدها في الشعر خاصة مع القرينة[٢] كقول الراجز[٣]: قالت بنات العم يا سلمى وإن

كان فقيراً معدماً قالت: وإن

وقد ورد حذف الفعل والجواب في سياق (إن) في الحديث كما سنرى في دلالة الحذف.

ويجوز حذف كان مع اسمها، وإبقاء خبرها بعد (إن) و(لو) الشرطيتين[٤]. **كقوله عليه الصلاة والسلام: (الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر)** ٠٠ والتقدير: إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر [٥].

٢ . "مرونة التركيب الشرطي بها، فهي تتشكل في صور متنوعة"[٦]، منها أنها تزدوج مع لام الابتداء التي تضفي على التركيب، شحنة من التأكيد فتصبح (لئن)، وتسمى لام الشرط، أو

---

[١] انظر: همع الهوامع ٦٣/٢.

[٢] انظر الرضي، شرح الكافية ٨٦/٤، والمالقي، رصف المباني: ١٨٨.

[٣] قيل الرجز لرؤبة بن العجاج ولكنه غير موجود في ديوانه، انظر في (السيوطي، شرح شواهد المغني،٢/ ٩٣٦، والبغدادي، الخزانة ٦٣٠/٣).

[٤] ابن هشام، شرح شذور الذهب: ١٨٧.

[٥] نفسه، ١٨٧، ولم يرد الشاهد في صحيح البخاري.

[٦] عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن: ٢٨–٢٩، وانظر: محمد عودة سلامة، أساليب الشرط والقسم في القرآن: ٢٢–٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللام الموطئة لجواب القسم، لأنها وطأت للجواب، وتسمى أيضاً: المؤذنة، وذلك نحو قوله تعالى: [لئن أخرجوا لا يخرجون معهم] الحشر: ١٢. و**كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)**[١]

فإن كان القسم مذكوراً لم تلزم، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين)**[٢]، وإن كان محذوفاً لزمت غالباً، وتحذف والقسم محذوف، نحو قوله تعالى: [وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن] المائدة/ ٧٦. ونحو قول الرسول عليه الصلاة و السلام: **(وإن سألني لأعطينه)**[٣]

وقد يجاء بـــ (لئن) بعد ما يغني عن الجواب، فيحكم بزيادة اللام، وأكثر ما تكون اللام مع (إن) الشرطية، وقد ورد هذا الاقتران بقلة في الحديث الشريف.[٤]

"ومن الصور التي تتشكل بها (إن) ازدواجها مع (ما) في آخرها للتأكيد"[٥] كقوله تعالى: [فإما يأتينكم مني هدىً] البقرة/ ٣٨. على أن بعض المحدثين يميل إلى اعتبار أن إلحاق (ما) بـــ(إن) يولد أداة جديدة تفيد التخيير[٦].

ونرى أن السياق يميز الفرق بين النوعين السابقين، أما "إن" الشرطية المزدوجة مع " ما" للتأكيد فنحو قوله تعالى: [إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف]، الإسراء/٢٣. والثانية " إما" التي تفيد التخير فنحو **قول الرسول (فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال)**[٧]

وقد تدخل (إن) الشرطية على (لم) الجازمة، فلا ينقلب زمن المضارع للماضي، وصار التأثير في زمنه مقصوراً على أداة الشرط وحدها فتخلصة للمستقبل المحض.

---

[١] صحيح البخاري، حد ٣٣٤٤.
[٢] صحيح البخاري، حد ٧٥٠٦.
[٣] صحيح البخاري، ٦٥٠٢.
[٤] ورد في المواضع التالية في صحيح البخاري (٣٣٤٤-٣٦٢٠-٧٣١-٢٧٣٢-٦٥٠٢).
[٥] الزمخشري: المفصل ٤٥٨، السيوطي: همع الهوامع ٦٣/٢.
[٦] انظر: عبد السلام المسدي ومحمد الطرابلسي، الشرط في القرآن: ٢٩.
[7] صحيح البخاري، حد ٢٣٠٧، ٢٣٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (وفي الرقة ربع العشر فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها)**[١]، وكذلك تدخل (إن) على الحرف (لا) فتدغم فيه النون، وقد تدخل على (لا) الناهية، فتفقد دلالتها على النهي وتصير للنفي، نحو قوله تعالى: **[إلا تنصروه فقد نصره الله]** التوبة ٩/٤٠.

٣ . يجوز أن يليها الاسم على إضمار يفسره ما بعده، نحو قوله تعالى: [وإن أحد من المشركين استجارك فأجره] التوبة/٦ .

فالاسم المرفوع بعد (إن) مرفوع بالابتداء، كما يجيز ذلك الأخفش والكوفيون، أما سيبويه والرماني ويونس فيرون أنه قد ارتفع بفعل مضمر[٢] ونحو **قوله عليه الصلاة والسلام: (فإن أحد ترخص فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله)**[٣].

وتعد (إن) في الجزاء مبهمة، لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكاً في وجوده، ولذلك كان بالأفعال المستقبلة، لأن الأفعال المستقبلة قد توجد، وقد لا توجد، ولذلك لا تقع المجازاة ب (إذا)، وإن كانت للاستقبال، لأن الذاكر لها كان كالمعترف بوجود ذلك الأمر، كقولك: إذا طلعت الشمس فائتني، لم يحسن إلا في اليوم المغيم.[٤]

إنْ: في الحديث الشريف:

الناحية التركيبية:

وقد تنوعت (إن) الشرطية في الحديث الشريف في تسعة أنماط لغوية يتوزع كثير منها في تراكيب لغوية متفرعة، وذلك على النحو التالي:

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٤٥٤، وقوله (وفي الرقة) أي: الفضة الخالصة، فإذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر (عن فتح الباري ج١ ص٨٨٥)

[٢] انظر سيبويه: الكتاب ٣/٥١١٢، والمبرد: المقتضب ٢/٧٤-٧٥، والأنباري: الإنصاف ٢/٦١٦.

[٣] صحيح البخاري، حد ١٠٤.

[٤] ابن يعيش: شرح المفصل ٩/٤، وأبو حيان، ارتشاف الضرب ٤/١٨٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **النمط الأول: إنْ، فعل ماض، الفاء + جملة اسمية**

الفرع الأول: إن، فعل ماض، الفاء + جملة اسمية (في أحاديث قليلة):

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ففي حلبتها صاع من تمر)**[١] ومواضع ورود هذا النمط في الحديث، على النحو التالي:

٢٤٧	٦٩٤	١١١٥	١٣٧٩(مرتين)	١٨٨٢	٢١٥١
٢٨٥٦	٤٢٦١	٥٣١١	٥٣١٢(مرتين)	٥٦٨٣	

الفرع الثاني: إن، فعل ماض، الفاء + جملة إن (بقلة)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه)**[٢]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، على النحو التالي:

7	2957 (مرتين)	٣٤٦٩	٤٠١٩

الفرع الثالث: إن، فعل ماض، الفاء + جملة لا النافية للجنس (نادر)(٣)

ربما يكون هذا الشاهد الوحيد، لهذا النمط في الحديث الشريف، **وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (إن كان يداً بيد فلا بأس، وإن كان نسيئاً فلا يصلح)**[٤]

- **النمط الثاني: إن، فعل ماض، فعل ماض (شائع)**

الفرع الأول: إن، فعل ماض، فعل ماض (شائع)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ومن اتباعها فهو بخير النظرين، بعد أن يحتلبها، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها، ردها وصاعاً من تمر)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، على النحو التالي:

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢١٥١.

[٢] صحيح البخاري، حد ٢٩٥٧.

[٣] صحيح البخاري، حد٢٠٦١،٢٠٦٠.

[٤] صحيح البخاري، حد ٢٠٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨(مرتين)	٨٤٣	١٣١٤(مرتين)	١١٤٢(٣مرات)	٢٠٠٠	٢٠٨١	٢١٤٨(مرتين)	
٢١٥٠(مرتين)	٢١٥١	٢٣٥٨	٢٤٩٣	٢٦٠٢	٢٧٣١	٢٧٣٢(مرتين)	
٢٨٨٧(مرتين)	٣٣٣١	٣٤٦٤	٤٩٧٢	٥٠٣١(مرتين)	٥١٨٤(مرتين)	٥٢٥١(مرتين)	
٥٤٣٤(مرتين)	٥٦١٣	٥٦٥٢(مرتين)	٦٤١٧(مرتين)	٦٤٢٧	٦٦٣٦	باب ٣٣ من كتاب ٧٤٠٥/٨٣(خمس مرات)	

الفرع الثاني: إن، فعل ماض، الفاء + فعل ماض مقترن بقد (نادر).

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:(وإن تفرقا بعد أن يتبايعا ولم يترك واحد منهما البيع، فقد وجب البيع)**[٢] ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، على النحو التالي:

٢١١٢	٥٣١١	٦٦٢٧

الفرع الثالث: إن، فعل ماض، فعل ماض، مبني للمجهول (بقلة)

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(من أعتق عبداً بين اثنين، فإن كان موسراً قوم عليه، ثم يعتق)**[٣]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف على النحو التالي:

١١٥٤	٢٠٧٩(مرتين)	٢٤٤٩	٢٥٢١

الفرع الرابع: إن، فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض مبني للمجهول (نادر)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أوتيتها من غير مسالة أُعنت عليها)**[٤]

الفرع الخامس: إن، فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض (نادر):

ولم يرد إلا في حديث واحد وهو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن أعطي رضي)**[١]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢١٥٠.
[٢] صحيح البخاري، حد ٢١١٢.
[٣] صحيح البخاري، حد ٢٥١٢.
[٤] صحيح البخاري، حد٦٦٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) صحيح البخاري، حد ٢٨٨٦.

- **النمط الثالث: إنْ، فعل ماض، فعل مضارع (في أحاديث كثيرة):**

الفرع الأول: إن، فعل ماض، فعل ماض مؤكد بالسين أواللام (في أحاديث قليلة)

من ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(وإن استعاذني لأعيذنه)**[١]

- **(فإن كنت بريئة فسيبرئك الله)**[٢]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف كما يلي:

٢٧٣١	٢٧٣٢	٣٥٩٥	٣٦٢٠	٤١٤١	٤٣٥١	٦٥٠٢	٧٥٠٦

الفرع الثاني: إن، فعل ماض، فعل مضارع منفي (في أحاديث قليلة):

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان، ولم يسلط عليه)**[٣]،وفيما يلي ثبت مواضع ورود في الحديث الشريف:

٢٠٦٠	٢٠٦١	٢٨٨٧	٢٩١٥	٣٢٨٣
٣٣٣١	٤٧٥٤(مرتين)	٥٠٣٠(مرتين)	٥٨٢٥	

الفرع الثالث: إن، فعل ماض، الفاء+فعل مضارع مسبوق بلا الناهية (في أحاديث قليلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا)**[٤] ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف كما يلي:

٢٢١٧	٣٠٣٩ (مرتين)	٤٠٤٣ (مرتين)	٥٤٧٥	٥٤٧٨	٥٤٨٤

الفرع الرابع: إن، فعل ماض، فعل مضارع مبني للمجهول (نادر)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى)**[١]، ولم يرد هذا النمط إلا نادراً، وربما لم يرد إلا في الأحاديث التالية:

---

[١] صحيح البخاري، حد ٦٥٠٢

[٢] صحيح البخاري، حد ٤١٤١.

[٣] صحيح البخاري، حد ٣٢٨٣.

[٤] صحيح البخاري، حد ٤٠٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٦٦	٢٥٠٣	٣٥٩٥

الفرع الخامس: إن، فعل ماض مبني للمجهول، الفاء+فعل مضارع منصوب (نادر)

ربما يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (إن أخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة)**[٢].

- **النمط الرابع: إن، فعل ماض، الفاء + الجملة الطلبية (في أحاديث كثيرة)**

الفرع الأول: إن، فعل ماض، الفاء + فعل أمر (في أحاديث كثيرة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر)**[٣]

ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

٣٠	٩١	٣٦١(مرتين)	٣٧٨	٥٥٤
١١٦٢(مرتين)	١٩٤٣(مرتين)	٢٩٥٤(مرتين)	٢٠٨١	٢١٥٣
٢١٥٤(٣مرات)	٢٢١٥(٣مرات)	٢٦٦١	٢٣١٤	٢٣١٥
٢٤٦١	٥٤٨٤	٧٥٠١(مرتين)		

الفرع الثاني: إن، فعل ماض مبني للمجهول، الفاء+ فعل أمر (بقلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٩٠٠	١٩٠٧	١٩٠٩	٦٣٢٠(مرتين)	٦٣٣٨

الفرع الثالث: إن، فعل ماض، الفاء + فعل مضارع مقترن بلام الأمر (بكثرة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (وإن كانوا أكثر من ذلك، فليصلوا قياماً وركباناً)**[٢]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

---

[١] صحيح البخاري، حد ٣٥٩٥.
[٢] صحيح البخاري، حد ٦١٦٧.
[٣] صحيح البخاري، حد ١٩٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٠٩	٦٠٢	٩٤٣	١٨٩٤	٢١٥٢(مرتين)	٢٦٣٢
٣٢٧٤	٤٧٨١	٤٩٠٨	٥٦٧١	٦٠٥٠	٦٠٦١

- **النمط الخامس: إن، فعل مضارع، الفاء + جملة اسمية (في أحاديث قليلة)**

الفرع الأول: إنْ، فعل مضارع، الفاء + جملة اسمية (في أحاديث قليلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم)**[٣]

ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٣١٥(مرتين)	١٣٥٤	١٤٧٠	١٤٧١	٢٣٣٠	٢٧٤٢	٢٩٤٢	٦١٥٤	٦٦٢٥

الفرع الثاني: إن، فعل مضارع، الفاء + جملة اسمية مصدرة بإن (نادر)

لم نجد هذا النمط إلا في حديثين هما: (٥٠-١٤٤٨)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها، وعنده ابن لبون، فإنه يقبل منه، وليس معه شيء)**[٤]

- **النمط السادس: إنْ، فعل مضارع، فعل ماض، (في أحاديث قليلة):**

الفرع الأول: إن، فعل مضارع، فعل ماض (بقلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً)**[٥]، ومواضع وروده في الحديث الشريف قليلة، فيما يلي:

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٩٠٧.
[٢] صحيح البخاري، حد ٩٤٣.
[٣] صحيح البخاري، حد ١٣١٥.
[٤] صحيح البخاري ١٤٤٨.
[٥] صحيح البخاري، حد ٢٤٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤٩٣	٣٧٣٠	٤١٧٨	٤١٧٩	٤٢٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثاني: إن، فعل مضارع مجزوم، فعل ماض (بقلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من أعتق شقيصاً من مملوكه، فعليه خلاصه في ماله، فإن لم يكن له مال، قوم المملوك قيمة عدل، ثم استسقي غير مشقوق عليه)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٤٥٤	٢٣٥٨	٢٤٤٩	٢٤٩٢	٢٨٨٧

- **النمط السابع: إن، فعل مضارع، فعل مضارع، (بقلة):**

الفرع الأول: إن، فعل مضارع مجزوم، فعل مضارع مجزوم (بقلة)

وربما يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف، هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (إن يك هذا من عند الله يمضه)**[٢]

الفرع الثاني: إن، فعل مضارع مجزوم، فعل مضارع مجزوم بلا الناهية (نادر)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:(إن يكن هو لا تسلط عليه)**[٣]

ومواضع ورود هذا النمط كالآتي: (٤٣٣- ٣٨٩٥ -٦١٧٣)

الفرع الثالث: إن، فعل مضارع مجزوم، الفاء + فعل مضارع منصوب (نادر)

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام، وربما يكون هذا الشاهد الوحيد، **(إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله)**[٤]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٤٩٢، وشقيصاً تعني شريكاً.

[٢] صحيح البخاري، حد ٣٨٩٥.

[٣] صحيح البخاري، حد ١٣٥٤.

[٤] صحيح البخاري، حد ٦٦١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الرابع: إن، فعل مضارع مجزوم، الفاء + فعل مضارع منفي (نادر)

وربما يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (دعه، إن يكن هو فلا تطيقه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله)**[١]

الفرع الخامس: إن، فعل مضارع مجزوم، فعل مضارع مجزوم (نادر)

ربما يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (تعس عبد الدينار والدرهم، والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض)**[٢]

الفرع السادس: إن، فعل مضارع، فعل مضارع منفي مبني للمجهول (نادر)

ربما يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم)**[٣].

- **النمط الثامن: إنْ، فعل مضارع، جملة طلبية، (في أحاديث قليلة):**

الفرع الأول: إن، فعل مضارع مجزوم، الفاء + فعل أمر (في أحاديث قليلة)

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (إن نزلتم بقوم، فأمر لكم ما ينبغي للضيف، فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف)**[١]

ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٣٤	١١١٧	١٤١٣	٢٤٦١	٣٦٥٩	٥٤٧٨

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٨٨٦.

[٢] صحيح البخاري، حد ٢٨٨٦.

[3] صحيح البخاري، حد٤٨٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[1] صحيح البخاري، حد ٢٤٦١.

الفرع الثاني: إن، فعل مضارع مجزوم،الفاء+فعل مضارع مقترن بلام الأمر (بقلة)

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها، فإن لم يفعل فليمسك أرضه)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف قليلة: وهي:

١٣٤	١٣٠٨	٢٣٤٠	٢٥٥٧

- **النمط التاسع: إن، فعل مضارع مجزوم، جملة شرطية**

ربما يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف، هو قوله عليه الصلاة والسلام: **(فإن أظهر، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمعوا)**[٢]

الدلالة الشرطية:

تنوعت معاني التركيب في سياق (إن) ولا تتصف الأداة بأية دلالة على معنى ما، وهو الأمر الذي حاول النحاة إسناده إلى (إن)، وإنما لها دور وظيفي فقط كما سنرى، وفيما يلي أهم الدلالات التي لمسناها في سياق (إن) الشرطية بصورة مطردة:

أولاً: ترادف الأدوات الشرطية: يتخذ الترادف في –موضوع البحث– ثلاث حالات:

أ – ترادف الأداتين الشرطيتين: (إن وإذا)، أو (إن ومن) في سياق تركيبي واحد دون أن يتغير المعنى[٣].

ب – ترادف الأدوات الشرطية (من، إذا، إن، لو، حين) بورودها قبل فعل المشيئة (شاء، يشأ، شئت٠٠الخ).

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٣٤٠.

[٢] صحيح البخاري، حد ٢٧٣١-٢٧٣٢.

[3] انظر ص ١٢٢،٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا التعليق بالمشيئة، مع تنوع الوظائف الثانوية للأدوات، يوضح اشتراك الأدوات جميعها في تأدية وظيفة أساسية هي التعليق الشرطي، والفرق الوحيد بينها يكمن في المعنى الثانوي لكل أداة: الزمانية والمكانية والحالية٠٠ الخ).

ويتخذ ترادف الأدوات الشرطية قبل فعل المشيئة، في موضوع البحث، صورة التراكيب الآتية في سياقها:

- **(حتى يقصمها الله إذا شاء)**[١]
- **(إنْ شاء صام)**[٢]، إن حدوث الأمور السابقة يتعلق بالإرادة والمشيئة.
- **(لو شئت شرطتيه لهم)**[٣]، **(لو شئتم قلتم: جئنا كذا وكذا)**[٤]
- **(من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل)**[٥]
- **(فإنه فضلي أعطيه من شئت)**[٦]. **(بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة لمن شاء)**[٧]، إن التخيير الحاصل بين كل أمرين متقابلين في المواضع السابقة، مرده تعلق الأدوات الشرطية بفعل المشيئة.
- **إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء)**[٨]، أي أن تعليق الحياة والموت لا يكون إلا بمشيئة الله.

والمواضع السابقة متفردة، لورود قرائنها الشرطية قبل فعل المشيئة، سوى القرينة (إنْ) التي فاقت غيرها في شيوع نسبة هذا التركيب، في الحديث الشريف، وفيما يلي ثبت مواضعه على الترتيب:

---

[١] فتح الباري، حد ٥٦٤٤.
[٢] صحيح البخاري، حد ٢٠٠٠.
[٣] صحيح البخاري، حد ٥٤٣٠.
[٤] صحيح البخاري، حد ٤٣٣٠.
[٥] صحيح البخاري، حد ٣٤٥٩.
[٦] صحيح البخاري، حد ٤٣٤٩.
[٧] صحيح البخاري، ٦٢٧.
[٨] صحيح البخاري، حد ٥٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨	٤٢٥	٤٤٩	١٥٨٩	١٩٤٣
٢٠٠٠	٢٠٨١	٢١٤٨	٢٧٣١	٢٧٣٢
٢٩١٥	٣٦١٦	٤٥٣٩	٤٨٧٥	٥٦٥٢

وقد لاحظ العلامة الجرجاني تركيب أدوات الشرط مع فعل المشيئة، ونص عليه بوضوح، قال: "ومجيء المشيئة بعد (لو) وبعد حروف الجزاء، هكذا موقوفة غير معداة إلى شيء، كثير شائع. كقوله تعالى: [ولو شاء الله لجمعهم على الهدى] الأنعام/٣٥، وإنما حذف الذي حذف من مفعول المشيئة، لأن الذي يأتي في جواب (لو) وأخواتها يدل عليه"[١]، لكن الجرجاني نظر إلى هذه التراكيب من زاوية حذف المفعول وليس من زاوية دلالة هذه التراكيب على جمودها في أداء وظيفة التعليق الشرطي.

ج – ترادف (إنْ) الشرطية بتركيبها مع الفاء –كبقية أدوات الشرط– ويشير هذا النمط إلى حركة انقطاع الحدث الذي انقطع أو الذي يفترض انقطاعه، والانتقال إلى حدث تلك الجملة المصدرة بالفاء ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم)**[٢]
- **(إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحدٌ أن يجتاز بين يديه، فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان)**[٣]

إن الموضعين السابقين يشملان أحداثاً متقابلة في الدلالة والفاصل بينها هو (الفاء): البكاء، عدم البكاء، دفع المار أمام المصلي، إباء المار ورفضه التحرك.

ولكن هذا التقابل ليس مطرداً في الحديث الشريف، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها)**[٤] إن اعتراف الزانية يفضي إلى عقوبتها بالرجم.

---

[١] دلائل الإعجاز، ١١٦، ١١٧.
[٢] صحيح البخاري، حد ٤٣٣.
[٣] صحيح البخاري، حد ٥٠٩.
[٤] صحيح البخاري، حد ٢٣١٤، ٢٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شاع هذا النمط التركيبي في الحديث الشريف، وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث التي حوت هذا النمط في سياق (إنْ) الشرطية.

النمط التركيبي	الفاء + إن + جملة الشرط + جمل جواب الشرط
مواضع ورود النمط في الحديث الشريف (شائع)	٣٠-٩١-١٣٤-٢٤٧-٣٦١-٤٣٣-٥٠٩-٥٥٤-٦٩٤-٩٥٦-١١٤٢-١٤٤٨-١٩٠٠-٢٠٧٩-٢٠٨١-٢١٩٣-٢٣١٤، ٢٣١٥-٢٣٥٨-٢٤٦١-٢٤٩٣-٢٥١٨-٢٦٨٦-٢٧٣١-٢٧٣٢-٣٥٩٥-٣٦٠٦-٢٩٣٦-٢٩٥٤-٢٩٥٧-٣٣٣١-٤٠١٩-٤١٤١-٤١٧٨، ٤١٧٩-٤٥٥٣-٤٧٤٥-٤٩٠٨-٥١١٩-٥٤٧٨-٥٦٧١-٦٤١٧-٦٤٩١-٧٥٠١.

ثانياً: الدلالة الزمنية:

يكشف موضوع البحث، عن خلوِّ (إنْ) من الدلالة الزمنية، والزمن هو زمن السياق، ليس غير، وقد تنوعت الدلالة الزمنية في سياق (إن)، وخرجت إلى الماضي والمستقبل والحاضر الاستمراري:

أ - الزمن الماضي: وتحقق هذا الزمن بإطلاق الشرط الماضي لفظاً أو معنىً (مضارع مجزوم بلم).

يقول مالك المطّلبي: "حدث (فعل): هذه الصيغة تعبر عن وقوع أحداث في أزمان غير محددة في الماضي، لذا تلحقها إشارات ظرفية لتحديد زمن غير محدد أصلاً، ويطرد في العربية ارتباط هذه الصيغة بالسياق التاريخي"[١].

وفي الحديث الشريف برزت دلالة الزمن الماضي، في إطار السياق التاريخي، بل وتحددت في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام أو في زمن الأقوام التي تسبقه، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

---

[١] الزمن واللغة: ٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفلح إنْ صدق)**[١]

- **جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبّلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)**[٢] قال الإمام ابن حجر في شرحه: "وحكى بعض شراح (المصابيح) كسر الهمزة على أنها شرط والجزاء محذوف، أي إنْ نزع الله الرحمة من قلبك لا أملك لك ردّها إليه"[٣]

وهذه النتيجة تكشف عن خلافٍ أساسي مع الرأي الافتراضي الذي ذهب إليه معظم النحاة قدماء ومعاصرين، من أنَّ (إن) الشرطية تردُ جميع الألفاظ الماضية إلى معنى الاستقبال[٤] وهذا الرأي لا يستند إلى أي إحصاء أو استقصاء في نصوص الكلام العربي، وإنما إلى رأي تعليلي يقوم على أن "الأفعال المستقبلة قد توجد وقد لا توجد"[٥]، وهذا يتطابق مع دلالة (إن)، لأنها تقع لما كان مشكوكاً في وجوده، وقد اضطرب النحاة أيما اضطراب، أمام الجملة الشرطية التي ينصرف زمنها إلى الماضي.

فذهب المبرد إلى بقاء فعل الشرط على حاله من المضي إذا كان لفظ (كان)[٦].

وقال الرضي: "اعلم أن (إن) يكون شرطها في الأغلب مستقبل المعنى، فإن أردت معنى الماضي جعلت الشرط لفظ (كان)، وإنما اختص ذلك بكان لأن الفائدة التي تستفاد منها في الكلام

---

[١] صحيح البخاري، حد ٤٦.

[٢] صحيح البخاري، حد ٥٩٩٨.

[٣] فتح الباري، ج٣، ص ٢٦٤٢.

[٤] انظر القيسي، مشكلة إعراب القرآن ١٠٨٢١٠٧/١، وتمام حسان، اللغة العربية ٢٤٣.

[٥] ابن يعيش، شرح المفضل ٤/٩.

[٦] المقتضب، ١١٩:٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي هي فيه، الزمن الماضي فقط، ثم إن (كان) إذا كان شرطاً، قد يكون بمعنى فرض الوقوع في الماضي، وقد يكون متحقق الوقوع، نحو: زيد وإن كان غنياً إلا أنه بخيل"[١].

وهذا يخالف ما ورد في الحديث الشريف، فقد برز الزمن الماضي في سياق (إن) الشرطية دون لفظ (كان) كما رأينا في الشاهدين السابقين، كما برز الزمن نفسه بورود لفظ الشرط (كان) في مواضع أخرى، ولكن لم يختص هذا اللفظ بهذا الزمن، وإنما خرج إلى غيره.

أما شواهد بروز الزمن الماضي بلفظ (كان)، فنحو **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(لا مال لك، إن كنت صادقاً فقد دخلت بها، وإن كنت كاذباً فهو أبعد منك)**[٢]
- **(فإن كان واسعاً فالتحف به، وإن كان ضيقاً فاتزر به)**[٣]
- **(إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته،، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)**[٤]

وقد يأتي الشرط (كان) في سياق (إن) للدلالة الزمنية ذاتها، ولكنّ المعنى يفيد القطع بوجود الجزاء في الزمن الماضي وعدم الشك في وقوعه، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **فقال أحدهم: (٠٠٠ اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ٠٠ وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء ٠٠ وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفرق من ذرة فأعطيته٠٠)**[٥]

---

[١] شرح الكافية، ٤/١١٥-١١٤.
[٢] صحيح البخاري، حد ٥٣١١.
[٣] صحيح البخاري، حد ٣٦١.
[٤] صحيح البخاري، حد ٢٤٤٩.
[٥] صحيح البخاري، حد ٢٢١٥، والفرق هو: مكيال يسع ثلاثة آصع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(قالت: اللهم إن كنتُ آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر)**[١]
- **(اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي، في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أوقال: عاجل أمري وآجله، فاقدْره لي ويسرِّه لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه)**[٢]
- **أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيراً من بني تميم، وبني أسد، ومن بني عبد الله بن غطفان، ومن بني عامر بن صعصعة) فقال رجل: خابوا وخسروا، فقال: (هم خير من بني تميم، ومن بني أسد، ومن بني عبد الله بن غطفان، ومن بين عامر بن صعصعة).**[٣]

إن استعمال (إن) هنا جاء في معرض تنزيل الشرط المحقق منزلة غير المحقق لأغراض بلاغية، فلاحظنا في المواضع الأولى التركيب: (إن كنت فعلت) يفيد زمناً مركباً، فهو يعبر عن جهة، في الماضي وهي الماضي البعيد أو الماضي البعيد بالنسبة لزمن حدث يقع معه في السياق[٤]، وذلك هو علم الله المطلق إزاء جهل الإنسان المطلق، اللهم إن كنت تعلم٠٠ إن كنت آمنت٠٠ أما الشاهد الأخير، فقد استعمل فيه التركيب (إن كان)، لإفادة التهييج، فالسامع يرفض بشكل بدهي أن تكون جهينة ومزينة ٠٠ خيراً من بني تميم وغطفان، لكن الرسول يثبت خطأ اعتقادهم، فجهينة ومزينة، خير من بني تميم وغطفان، لأن وزن القبيلة وأهلها لا يكون بحسبها ونسبها بل بأفعالها بعد الإسلام.

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٢١٧.
[٢] صحيح البخاري، حد ١١٦٢.
[٣] صحيح البخاري، حد ٣٥١٥.
[٤] مالك المطلبي، الزمن واللغة، ٢٤٦، ٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تستعمل (كان) في سياق (إن)، فتفيد زمن المستقبل، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدِّثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم، فإنه عمر بن الخطاب)**[١]، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن، وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي عليه الصلاة والسلام في عمر رضي الله عنه، ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره"[٢]

وتستعمل (إنْ) للدلالة على تحقيق الوقوع بغير لفظ (كان)، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله، فليس له، وإن اشترط مائة مرة)** [٣]، قال الإمام ابن حجر: "أطلق هذا العدد على سبيل المبالغة"[٤]

- **(لا تشتره ولا تعد في صدقتك وإن أعطاكه بدرهم)**[٥]، قال ابن حجر: "وهو مبالغة في رخصه، وهو الحامل على شرائه"[٦]، وجاء الزمن هنا في إطار من المبالغة والتقدير لو حصل الشرط في أي حال –على سبيل الاستبعاد– فلا يفعل ذلك.

وقد يؤتى بلفظ الشرط الماضي، بعد (إن) الشرطية، لنكتة بلاغية ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(منزلنا غداً إن شاء الله)**[٧]، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "على سبيل التبرك والامتثال للآية"[٨]. ويقول السيوطي في ذلك: "وفي قوله تعالى: [لتدخلن المسجد الحرام إن شاء

---

[١] صحيح البخاري، حد ٣٤٦٩.
[٢] فتح الباري، ج٢: ص ١٥٩٩، ١٦٠١.
[٣] صحيح البخاري، حد ٤٥٦.
[٤] فتح الباري، ج١، ص ٤٩٧.
[٥] صحيح البخاري، حد ١٤٩٠.
[٦] فتح الباري، ج١: ص ٨٩٨.
[٧] صحيح البخاري، حد ١٥٨٩.
[٨] فتح الباري ج١: ص ٩٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله]الفتح/٢٧. "جيء بـــ (إن) لتعليم العباد الكلام إذا أخبروا عن المستقبل، أو أن أصله الشرط ثم صار يذكر للتبرك" [١]

- **(فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[٢] قال الإمام ابن حجر في شرحه: "تقدير الحديث: إن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك، فأحسن عبادته وإن لم تره، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها الرسول"[٣]، وصلحت (إنْ) هنا، لنزول الممتنع بعدها، وهو العجز عن الرؤية – منزلة المشكوك فيه، لتقوية الحجاج والإلزام، فيقصد" إن عدم رؤيتك لجلالة قدره، تستلزم حسن عبادتك وتوحيدك له، لأنه خالقك الذي يراقبك في أعمالك كلها.
- **(لقد شقيت إن لم أعدلْ)**[٤]، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "معناه ظاهر ولا محذور فيه، والشرط لا يستلزم الوقوع لأنه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء، بل هو عادل فلا يشقى، والمعنى: لقد شقيت أي ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدي بمن لا يعدل أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن"[٥].
- **عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ قال: (إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين) ثم قال: (لا بل هو سواد الليل وبياض النهار)**[٦]، قال الإمام ابن حجر: "وإنما عنى والله أعلم أن وسادك إن كان يغطي الخيطين اللذين أراد الله فهو إذاً عريض واسع، فكأنه قال: فكيف يدخلان تحت وسادتك؟[٧]"، وفي هذا الموضع أيضاً أفادت (إن) معنى الاستبعاد، فغدت قريبة من المعنى

---

[١] همع الهوامع، ٢٥٨:٢، وانظر عباس حسن، النحو الوافي ٤٣٥/٤.
[٢] صحيح البخاري، حد ٥٠
[٣] فتح الباري، ج١: ص ٣٠٣.
[٤] صحيح البخاري، حد ٣١٣٨.
[٥] فتح الباري، ج١: ص ٣٠٣.
[٦] صحيح البخاري، حد ٤٥١٠.
[٧] فتح الباري، ج١: ص ١٠٦٤: حد ١٩٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي تفيده (لو)[١] وكأن المعنى: أن رؤية الخيطين تحت الوسادة بعيدة جداً حتى أنها تكاد تكون ممتنعة.

- **(فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمعوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره)**[٢] قال ابن حجر في شرحه: " إنما ردد القائل الأمر مع أنه جازم بنصر الله على طريق التنزل مع الخصم وفرض الأمر على ما زعم الخصم"[٣]
- **(قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام[٤] قط)**[٥]
- **(إن كنت كاذباً، فصيرك الله إلى ما كنت)**[٦]
- **(وإن كذبا وكتما، فعسى أن يربحا ربحاً، ويمحقا بركة بيعهما)**[٧]

في المواضع السابقة أطلق الشرط الماضي على سبيل الطلب في سياق الدعاء: قاتلهم الله، فصيرك الله، فعسى أن يربحا، ويمحقا.

يقول ابن جني: "لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع، نحو: أيدك الله، وحرسك الله، إنما كان ذلك تحقيقاً له وتفاؤلاًبوقوعه، إن هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك"[٨]

---

[١] انظر محمد طاهر الحمصي، الجملة بين النحو والمعاني: ٢٣٤، و الرماني النحوي، معاني الحروف: ١٧٤.
[٢] صحيح البخاري، حد ٢٧٣١/ ٢٧٣٢.
[٣] فتح الباري، ج٢ : ص١٣٥٣
[٤] أزلام: كان أهل الجاهلية يستقسمون بالأزلام، وكانوا يكتبون عليها الأمر والنهي ويضعونها في وعاء، فإذا أراد أحدهم أمراً أدخل يده فيه وأخرج سهماً فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده، وإن خرج ما فيه النهي كف، (لسان العرب (زلم) ٧٥/٦، والمعجم الوسيط ٣٩٨/١).
[٥] صحيح البخاري، حد ٣٣٥٢.
[٦] صحيح البخاري، حد ٣٤٦٤.
[٧] صحيح البخاري، حد ٢١١٤.
[٨] الخصائص، ٣٣٥/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – زمن المستقبل: ويأتي بلفظ الشرط الماضي أو المضارع، ليدل على حدوث قريب أو بعيد، أما المستقبل القريب فقد ارتبط بالسياق التاريخي، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة)**[١]
- **(يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها)**[2]

وأما دلالة زمن المستقبل البعيد، فقد برزت في سياقات نادرة، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه)**[3] **، وقوله (فإن توليت، فإن عليك إثم الأريسيين)**[4]

وتعلق الزمن هنا يرتبط بالحياة الآخرة، ومن مواضع إطلاق الشرط المضارع، في سياق زمن المستقبل، قوله عليه الصلاة والسلام: **(إن لم تجديني فأْتي أبا بكر)**[5]

ج – زمن الحاضر الاستمراري: شاعت هذه الدلالة الزمنية، بإطلاق الشرط بلفظ الماضي أو المضارع، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، فافعلوا)**[6]
- **(وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل إني صائم –مرتين–)**[7]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٤٢٦١.
[2] صحيح البخاري، حد ٦٦٣٣
[3] صحيح البخاري، حد١٨.
[4] فتح الباري،حد ٢٩٣٦، وقد فصل الإمام ابن حجر القول في معنى كلمة " الأريسيين" وأورد الآراء المختلفة فيها وأشهرها: أنها جمع أريسي وهو الأكار بمعنى الفلاح.
[5] صحيح البخاري، حد ٣٦٥٩.
[6] صحيح البخاري، حد ٥٥٤.
[7] صحيح البخاري، حد ١٨٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(ألا أحدثكم بأمرٍ إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه ..)**[1]

- **وقد ارتبط هذا الزمن بالأعمال الدنيوية التي تمثل نظاماً إنسانياً متكاملاً.**

وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث، حسب بروز الدلالات الزمنية فيها، في سياق (إن) الشرطية:

الدلالات الزمنية من سياق (إن) الشرطية		*ثبت المواضع في الحديث الشريف*
زمن الماضي	**إن فعَلَ**	٤٦-٥٠-٤٥٦-٦٤٧-٦٩٣-٨٨٤-١٤٩٠-١٥٨٩-٢١١٤-٢٧٣١-٣٠٠٣-٣١٣٨-٣٣٥٢-٣٤٦٤-٤٥١٠-٦٤٠٥-٦٤٦٤-٧١٤٢
	إن كان	٣٦١-١١٦٢-١٢٠٧-٢٢١٥-٢٢١٧-٢٤٤٩-٢٥٠٣-٢٨٥٩-٣٤٦٤-٣٥١٥-٤١٤١-٥٣١١-٥٦٨٣
زمن المستقبل	**إن كان (القريب)**	٩٤٣-١٣١٤-٢٠٦١-٢٨٨٧-٢٨٥٩-٣٤٦٩-٥٠٩٥-٥٦٧١
	إن فعل (القريب)	١٠٤-٤٢٥-٤٤٩-٢٣١٤-٢٣١٥-٢٧٣١-٢٩٣٦-٢٩٥٤-٣٠٣٩-٣٣٤٤-٣٤٦٩-٣٦٥٩-٣٨٩٥-٤٢٦١-٤٧٤٥-٦١٦٧-٦٦٢٢
	إن فعل (البعيد)	١٨-٢٩٣٦
زمن الحاضر الاستمراري	**إن فعل**	٣٠-٩١-٢٤٧-٤٥٦-٥٠٩-٥٥٤-٦٩٣-٦٩٤-٨٤٣-١١١٥-١١٤٢-١١٥٤-١٢٣٧-١٢٥٣-١٣٩٥-١٤٩٠-١٨٩٤-١٩٠٠-٢٠٧٩-٢٠٨١-٢١٤٨-٦٥٠٢-٢١٥٢-٢٣٥٨-٢٤٢٦-٢٤٦١-٢٤٩٣-٢٨٨٦-٢٩٥٧-٣٣٣١-٣٥٩٥-٤٠١٩-٤١٠٤-٤٥١٠-٤٩٠٨-٥٠٣١-٥١١٩-٥٤٧٥-٥٦٥٢-٥٦٧١-٦٣٢٠-٦٤١٧-٦٤٩١-٦٥٠٢-٧٥٠١
	إن لم يفعل	٤٣٣-٨٨٤-١٣١٥-١٤٤٥-١٤٤٨-٢٣٣٠-٢٣٥٨-٢٣٧٣-٢٤٦١-٢٤٩٣-٢٥١٨-٢٧٤٢-٢٨٨٦-٢٨٨٧-٢٦٠٦-٢٧٩٤

ثالثاً: اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً واختلافهما معنىً:

إن اتحاد الشرط والجزاء لفظاً، يفيد المبالغة في التعظيم أو في التحقير، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم**

[1] صحيح البخاري، حد ٨٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القيامة)[١]، قال الإمام ابن حجر في شرحه :"اتحد فيه الشرط والجزاء لفظاً ولا بد من تقدير، قال التوربشتي: التقدير: إن كان من أهل الجنة فمقعده من مقاعد أهل الجنة ويعرض عليه، وقال الطيبي، الشرط والجزاء إذا اتحدا لفظاً دل على الفخامة، والمراد أنه يرى بعد البعث من كرامة الله ما ينسيه هذا المقعد"[٢]

- **(طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع)**[٣]

هذا الحديث يبين فضل الحراسة في سبيل الله، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظاً، لكن المعنى مختلف، والتقدير إن كان المهم في الحراسة كان فيها، وقيل: معنى: (فهو في الحراسة) أي فهو في ثواب الحراسة، وقيل: هو للتعظيم أي إن كان في الحراسة فهو في أمر عظيم، والمراد منه لازمه أي فعليه أن يأتي بلوازمه، وأن يكون مشتغلاً بخويصة عمله، وقال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو، فإن اتفق له السير سار"[٤] فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وإن كان في الساقة استمر فيها.

نلاحظ في الحديثين السابقين تزاحم الدلالات النبوية، فهناك:

١ . التوسع الشرطي من خلال تلاحق الجمل الشرطية المعطوفة، والتكرار، مثل: إن كان، وإن كان، إن استأذن، وإن شفع.

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٣٧٩.
[٢] فتح الباري، ج١: ص ٨٥٣، وانظر شرح الزرقاني ٨٣/٢، والسيوطي، عقود الزبرجد ٧٠/٣.
[٣] صحيح البخاري، حد ٢٨٨٧.
[٤] فتح الباري، ج٢: ص ١٤١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ . المقابلة في المعاني الدلالية، مثل: من أهل الجنة .. من أهل النار، استأذنن .. لم يؤذن، شفع .. لم يشفع.

٣ . اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً واختلافهما معنىً، مثل: إن كان في الحراسة – كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار.

وفيما يلي ثبت بمواضع اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً في سياق (إنْ) الشرطية:

٥٠	١٣٧٩	٢٠٨١	٢٨٨٧	١٤١٤
٤٩٠٨	٥١٨٤	٦٣١١	٦٦٢٧	٧٤٠٥

رابعاً: التقابل الموسيقي بين جملتي الشرط والجواب:

إن استقراء جمل (إن) الشرطية في الحديث الشريف، يجعلنا نحس "روعة الموسيقى في التقطيع المتوازن في العبارة الذي يصاحب المعنى مصاحبة واعيه، وكانت هذه الموسيقى صورة عميقة النفاذ في النفس الإنسانية[١]، التي تبحث دائماً عن طريقين واضحين، طريق الخير الذي يحسن اتباعه مقابل طريق الشر الذي يحسن الابتعاد عنه، وهذا أدعى لمحاسبة الإنسان على اختياره طريقه بنفسه، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إن كان له عمل صالح، أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ منه سيئات صاحبه فحمل عليه)**[٢]
- **(فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج)**[٣]
- **(إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت)**[٤]
- **(فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا)**[٥]

---

[١] محمد لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث، ٥٣٥، ٥٤٤.
[٢] صحيح البخاري، حد ٢٤٤٩.
[٣] صحيح البخاري، حد ٣٣١١.
[٤] صحيح البخاري، حد ٥٠٣١.
[٥] صحيح البخاري، حد ٦٤١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيما يلي مواضع الأحاديث التي لمسنا فيها أسلوب التقسيم الموسيقي في سياق (إن) الشرطية، مما حقق توازناً تقابلياً:

١٨	١٣٤	٣٦١	٦٩٤	٢٠٧٩
٢٠٨١	٢٣٥٨	٢٤٢٦	٢٤٤٩	٢٤٩٣
٢٦٨٦	٢٨٨٦	٢٨٨٧	٢٩٥٤	٣٠٣٩
٤١٤١	٤٧٤٥	٥٠٣١	٥٣١١	٥٤٧٨
٥٦٥٢	٦٣٢٠	٦٤٩١	٦٥٠٢	٦٦٢٢

خامساً: التوسع في بناء الشرط اللغوي من خلال "التعليق المركب":

تحقق التوسع الشرطي في سياق (إن) الشرطية في الحديث الشريف، من خلال أسلوبي العطف والتكرار، وهذا بدوره أفاد تصعيد المعاني: "وهو طرد الكلام حثيثاً في مقدمات يسلم بعضها إلى بعض كأقيسة المنطق، مما يوصل في سرعة وسلامة إلى النتيجة، بحيث لا يشعر المخاطب من سرعة التتابع والانقياد للمسلمات بجهد دون غايته[١]"، وتلك خصيصته في البيان الكريم تكسبه قوة الاستيلاء، وشدة الهيمنة على قلوب السامعين، لأنها منطق النفس إلى النفس. ومن شواهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(... فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة)**[٢]
- **(تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة، كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع)**[٣]

---

[١] عز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: ٢٥٣.

[٢] صحيح البخاري، حد ١١٤٢.

[٣] صحيح البخاري، حد ٢٨٨١، ومعنى:" إذا شيك فلا انتقش" أي إذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه..)**[١]

إن توالي الجمل الشرطية من خلال تكرار الأداة نفسها أو ما ينوب محلها، يرسم لنا لوحة تصويرية مكتملة، فيبرز لنا جزاء المصلي خطوة خطوة في اللوحة الأولى ثم تبرز صورتان متقابلتان للنفس الإنسانية في اللوحة الثانية، نفس تتكالب على أمور الدنيا، ونفس متواضعة ترفض الشهرة، أما اللوحة الثالثة فترسم لنا علامات الساعة بواسطة استخدام المعطيات المتوفرة، بين أيدينا لنستدل على انتشار الأمن وعزة الإسلام وانتشاره في العالم. وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث التي حوت هذا الأسلوب في سياق (إن) الشرطية.

١٤٤٥	٢١٥٢	٢٧٣١	٢٧٣٢	٢٨٨٧
٢٩٥٧	٣٥٩٥	٥٤٧٥	٦٥٠١	٦٥٠٢
٧٥٠١				

سادساً: الحذف في الجملة الشرطية:

أ - حذف جملة الشرط:

تحذف جملة الشرط بعد إن الشرطية المدغمة ب (لا) لغرض نفسي بلاغي، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنةٍ[٢] وإلا كرعنا)**[٣].
- **(فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين)**[٤]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٣٥٩٥.

[٢] شنة: هي القربة الخلقة.

[٣] كرعنا: الكرع تناول الماء بالفم من غير أناة ولا كف، فتح الباري: حد٥٦١٣.

[٤] صحيح البخاري، حد ٤١٧٨،٤١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(من أعتق شقصاً له في عبدٍ أعتق كلهُ إن كان له مال، وإلا يستسع غير مشقوقٍ عليه)**[١]

لاحظنا حذف جملة الشرط في العبارات السابقة بعد (وإلا)، مما يضفي الدقة والتعبير عن الموقف برشاقة وتسارع لماحٍ، من غير تفاصيل لا تخدم المعنى، والتلميح قد يكون أوقع في النفس وأبلغ في الخاطر من التصريح.

- وقوله **(يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هونام ثلاث عقد... فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقده فإن توضأ انحلت عقده فإن صلى انحلت عقده، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)**[٢]

"حذف جملة الشرط بعد (إن) المدغمة بـــ(لا) النافية، وهي عبارة خفيفة الظل مستملحة نلحظها كثيراً في البيان النبوي الشريف، ومن مألوف النفس أنها تتجافى عن ذكر ما لا تستطيب، أو تضرب صفحاً عن كل ما من شأنه أن يثير لديها أسى أوأسفاً، أو مستكرهاً، وإذا آنست في شيء حسناً تستذكره ولا تفتأ ترده، فتناسي الصلاة والخلو من الماء أمور مستكرهات لا تلذ النفس ولا يستطيبها الخاطر، فلا تأنس لها ولا ترددها"[٣]

وتقدير المحذوف: وإن لم يتوضأ ويصلي، أصبح خبيث النفس كسلان.

- **(إما لا فاصبروا حتى تلقوني، فإنه سيصيبكم بعدي أثرة)**[٤]. قال الإمام ابن حجر: "٠٠أصله إن مكسورة الهمزة مخففة النون، وهي الشرطية، و(ما) زائدة، و(لا) نافية، فأدغمت النون في الميم وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا أو تفعلوا"[٥]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٥٠٤٠، وشرح ابن حجر الحديث بقوله: من أعتق شركاً له في عبد عتق ما بقي في ماله إذا كان له مال يبلغ ثمن العبد فإن لم يكن له مال قوم ذلك العبد قيمة عدل واستسقى في قيمته لصاحبه.

[٢] صحيح البخاري، حد ١١٤٢.

[٣] أحمد فليح، الحذف في الحديث: ٢٥٨.

[٤] صحيح البخاري، حد ٣٧٩٤.

[٥] فتح الباري، ج٢: ص ١٦٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(فإما لا، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر)**[١]. قال الإمام ابن حجر: "أصلها (إن) الشرطية وما زائدة فأدغمت، قال ابن الأنباري: هي مثل قوله: [فإما ترين من البشر أحداً] مريم/٢٦، فاكتفي بلفظه عن الفعل، وهو نظير قولهم: من أكرمني أكرمته ومن لا، ومن لم يكرمني لم أكرمه. والمعنى: "إن لا تفعل كذا فافعل كذا"[٢]، إن الذي أغنى عن جملة الشرط في المواطن السابقة، وجود الأداة وجواب الشرط فدلا عليها[٣]. أما من الناحية البلاغية، فقد حقق الحذف إيجازاً يقتصد الطاقة والوقت، ومع الإيجاز إفصاح عن الصدق جواب الشرط بالنفي، فمتى وقع النفي وقع الجواب، ولعل في الاقتصار على حرف النفي في الشرط ومجيء الجواب بعده تماماً ما يحمل المخاطب على الخوف من تحقق النفي[٤].

ب – حذف الأداة وجملة الشرط معا:

قد تحذف الأداة وجملة الشرط معاً، وجواب الشرط يدل عليهما، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(على كل مسلم صدقة) فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: (يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق) قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (يعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (فليعمل بالمعروف ويمسك عن الشر فإنها له صدقة)**[٥].
- **قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال (فاعتزل تلك الفرق كلها)**[٦]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢١٩٣.

[٢] فتح الباري، ج١: ص ٢١٧٢.

[٣] انظر: شرح ابن عقيل، ٣٨٠/٢، و حاشية الصبان: ٢٥/٤.

[٤] انظر: محمد طاهر الحمصي، الجملة بين النحو والمعاني، ٢٣٦.

[٥] صحيح البخاري، حد ١٤٤٥.

[٦] صحيح البخاري، حد ٣٦٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **قلت: فإن لم أفعل؟ قال: (تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق) قال: فإن لم أفعل؟ قال: (تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك)**[١]

- **فقال: يا رسول الله: إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: (نعم)**[٢]. لاحظنا في المواضع السابقة، أن حذف جملة الشرط والأداة معاً، جاء في سياق الإجابة على سؤال شرطي مبدوء بـــ (إن)، ولو أعيد ذكر الجملة الشرطية والأداة لكان ضرباً من اللغو الممل، وحاشا لغة الحديث أن يكون فيها ذلك.

ج – حذف جواب (إن) الشرطية:

يحذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل تقدمه أو اكتنفه[٣]، ومثال الأول **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(سأفعل إن شاء الله)**[٤]
- **(واقرؤوا إن شئتم)**[٥]
- **(لا بأس طهور إن شاء الله)**[٦]

"إن تقديم الجواب فيه مباشرة للسامع، حيث يشعره بأن الجواب هو مدار التركيب لغرض الاهتمام المقدم وتوكيده"[٧].

وقد أدرك القدماء أهمية التقديم في المعنى وبخاصة عبد القاهر الجرجاني، فيرى أن الناظم يلجأ إلى التقديم لإظهار معنى يريد إبرازه في التركيب.[٨]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٥١٨.

[2] صحيح البخاري، حد ٢٧٥٦.

[٣] ابن هشام، شرح شذور الذهب: ٣٤٢.

[٤] صحيح البخاري، حد ٤٢٥.

[٥] صحيح البخاري، حد ٣٦١٦.

[٦] صحيح البخاري، حد ٤٥٣٩.

[٧] علي محمود سالم جعفر، ظاهرة التقديم والتأخير: ١٥٨.

[٨] انظر دلائل الإعجاز،٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يتقدم جواب الشرط على الأداة الشرطية، وجملة الشرط، إلا أن حرف الواو يتقدم على الأداة أيضاً،[١] لغرض بلاغي، فيصبح النمط التركيبي:

جملة جواب الشرط + و + إن الشرطية + جملة الشرط

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي)**[٢]

"والتقدير: وإن تأمر عليكم عبد حبشي فأطيعوه، حذف جواب الشرط للعلم به، لعله عليه الصلاة والسلام حسب النفوس المستجدة في الإسلام تأنف الطاعة وتعدها منقصة، وبخاصة للعبد، فآثر ألا يكرر الطاعة بإزاء قوله: عبد حبشي، فآثر حذفها، والنفس تعاف الطاعة والانقياد بطبعها فكيف وإن كانت للعبيد[٣]؟!

إن الواو التي تسبق أداة الشرط تفيد دلالة العموم، وقد سماها إبراهيم بركات: واو التوكيد أو واو الاحتراز، وواو التعميم الشرطي[٤]، فهو يريد بتعليقه هنا أن يضيف تأكيداً بأن لا شيء يمنع المؤمن أن يطيع واليه –حتى وإن كان عبداً– إلا في معصية الخالق فلا طاعة.

وكما ذكرنا، فإن حذف جواب الشرط إما يكون لدليل تقدمه، أو اكتنفه، ومثال الثاني قوله عليه الصلاة والسلام: **(اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك، إن رأيتن ذلك، بماءٍ وسدر)**[٥]، وترتيب الجملة في أصل وضعها: إن رأيتن ذلك، فاغسلنها بماء وسدر.

ويحذف جواب الشرط إذا دل عليه جواب القسم، وذلك عند اجتماع الشرط والقسم ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت)**[٦]

---

[١] انظر، إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية، ٣٤٦.

[٢] صحيح البخاري، حد ٦٩٣.

[٣] أحمد فليح، الحذف في الحديث،: ٢٥٩

[٤] الجملة الشرطية عند الهذليين: ١٢٥، ١٢٨.

[٥] صحيح البخاري، حد ١٢٥٣.

[٦] صحيح البخاري، حد ٣٦٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اجتمع القسم، وهو معلوم من اللام الموطئة له (لئن) –مع الشرط، وهو سابق له، فذكر جواب القسم وسد مسد جواب الشرط المحذوف. ويأتي حذف جواب الشرط دون دليل صريح يتقدمه أو يكتنفه، لكن السياق ينطق به، فيكون حذفه أبلغ من ذكره **ومن ذلك قوله عليه السلام:**

- **قالت ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً؟ قال: (إن شئت)، فعملت المنبر**[١]، التقدير: إن شئت فافعلي.
- **(إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وايم الله لقد كان خليقاً للإمارة، وإن كان من أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده)**[٢] التقدير: "وإن طعنتم فيه فأخبركم بأنكم طعنتم في أبيه٠٠ أو إن طعنتم فيه تأثمتم بذلك"[٣] ومما عالجه البلاغيون فيما شابه ذلك قولهم: "إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل" لا يتضمن جواب الشرط الحقيقي، فجواب الشرط الحقيقي محذوف تقديره: فلا غرابة في ذلك لأن أخاً له قد سرق من قبل، وقد يستغني بالجملة التعليلية المتضمنة لحدث تم في الماضي ولا ينتظر له تحقق في المستقبل عن جواب الشرط الصحيح.[٤]

إن ظاهرة الحذف في الحديث الشريف في سياق (إن) الشرطية، شملت جملة الشرط تارة أو فعل الشرط تارة، أو جوابه تارة أخرى٠٠ كما شملت أيضاً حذفاً جزئياً لأحد الأركان الشرطية السابقة أو مكملاتها، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم)**[٥] قال الإمام ابن حجر: "التقدير: فإن أصابوا الوقت وإن أخطؤوا الوقت فلكم يعني، ثواب صلاتكم التي في الوقت"[٦].

---

[١] صحيح البخاري، حد ٤٤٩

[٢] صحيح البخاري، حد٤٢٥٠

[٣]السيوطي، عقود الزبرجد ٣/١٢٠.

[٤]إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة:١٠٧.

[٥] صحيح البخاري، حد ٦٩٤.

[٦] فتح الباري، ج ١: ص: ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب)**[١] التقدير: فإن لم تستطيع فصل...

- **(إن كنت فاعلاً فواحدة)**[٢] قال الإمام ابن حجر: "بالنصب على إضمار فعل فامسح أو على النعت لمصدر محذوف[٣]

د- حذف الفاء من جواب (إن) الشرطية:

حذفت الفاء من مواضع لزوم اقترانها بالجواب، في مواضع محددة، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم)**[٤]، قال الإمام ابن حجر: " بفتح (أن) على التعليل وبكسرها على الشرطية"[٥]، وقال ابن مالك: "جزاء الشرط قوله (خير) أي فهو خير"[٦] وحذف الفاء جائز هنا كما في قوله تعالى:[ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير] البقرة/٢٠. وهو كثير في الشعر قليل في غيره، والرد على من حصره في الشعر **قوله عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة (فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها)**[٧]، وقوله في حديث اللعان: **(وإلا حد في ظهرك)**[٨] والتقدير: فإن جاء صاحبها فأدها إليه وإن لم يأت فاستمتع بها، لأن الجواب جملة طلبية، والثانية: وإن لم تفعل فحد في ظهرك لأن الجواب جملة اسمية.

---

[١] صحيح البخاري، حد ١١١٧.

[٢] صحيح البخاري، حد ١٢٠٧.

[3] فتح الباري:ج١:ص٧٨٧.

[4] صحيح البخاري، حد ٢٧٤٢.

[5] فتح الباري: ج٢: ص١٣٦٤.

[6] شواهد التوضيح: ١٣٣.

[7] صحيح البخاري، حد ٢٤٣٧

[8] صحيح البخاري، حد ٢٦٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلاحظ أن مواضع حذف الفاء جاءت أحياناً بصورة غير حتمية، نتيجة لاختلاف الهمزة فيها، بفتحها على أنها تعليلية أو كسرها على أنها شرطية.

- **(أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً)**[١] قال ابن حجر هنا: "٠٠ بفتح الهمزة على أنها تعليلية وبكسر الهمزة وسكون الحاء على أنها شرطية، والأول أشهر"[٢]

هـ- حذف جملتي الشرط والجواب: ورد هذا النمط في مواضع نادرة في الحديث الشريف فورد بعد إن الشرطية وهو **قوله عليه الصلاة والسلام (قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، أو: لم يدخل النار) قال: وإن زنا وإن سرق؟ قال: (وإن)**[٣]، قال الإمام ابن حجر: "فيه دلالة على جواز حذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه"[٤] ، وهذا الشاهد فيه رد على زعم النحاة بأن حذف جملتي الشرط والجواب لا يكون إلا بعد إن وفي الضرورة الشعرية[٥]. وفيما يلي ثبت بمواضع الحذف في جملة (إن) الشرطية، في الحديث الشريف:

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٣٣٠.

[٢] فتح الباري، ج١: ص ١٢١٨.

[3] صحيح البخاري،حد ٣٢٢٢.

[4] فتح الباري:ج٢:ص١٥١٣.

[5] انظر المالقي، رصف المباني ١٨٨ والسيوطي، همع الهوامع ٦٢/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنماط الحذف	مواطن الحذف في الحديث الشريف
حذف الشرط بعد (وإلا)	١١٤٢-٢١٩٣-٢٤٢٦-٢٤٩١-٢٥٠٤-٢٧٤٧-٣٧٩٤-٤١٧٨-٤١٧٩-٥٦١٣
حذف الأداة والشرط معاً	١٤٤٥-٢٥١٨-٢٧٥٦-٣٦٠٦
جواب الشرط + إن + جملة الشرط	٤٦-٤٢٥-١٥٨٩-٣١٣٨-٣٣٥٢-٣٦١٦-٤٥١٠-٤٥٣٩
جواب الشرط + و + إن + جملة الشرط	٤٥٦-٦٩٣-٨٨٤-١٢٣٧-١٤٩٠-٢٧٣١-٢٧٣٢
جزء من جملة جواب الشرط + إن + جملة الشرط + بقية جواب الشرط	١٢٥٣-٤٢٨٤
حذف جواب الشرط إذا دل عليه جواب القسم	٢٣٧٣-٢٧٣١-٢٧٣٢-٣٣٢٤-٣٣٤٤-٣٣٥٢-٣٥٩٥-٣٦٢٠-٦٥٠٢-٦٦٢٥-٧٥٠٦
حذف جواب الشرط دون دليل تقدمه أو اكتنفه	٥٠-٤٤٩-٢٤٢٦-٣٥١٥-٤٢٥٠-٥٦١٣-٥٩٩٨
الحذف الجزئي لأحد أركان الجملة الشرطية أو لمكملاتها	٦٠٢-٦٩٤-١١١٧-١٢٠٧
حذف الفاء في مواضع لزوم اقترانها بالجواب	٢٣٣٠-٢٤٣٧-٢٦٧١-٢٧٤٢
حذف جملتي الشرط والجواب	٣٢٢٢

٣. ما:

<u>في التركيب النحوي:</u>

تأتي على وجهين: حرفية واسمية[١]، وأوجه الحرفية ثلاثة[٢] هي: أن تكون نافية، أو مصدرية زمانية وغيرها، أو زائدة، وأما أوجه الاسمية فهي أربعة:

موصولة، ونكرة مجردة، ونكرة مضمنة معنى الحرف "استفهامية" وشرطية وكونها شرطية، فتتفرع إلى نوعين:

أ - غير زمانية: نحو قوله تعالى: [وما تفعلوا من خير يعلمه الله] البقرة/ ١٩٦/٢. و**كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ما أصاب بعرضه فلا تأكل)**[٣]

---

[١] انظر ابن هشام، مغني اللبيب ٢٩٦-٣٠٢.

[٢] انظر، الزجاجي، حروف المعاني، ٥٣-٥٥، والهروي، الأزهية ٧٥، ٨٨، ٩٨.

[٣] صحيح البخاري، حد ٥٤٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – زمانية: وقد أثبتها الفارسي، وأبو البقاء، وأبو شامة، وابن مالك، وهو ظاهر في قوله تعالى: [فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم] التوبة/٧. أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم، ويكاد ينعدم ورود هذا النمط في الحديث الشريف.

وقد جوز سيبويه أن تكون (ما) موصولة وشرطية[١]، إذا جاء بعدها فعل ماض، وإن جاء بعدها فعل مضارع، فيجوز جعلها شرطية على قبح، فينجزم المضارع، نحو قوله تعالى: [فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن] النساء /٢٤.

وكقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل)[٢]، قال الإمام ابن حجر: "ما موصولة في موضع رفع الابتداء، وخبرها: فكلوا والتقدير: ما أنهر الدم فهو حلال فكلوا، ويحتمل أن تكون شرطية"[٣]. **وقوله عليه الصلاة والسلام: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)**[٤]. قال ابن حجر: "ما موصولة وبعض الصلة محذوف وهو كان، وأسفل خبره وهو منصوب، ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بأسفل، وزيدت الفاء وكأنها دخلت لتضمين ما معنى الشرط، أي: ما دون الكعبين من قدم صاحب الإزار المسبل، فهو في النار عقوبة له على فعله"[٥].

وتختص (ما) بما لا يعقل كونها اسماً، وتدل على العموم والإبهام، فتقع على كل شيء على ذوات غير الآدميين، وعلى صفات الآدميين وقد تقام الصفة مقام الموصوف، كما في قوله تعالى: [إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم] المؤمنون /٦.

---

[١] انظر: الكتاب ٦٨/٣ ، ٦٩ والرضي: شرح الكافية ٢٥٨/٢.

[٢] صحيح البخاري، حد ٥٤٩٨.

[٣] فتح الباري، ج٣، ص ٢٤٤٧.

[٤] صحيح البخاري، حد ٥٧٨٧.

[٥] فتح الباري، ج٣، ص ٢٥٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكما في الحديث السابق، إذ أشار الرسول لما دون الكعبين من قدم صاحب الإزار بقوله: **(ما أسفل من الكعبين)**، وتقع (ما) أيضاً على المبهم إنسانيته، كأن ترى شبحاً ظهر لك من بعيد، لا تشعر به ما ذاك، فإذا شعرت أنه إنسان قلت: من هو[١]

ما (في الحديث الشريف):

الناحية التركيبية:

تنوعت (ما) الشرطية في الحديث الشريف في ثلاثة أنماط لغوية، على النحو التالي:

- **النمط الأول: ما – فعل ماض – جملة اسمية (في أحاديث قليلة)**

الفرع الأول: ما، فعل ماض، الفاء + جملة اسمية:

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط)**[٢]

ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٤٨٣ (مرتين)	٢١٦٨	٢٧٧٦	٥٤٧٥	٥٥٩٨	٥٧٨٧	٦٠١٩	٦٧٣٢

الفرع الثاني: ما، فعل ماضٍ، فعل ناقص (نادر):

ومن ذلك **قول الرسول عليه السلام: (فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات)**[٣]. ومواضع ورود هذا النمط في الأحاديث (٢١٧١،٤٤٠٢،٧٤٣٩)

- **النمط الثاني: ما – فعل ماض – جملة طلبية (بكثرة):**

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا)**[٤] ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل ٤/٢١، ٧/٤٤.

[٢] صحيح البخاري، حد ٢١٦٨.

[3] صحيح البخاري، حد ٢٣٧١.

[٤] صحيح البخاري حد ٢٤٨٨، زاد عمر بن سعيد بن مسروق عن أبيه " فاصنعوا به ذلك وكلوه" وفيه جواز أكل ما رمي بالسهم فجرح في أي موضع كان من جسده شرط أن يكون وحشياً، فتح الباري/٣/٢٤٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٣٥ (مرتين)	١٤٧٣	٢٤٨٨(مرتين)	٢٤٩٧	٢٤٩٨(مرتين)
٥٤٧٥(مرتين)	٥٤٧٧	٥٤٧٨(عدة مرات)	٥٤٩٨	٧١٦٣

- **النمط الثالث: ما – فعل ماض – فعل ماض (بقلة)**

ورد هذا النمط في موضع نادر وهو **قوله عليه السلام (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)**[١]

(ما) الدلالة الشرطية:

تنوعت المعاني الدلالية في سياق (ما) الشرطية، على النحو التالي:

أولاً: دلالة الترادف:

أ – ترادف الأدوات الشرطية (ما، إن) و (ما، إذا) في السياق نفسه، دون تغيير المعنى، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وإلا فلا تتبعه نفسك)**[٢]

- **(إذا جاءك من هذا المال شيء، وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذه، ومالا فلا تتبعه نفسك)**[٣]

لاحظ: فما جاءك من هذا المال، إذا جاءك من هذا المال، ومالا فلا تتبعه، وإلا فلا تتبعه.

- **(ما كان يداً بيد فخذوه، وما كان نسيئة فذروه)**[٤]

- **(إن كان يداً بيد فلا بأس، وإن كان نسيئاً فلا يصلح)**[٥]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٣٣٣٦.
[٢] صحيح البخاري، حد ٧١٦٣.
[٣] صحيح البخاري، حد ١٤٧٣.
[٤] فتح الباري، حد ٢٤٩٧ وشرح ابن حجر الحديث بقوله: ما وقع لك في البيع من التقايض في المجلس فهو صحيح فأمضوه، ومالم يقع لكم فيه التقابض فليس بصحيح فاتركوه (عن فتح الباري جـ٢/١٢٦٨).
[٥] صحيح البخاري، حد ٢٠٦٠، ٢٠٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونستدل بذلك على اشتراك الأدوات الشرطية في تحقيق التعليق الشرطي أولاً، ثم تحقيق المعنى الفرعي الذي تختص به كل أداة، رغم فقدان المعنى الأخير هنا.

ب – ترادف (ما)، كبقية الأدوات الشرطية، بتركيبها مع الفاء، التي تفيد قطع الحدث السابق، وإبراز الحدث الجديد الذي سبقته الفاء، وذلك على النحو التالي:

الفاء + ما الشرطية + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر)**[١]
- **(الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)**[٢]
- **(يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه).**[٣] ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

٦٣٥	٢٣١٧	٢٤٨٨	٣٣٣٦	٤٤٠٢	٥٥٩٨	٦٠١٩	٧١٦٤	٧٤٣٩

ثانياً: الدلالة الزمنية:

ارتبط الزمن السياقي، في موضوع البحث، بزمن الحاضر الاستمراري، خلا موضعين خرج الزمن فيهما إلى المستقبل البعيد، وما يحدث فيه من علامات الساعة، وذلك في **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(فيخرج أقواماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض)**[١]

---

[١] فتح الباري، حد ٦٧٣٢ وشرحه الإمام ابن حجر: بقوله: أي الأنصباء المقدرة في كتاب الله تكون للأقرب في النسب إلى المورث.

[٢] صحيح البخاري، حد ٣٣٣٦.

[٣] صحيح البخاري، حد ٦٠١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم، إن ربكم ليس على ما يخفى عليكم –ثلاثاً– إن ربكم ليس بأعور)**[٢]

أما زمن الحاضر الاستمراري، فقد ارتسم في إطار أعمال المسلم الدنيوية، وما يتعلق بها من الجزاء القريب الدنيوي، أو البعيد الآخروي ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(وما سقي بالنضح نصف العشر)**[٣]
- **(فما أسكر فهو حرام)**[٤]
- **(ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي، فهو صدقة)**[٥]

ثالثاً: التوسع الشرطي:

هو التعليق المركب بواسطة استخدام أدوات العطف، أو تكرار الأداة الشرطية نفسها، أو أية أداة أخرى، كل ذلك يساهم في إدلاء أدق التفاصيل في الأحكام الشرعية، فلا يبقى حال إلا وعرف المسلم ما يجب فعله، ومن هنا تبرز خاصية من خواص البيان النبوي، الذي حرص على شرح ما أوجز في القرآن الكريم من الأحكام الشرعية، ومن ذلك:

- **حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكريا، عن عامر، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض، قال: (ما أصاب بحده فكله، وما أصاب بعرضه فهو وقيذ) وسألته عن صيد الكلب، فقال: (ما أمسك عليك فكل، فإن أخذ الكلب ذكاة، وإن وجدت مع كلبك أو كلابك كلباً غيره فخشيت أن يكون أخذه معه، وقد قتله فلا تأكل، فإنما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره)**[٦]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٧٤٣٩.
[٢] صحيح البخاري، حد ٤٤٠٢.
[٣] صحيح البخاري، حد ١٤٨٣، وقوله بالنضح: أي الإبل التي يستقى عليها، فتح الباري، ٨٩٦/١.
[٤] صحيح البخاري، حد ٥٥٩٨.
[٥] صحيح البخاري، حد ٢٧٧٦.
[٦] صحيح البخاري، حد ٥٤٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **عن أبي ثعلبة الخشني قال: قلت يا نبي الله، إنا بأرض قوم من أهل الكتاب، أفنأكل في آنيتهم، وبأرض صيد، أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم، وبكلبي المعلم، فما يصلح لي؟ قال: (أما ما ذكرت من أهل الكتاب: فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا، فاغسلوها، وكلوا فيها، وما صدت بقوسك، فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك المعلم، فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك غير معلم، فأدركت ذكاته فكل)**[١]

رابعاً: دلالة الحذف:

جاء الحذف في موضعين: أحدهما: في **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (كل ما خزق، وما أصاب بعرضه فلا تأكل)**[٢]، التقدير:ما خزق فكله، وما أصاب بعرضه فلا تأكله، وإنما دل على جواب الشرط المحذوف، دليل لفظي تقدمه، وهو (كل)، ودليل معنوي مستنبط من ترتيب أركان الجملة الشرطية الثانية، بصورة تبدو متقابلة شكلاً وموضوعاً، وقد أفاد تقديم جواب الشرط في الجملة الأولى، التركيز علـــى الأمر بالإباحة أولاً، ثم التراخي، لأن المعنى أصبح وارداً في الأذهان في الجملـــة الثانية.

وثانيهما: في **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، ومالا فلا تتبعه نفسك)**[٣]

حذف جزء من جملة الشرط، والتقدير، حسب السياق: إن أعطاك الله المال من غير أن تلح في السؤال فخذه، وما لم يحصل لك بهذه الطريقة فلا تطلبه بل اتركه.

---

[١] صحيح البخاري، حد ٥٤٧٨.

[٢] فتح الباري، حد ٥٤٧٧، والمعنى: إن السهم وما في معناه إذا خزق أو نفذ مصيباً الصيد بحده حل، وكانت تلك ذكاته، وإذا أصاب بعرضه أي بغير طرفه المحدد لم يحل لأنه في المعنى الخشبة الثقيلة والحجر ونحو ذلك من المثقل.

[٣] صحيح البخاري، حد ٥٤٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. أي

في التركيب النحوي:

اسم مبهم منكور، لتعميم أوصاف الشيء، والأوصاف مشتركة، ولذلك يجب أن تضاف لفظاً أو معنىً إلى الموصوف، وهي بعض ما تضاف إليه، إن أضفتها إلى الزمان فهي زمان، وإن أضفتها إلى المكان فهي مكان، أو إلى مفعول، كانت مفعولاً، أو إلى مصدر كانت مصدراً، وإلى أي شيء أضفتها كانت منه.[١]

وقال الرضي في ذلك: إن المضاف إليه لا يحذف إلا مع قيام قرينة تدل عليه[٢]، كقوله تعالى: [أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى] الإسراء/١١٠، فيقدر المضاف إليه في الآية الكريمة: أي اسم. وقد ذكر الزمخشري أن التنوين في (أياً) عوض من المضاف إليه، و (ما) صلة للإبهام المؤكد في (أي) أي: أيّ هذين الاسمين سميتم وذكرتم[٣] وتأتي (أي) على عدة أوجه [٤]:

فكون جزاء، واستفهاماً، وخبراً بمعنى (الذي)، وتكون تعجباً، وتكون نداءً، وتكون نعتاً فيه معنى المدح، وتكون للترجيح بين أمرين، وتكون حالاً.

وتتكيف (أي) نحوياً مع مقتضيات التركيب الوظائفي للسياق، فتكون (أي) مرفوعة على الابتداء، وتكون منصوبة بما بعدها، وتكون مجرورة[٥]

فإذا كانت (أي) استفهاماً أو جزاءً كانت تامة لا تحتاج إلى صلة ولا يعمل فيها ما قبلها، لأن الاستفهام والجزاء لهما صدر الكلام[٦]، أما كونها استفهامية فنحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

---

[١] انظر: الزجاجي، الجمل ٣٢٤، وحروف المعاني: ٦٢، وابن يعيش، شرح المفصل ٢١/٤.
[٢] شرح الكافية ٢٦٨/١.
[٣] الكشاف: ٦٥٤/٢.
[٤] انظر الزجاجي، حروف المعاني، ٦٢ – ٦٣، وابن فارس، الصاحبي/١٠٠، والهروي، الأزهية١٠٦ – ١٠٨
[٥] انظر ابن يعيش، شرح المفصل: ٢١/٤، ٤٤/٧.
[٦] نفسه، ٢١/٤، ٤٤/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(وأيكم مثلي؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقين)**[١]، وأما كونها شرطية أو جزاءً، فنحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام)
- **(فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل)**[٢]

أي (في الحديث الشريف)

الناحية التركيبية:

تنوعت (أي) الشرطية في الحديث الشريف في أربعة أنماط لغوية، فجاءت على النحو التالي:

- **النمط الأول: أي، فعل ماض، الفاء + جملة اسمية أو جملة إن (نادر):**

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال)**[٣]

وقد ندر ورود هذا النمط في الحديث الشريف، ومواضع وروده ما يلي:

٢٢٠٦	٢٥٤٧ (مرتين)	٥١١٩

- **النمط الثاني: أي، فعل ماض، فعل ماض (بقلة):**

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أيما رجل أعتق امرءاً مسلماً، استنفذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار)**[٤]، وقد ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف، وذلك في:

١٢٤٩	١٣٦٨	٢٥١٧	٦١٠٤

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٩١٥.
[٢] صحيح البخاري، حد ٣٣٥.
[٣] صحيح البخاري، حد ٥١١٩.
[٤] صحيح البخاري، حد ٢٥١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **النمط الثالث: أي، فعل ماض، الفاء + جملة طلبية (في أحاديث قليلة):**

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل، فليواصل حتى السحر)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

٣٣٥	٧٠٢	١٩٦٧	٢٣٩٩	٤٧٨١	٦٣٦١

- **النمط الرابع: أي، جملة شرطية (نادر):**

ويكاد يكون الشاهد الوحيد على هذا النمط في الحديث الشريف، هو قوله عليه الصلاة والسلام: **(لا تواصلوا، فأيكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر)**[٢]

الدلالة الشرطية:

أولاً: اتفقت المعاني الدلالية في سياق (أي) الشرطية، في موضوع البحث، في ثلاثة أمور:

١ . اتصال (أي) بما الزائدة المؤكدة.

٢ . إضافة (أي) لما يعقل، فهي من باب (من).

٣ . انتظمت الدلالة الزمنية في إطار زمن الحاضر الاستمراري.

ولما شابهت (أي)، (من) الشرطية، فقد ارتبطت بأعمال الإنسان الدنيوية، وما يترتب عليها من نتائج في المستقبل القريب أو البعيد. ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(أيما امرأة، مات لها ثلاثة من الولد، كانوا حجاباً من النار)**[٣]
- **(أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما)**[٤]
- **(أيما امرئٍ أبر نخلاً، ثم باع أصلها، فللذي أبر ثمر النخل، إلا أن يشترطه المبتاع)**[٥]

---

[١] صحيح البخاري، حد ٧٠٢.
[٢] صحيح البخاري، ١٩٦٣.
[٣] صحيح البخاري، حد ١٢٤٩.
[٤] صحيح البخاري، حد ٦١٠٤.
[٥] صحيح البخاري، حد ٢٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الموضع الأول، ارتبطت نتائجه بالمستقبل البعيد يوم القيامة، بينما ارتبطت نتائج الموضعين الآخرين، بالمستقبل القريب – الدنيا.

وكقوله عليه الصلاة والسلام أيضاً: (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل)، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "فأيما رجل: أي مبتدأ فيه معنى الشرط، و(ما) زائدة للتأكيد، وهذه صيغة عموم يدخل تحتها من لم يجد ماءً ولا تراباً، ووجد شيئاً من أجزاء الأرض، فإنه يتيمم به، ولا يقال هو خاص بالصلاة "[١]

ثانياً: دلالة الترادف:

هناك دلالات مشتركة بين الأدوات الشرطية، تحصل إما بإضافة بعض القرائن اللفظية في سياقاتها، كالفاء مثلاً، وإما بترادف الأدوات الشرطية، في مواضع متشابهة ولا يتغير المعنى فيها.

أما مثال النوع الأول، فيظهر في النمط التركيبي التالي:

(الفاء + أيما + الجملة الشرطية + جملة جواب الشرط)

- ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة)**[٢]
- **(لا تواصلوا، فأيكم اراد أن يواصل، فليواصل حتى السحر)**[٣]

نلاحظ أن الموضعين السابقين تصدرا بحكم صارم للفت الانتباه: (إن منكم منفرين... لا تواصلوا)، ثم تأتي (الفاء) الرابطة في الحدث الثاني، فتهون الأمر وتبسطه، فمن صلى بالناس

---

[١] صحيح البخاري، حد ٤٤٦.

[٢] صحيح البخاري، حد ٧٠٢.

[٣] صحيح البخاري، حد ١٩٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فليخفف، ومن واصل عبادته فلا يطيل، لأن دين الإسلام دين يسر، ويجب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه.

وأما مثال النوع الثاني، فقد ترادفت الأدوات الشرطية (أي، من، إن) في الموضع نفسه دون أن يتغير المعنى، دلالة على اشتراك هذه الأدوات مع غيرها في وظيفة التعليق الشرطي، وذلك في **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(فأيما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني، فأنا مولاه)**[١]
- **(فأيما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً، فليأتني، فأنا مولاه)**[٢]

لاحظ: أيما مؤمن مات وترك مالاً ٠٠ من ترك ديناً أو ضياعاً ٠٠ إن ترك ديناً أو ضياعاً ٠٠ إن هذه التراكيب تصب في القالب نفسه وهو: الأقربون أولى بميراث الميت أو بدينه.

ثالثاً: دلالة التوسع الشرطي:

إن جملة جواب الشرط، لا تتحقق إلا باكتمال الشرط، وما عطف عليه إن وجد، كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(أيما رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تعليمها وأعتقها، وتزوجها فله أجران، وأيما عبد أدى حق الله، وحق مواليه فله أجران)**[٣]

إن تعاقب العطف على الجملة الشرطية بأداة عطف، أو بدونها، أو بتكرار الأداة الشرطية (أدبها، فأحسن تعليمها، وأعتقها، وتزوجها، وأيما)، يهدف إلى زيادة تفصيل المعنى وتوضيحه.

---

[١] صحيح البخاري، حد ٢٣٩٩.

[٢] صحيح البخاري، ٤٧٨١.

[٣] صحيح البخاري، حد ٢٥٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: دلالة الحذف:

حذفت أركان الجملة الشرطية في موضع نادر، ودل عليه السياق، وذلك في **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أيما مسلم شهد له أربعة بخير، أدخله الله الجنة) فقلت: وثلاثة قال: (وثلاثة)، فقلنا: واثنان، قال (واثنان)**[١]

وتقدير المحذوف هنا: وأيما مسلم شهد له ثلاثة، بخير، أدخله الله الجنة، وأيما مسلم شهد له اثنان بخير، أدخله الله الجنة. والحذف هنا أبلغ لما في ذكر الجملتين السابقتين من إطناب لا داعي له.

٥. حيثما:

(التركيب النحوي):

"حيث" اسم من أسماء المكان، مبهم يفسره ما يضاف إليه، فحيث في المكان كحين في الزمان، فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل، وهي الابتداء والخبر، أو الفعل والفاعل، فإذا أضفت إليها (ما) صارت بمنزلة (إن) في الجزم وما أشبهها ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجيء بـــ (ما)، و(ما) فيها كافة عن طلب الإضافة، لا زائدة.[٢]

ولا تصير "حيث" بدخول (ما) عليها حرفاً كما صارت (ذا) عند سيبويه حرفاً بدخول (ما) عليها، وذلك لقوة (حيث)، وكثرة مواضعها، وتشعب لغاتها.[٣]

وإنما هي ظرف مكان لتعميم الأمكنة، ولا تخرج عن الظرفية، ولا تكون حيثما إلا شرطاً، وذهب الفراء إلى أنه يجوز الجزم بـــ (حيث) دون (ما) فأجاز ذلك الكوفيون، قياساً على (أين) وأخواتها.[٤]

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٣٦٨.
[٢] انظر: سيبويه: الكتاب ٢٣٣/٤، والمبرد: المقتضب ٤٦/٢، والزجاجي: حروف المعاني ٦.
[٣] ابن يعيش، شرح المفصل ٩٢/٤.
[٤] أبو حيان: ارتشاف الضرب ١٨٦٦/٤، والسيوطي: همع الهوامع ٥٨/٢، والفراء: معاني القرآن ٨٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وافق الرضي الفراء في تجويزه المجازاة بـــ (حيث) دون اقترانها بـــ (ما) ومثل لذلك بقوله: "حيث لقيت زيداً فأكرمه " لأنه يرى أن العامل في (حيث) ما هو في محل الجزاء، لا الذي في محل الشرط ولأنها تستعمل في الفعل المقطوع بوقوعه[١]

وفي القرآن الكريم تعاقب مجيء (حيث وحيثما) في آيات تتطابق في شكل تراكيبها، كما تتطابق في المعاني التي خرجت إليها. كقوله تعالى: [وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره] البقرة/ ١٤٤. وقوله تعالى: [ومن حيث خرجت، فول وجهك شطر المسجد الحرام] البقرة/ ١٤٩.

وهذا التطابق يشير إلى عدم وجود فرق أساسي بين (حيث) و (حيثما) كأداة شرط واحدة، ضمت إليها (ما) مرة، وتجردت منها أخرى.

وقد ذهب (برجشتراسر) ، ويضيف هنا أن هذا الحرف المكاني يأتي في سياق ما أداة شرط، فيؤدي وظيفتي التعليق والمكانية في آن واحد[٢].

حيث / حيثما في الحديث الشريف:

الناحية التركيبية:

وفي الحديث الشريف، وردت (حيث) بضميمة (ما)، في موضعين أفادت فيهما وظيفتي الظرفية والتعليق الشرطي. أحدهما **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(حيثما أدركتك الصلاة، فصل والأرض لك مسجداً)**[٣]
- والآخر قوله على لسان غيره: **(حيثما فقدت الحوت فهو ثم)**[٤]

وجاءت (حيث) مجردة من (ما)، وأفادت الظرفية والتعليق الشرطي، في مواضع محدودة، سنعرضها في الدلالة الشرطية.

---

[١] شرح الكافية، ١٩٧/٣.
[٢] التطور النحوي، ١٢٩.
[٣] صحيح البخاري، حد ٣٤٢٥.
[٤] صحيح البخاري، حد ٣٤٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينما أفادت (حيث) الظرفية المكانية فقط في بقية مواضعها، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(ما منعك أن تصلي للناس حيث أشرت إليك)**[١]
- **(ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله)**[٢]
- **(اللهم محلي حيث حبستني)**[٣]

الدلالة الشرطية

تنوعت معاني السياق مع (حيث)، في موضوع البحث، وكذلك تنوعت الدلالة الزمنية في السياق ذاته، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا)**[٤]، نلاحظ على التركيب السابق: تعليق مقطوع به، تعميم أمكنة في قلب النار، زمن المستقبل.
- **وقوله: (واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به)**[٥]، نلاحظ: تعليق مقطوع به –تعميم أمكنة– زمن الحاضر الاستمراري
- **وقوله عليه الصلاة والسلام: (ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت)**[٦]، أي: لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إلا بأمر الله.[٧] نلاحظ: تعليق مقطوع به –الظرفية الزمانية بمعنى متى يأمرني الله– زمن الحاضر الاستمراري.
- **وقوله عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين كمثل الخامة**[٨] **من الزرع، من حيث أتتها الريح كفأتها)**[٩]، نلاحظ: تعليق مقطوع به –تعميم أمكنة – زمن مطلق.

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٢١٨.
[٢] صحيح البخاري، حد ٢٤٠١.
[٣] صحيح البخاري، حد ٥٠٨٩.
[٤] صحيح البخاري، حد ٦٥٢٢.
[٥] صحيح البخاري، حد ١١٦٢.
[٦] صحيح البخاري، حد ٣١١٧.
[٧] فتح الباري، ج٢، ص ١٤٧٤.
[٨] الخامة: الزرع أول ما ينبت على ساق واحد.
[٩] فتح الباري، ج٣، ص ٢٥١٠، حد ٥٦٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. أينما:

(في التركيب النحوي):

ظرف من ظروف الأمكنة، مبهم، يقع على الجهات الست، وكل مكان يستفهم بها عنه،[١] والغرض منه الإيجاز والاختصار، لأن السائل إذا أراد أن يسأل عن مكان شخص، فإنه يحتاج إلى تكرار ذلك في كل مرة، فجيء بأين، مشتملة على جميع الأمكنة وضمنوها معنى الاستفهام فتقول: أين كنت[٢].

وتنقل إلى الجزاء فيقال: أين تكن أكن، والمراد: إن تكن في مكان كذا، أكن فيه، والأكثر في استعمالها، أن تكون مضمومة إليها (ما) للجزاء زائدة مؤكدة نحو قوله تعالى: [أينما تكونوا يدرككم الموت] البقرة/ ١٤٨، فإذا دخلت عليها (ما) زادتها إبهاماً، وازدادت المجازاة بها حسناً، ولا تكون (أينما) استفهاماً.[٣]

وقد ترد (أين) دون ما كقول همام السلولي:[٤] (الخفيف)

أين تصرف بنا العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي

الشاهد فيه: جزم الفعلين، "تصرف وتجد" بأين دون أن تقترن بما. وتبنى (أين) على الحركة للساكنين، وعلى الفتح لاستثقال الضم والكسر بعد الياء[٥]

---

[١] المبرد: المقتضب ٢٥٢/٢، والزجاجي: حروف المعاني ٣٤، وابن فارس: الصاحبي ١٠١.

[٢] محمد عودة سلامة، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم، ٣٢.

[٣] ابن يعيش: شرح المفصل ٤٥/٧، والسيوطي: همع الهوامع ٥٧/٢.

[٤] انظر: سيبويه، الكتاب ٢٥٨/٣، وابن يعيش: شرح المفصل ٤٥/٧.

[٥] الرضي، شرح الكافية ٢٠٢/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أينما في الحديث الشريف:

الناحية التركيبية

ندر ورود (أينما) في الحديث الشريف، فلم يتجاوز موضعين أفادت فيهما (أينما) وظيفتي التعليق الشرطي، والظرفية المكانية.

الدلالة الشرطية

تشترك (أينما) مع شريكتها (حيثما) في إفادة الظرفية المكانية، والتعليق الشرطي، حتى إنها ترادفت مع (حيثما) في موضع واحد، وذلك في **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(أينما أدركتك الصلاة، بعد فصله)**[١]
- **(حيثما أدركتك الصلاة، فصل)**[٢]

كما ترادفت (أينما) بتركيبها مع الفاء كبقية الأدوات الشرطية، وأضافت الدلالة ذاتها لهذا النمط التركيبي:

(الفاء + أينما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون: من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)**[٣]

إن الحدث الأول هو: عرض صفات القوم، والحدث الثاني هو إباحة قتل أي منهم٠٠ فجاءت (الفاء) الرابطة بين الحدثين، لتقطع الأول بعد إفاضة طويلة، وتلخص النتيجة المرجوة، وهي الإسراع بالتخلص من هذه الفئة، دون خوف أو تردد اتقاء لشرهم.

---

[١] صحيح البخاري، حد ٣٣٦٦.
[٢] صحيح البخاري، حد ٣٤٢٥.
[٣] صحيح البخاري، حد ٣٦١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. مهما:

في التركيب النحوي:

اختلف النحاة في شأن (مهما)، وكان خلافهم حول اسميتها وحرفيتها من جهة، وحول مجيئها ظرفاً أو غير ظرف من جهة أخرى، وحول كونها بسيطة أو مركبة، ولكنهم مجمعون على أنها للجزاء[١] أما خلافهم حول اسميتها وحرفيتها، فقد اتفقت معظم الآراء النحوية على أن (مهما) اسم[٢] لعود الضمير إليها في الآية: [مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها] الأعراف/١٣٢.

وذكر ابن هشام[٣]: أن هناك من يقول أن (مهما) حرف،وفهم الخطاب والسهيلي، وابن يسعون، بدليل قول زهير: (طويل)[٤].

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ف (مهما) هنا بمنزلة الحرف (إن) بدليل أنه لا محل لها من الإعراب، فهي حرف.

ويرى الباحث محمد أبو جري[٥]، أن من يقولون بحرفية (مهما) لا يرونها كذلك، إلا في مواضع مجيئها كحرف، كما استدلوا على ذلك مما ورد في أشعار من لا نشك في فصاحتهم كزهير بن أبي سلمى، ولا يختلفون في ذلك، مع من يقولون باسميتها في الآية السابقة.

وأورد ابن هشام[٦] لـــ (مهما) ثلاثة معان:

أ - تدل على ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط، ومنه الآية السابقة، وهي فيها إما مبتدأ، أو منصوبة على الاشتغال، فيقدر لها عامل متعد، لأن لها الصدر، أي: مهما تحضرنا تأتنا به.

---

[١] انظر: ابن يعيش، شرح المفصل ٨/٤، ٤٢/٧، ٤٣، وابن هشام: مغني اللبيب ٣٣٠/١.
[٢] انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٤٢/٧-٤٣، وأبا حيان: ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤.
[٣] مغني اللبيب ٣٣٠/١-٣٣٣.
[٤] ديوانه: ٨٨، السيوطي: شرح شواهد المغني ٣٨٦/٢، ٧٣٨، ٧٤٣.
[٥] انظر: أساليب الشرط والقسم في القرآن: ٤٣.
[٦] مغني اللبيب ٣٣١/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – وتدل على الزمان والشرط، فتكون ظرفاً لفعل الشرط، وزعم ابن مالك، أن النحويين أهملوه، وعارضه الرضي بقوله: "إن النحويين يجعلون (ما) و (مهما) مثل (من) في لزوم التجرد عن الظرفية مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب[١].

ج – وهناك من يرى أن (مهما) استفهامية، ومنهم ابن مالك، واستدل على ذلك بقول: عمرو بن ملقط الطائي.[٢] (رجز):

مهما لي الليلة مهما ليه
أودي بنعلي وسر باليه

وأجيب عليه بأنه لا دليل على قوله، لاحتمال أن تكون (مه) بمعنى اكفف، و(ما) هي الاستفهامية.[٣] وأما خلافهم حول كونها بسيطة أم مركبة[٤] فقد تشعب إلى ثلاثة آراء هي:

أ – إن (مهما) أصلها عند الخليل مركبة من (ما) وألحقت بها (ما) الزائدة بآخرها، كما تلحق بحروف الجزاء، فصار (ما ما) فاستقبحوا هذا اللفظ، لتكرار الحرفين، فأبدلوا الألف الأولى هاء، والهاء من مخرج الألف، فقالوا: (مهما).

ب – إن (مهما) مركبة من (مه) بمعنى (اكفف) و (ما) الشرطية، والمعنى: اكفف عن كل شيء، ما تفعل، افعل، وقد ذهب إلى هذا الرأي، الأخفش والزجاج والبغداديون والكوفيون، وأجازه سيبويه.

يقول الرضي[٥]: لا معنى للكف مع الشرط، إلا على بعد، وهو أن يقال في (مهما تفعل أفعل)، إنه رد على كلام مقدر كأنه قال لك قائل: أنت لا تقدر على ما أفعل: فقلت: ما تفعل أفعل.

---

[١] انظر شرح الكافية ٨٧/٤–٨٨.
[٢] السيوطي: شرح شواهد المغني ٣٣٠/١، ٧٤٤/٢، الشنقيطي، الدرر اللوامع: ٧٤.
[٣] انظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٣٣٢/١، والسيوطي: همع الهوامع ٥٧/٢.
[٤] انظر: سيبويه: الكتاب ٥٩/٣ –٦٠ والمبرد المقتضب ٤٧/٢.
[٥] شرح الكافية ٢٥٣/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج – إن (مهما) بسيطة لا مركبة وزنها (فعلى)، وألفها تأنيث، ولذا لم تنون، باقية على التنكير، وذهب إلى ذلك ابن هشام[١] وذلك أقرب إلى الصواب، واختصاراً للتأويلات المتعددة.

مهما في الحديث الشريف:

وقد وردت (مهما) في موضعين في الحديث الشريف، أحدهما: **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة)**[٢]، وفي رواية أخرى للحديث السابق قوله:
- **(مهما أنفقت، فهو لك صدقة)**[٣] وفي هذين الموضعين أفادت (مهما): التعليق الشرطي، زمن الحاضر الاستمراري.

---

[١] مغني اللبيب ١/٣٣٠.

[٢] صحيح البخاري، حد ٢٧٣٢.

[٣] صحيح البخاري، حد ٥٣٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الشرط القياسي ...

(أدوات الشرط غير الجازمة)

١. إذا

٢. لو

٣. أمّا

٤. لمّا

٥. لولا

٦. كُلّما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. إذا:

<u>في التركيب النّحوي</u>: تأتي (إذا) على عدّة أوجه:

ظرفية متضمنة معنى الشرط، وظرفية مجردة من معنى الشرط، وحرف للمفاجأة، وجواب للجزاء كالفاء.

أمّا (إذا) الشرطية، فلا بُدّ لها من جواب كأدوات الشرط، ويرى النحاة أن " إذا" تضاف للجملة التي بعدها والعامل فيها الجواب، وذهب بعض النحويين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة بل هي معمولة للفعل الذي بعدها لا لفعل الجواب. وتُعدّ (إذا) من أدوات الشرط غير الجازمة[١].

يقول المبرّد: "وإنما منع (إذا) مِن أن يُجازى بها لأنها مؤقتة، وحروف الجزاء مبهمة. فإذا قلت: إذا أتيتني آتك، وجب أن يكون الإتيان معلوماً"[٢]. ويؤيد هذا القول معظم النّحاة إلا ما جاء في ضرورة شعرية، فيجوز أن يجازى بـ)إذا) لمضارعتها حروف الجزاء؛ لأنّها داخلة على الفعل وجوابه[٣]. ومن ذلك قول الفرزدق: (بسيط) [٤]

ترفَعُ لي خِنْدفٌ واللهُ يرفَعُ لي ناراً إذا ما خَبتْ نيرانُهم تَقِدِ

الشاهد: جزم الفعل "تقد" في جواب (إذا) الشرطية، ولكن تحركت الدال بالكسر لأجل القافية.

ومن الأمثلة النثرية التي لا يقاس عليها لندرتها، **قوله عليه الصلاة والسّلام: (إذا أخذتُما**

---

(١) انظر: الهروي: الأزهية ٢٠٢، والرضي: شرح الكافية ١٨٤/٣.

(٢) المقتضب ٢٥٤/٢، وانظر: الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح ١١١٩/٢.

(٣) انظر سيبويه: الكتاب ٦٠/٣، وابن يعيش: شرح المفصل ٩٧/٤.

(٤) ديوانه ٢٢/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مضاجِعكُما تُكبّرا أربعاً وثلاثين)[١].

الشاهد: جزم الفعل "تكبّرا" في جواب (إذا) الشرطية، ويكاد يكون هذا الموضع الوحيد الذي عملت فيه (إذا) الشرطيّة، في الحديث الشريف.

وأجاز الكوفيون الجزاء بـ)إذا) مُطلقاً[٢]، وذهب قوم من النحويين أنّه يجوز المُجازاة بِـ (إذا) إذا دخلت عليها (ما) كما يُجازى بـ)متى).

والفرق بين (متى) و (إذا) أنّ (متى) للزمان المُطلق و (إذا) للزمان المُعيّن، ولا يلزم في (إذا) اتفاق الفعلين في وقوع زمانها بخلاف (متى)[٣].

أمّا الفرق بين (إنْ) و (إذا) أنّ (إنْ) لا تدل على الزمان بحسب الوضع بل بحسب الالتزام[٤]، ومخرجها الظنّ والتّوقع فيما يُخبر به المُخبر، أمّا (إذا) فهي الأمر المقطوع بوجوده في اعتقاد المُتكلم في المُستقبل[٥]. لكنه لما كان ينكشف لنا الحال كثيراً في الأمور التي نتوقعها قاطعين بوقوعها على خلاف ما نتوقعه، جوّزوا تضمين (إذا) معنى (إنْ) فيقول القائل: إذا جئتني فأنت مكرم[٦].

وتختصّ (إذا) الظرفية الشرطية بالدخول على الجملة الفعلية، وأجاز الأخفش والكوفيون وقوع المبتدأ والخبر بعدها لأنّها ليست شرطاً في الحقيقة [٧]، ويؤيد ابن يعيش قولهما لأن طلب (إذا) للفعـــل ليس كطلب (إنْ)[٨]. ويذهب سيبويه أنّ (إذا) لا يليها إلا فعل ظاهر أو مُقدّر[٩]. **كقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسّلام: (إذا أنتما خرجتما، فأذّنا، ثمّ أقيما، ثمّ ليؤمّكما**

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٧٠٥.
(٢) المرادي، الجني الداني ٣٦٧.
(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٤/٩٧-٩٨، أبو حيان: ارتشاف الضرب ٢/٥٤٩.
(٤) أبو حيان: ارتشاف الضرب ٤/١٨٦٦.
(٥) انظر: المبرد: المقتضب ٢/٢٥٤، والسيوطي: همع الهوامع ١/٢٠٦.
(٦) الرضي، شرح الكافية ٣/١٨٦.
(٧) انظر: الهروي: الأزهية ٢٠٤، وابن هشام: مغني اللبيب ١/٨٧، ١٠٠.
(٨) شرح المفصل ٤/٩٥.
(٩) الكتاب ٣/٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكبرُكما)[١].

إذا (في الحديث الشريف):

من الناحية التركيبية:

وردت (إذا) في صحيح البُخاري*، في تسعة أنماط لغوية، يتوزّع كثير منها في تراكيب لغوية مُتفرعة، وهي في هذه المواضع جُلّها داخلة على الفعل الماضي، ولم تدخل على فعل مضارع إلا في مواضع نادرة، وقد لاحظ ابن هشام ذلك حين قال: "ويكون الفعلُ بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك"[٢].

وسأوردُ فيما يلي أنماط التراكيب اللغوية وفروعها التي وردت فيها (إذا) في الحديث الشريف:

- **النمط الأول: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + جُملة اسمية.**

الفرعُ الأول: إذا، فعل ماض، الفاء + جملة اسمية (في مواضع كثيرة)

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا التقى المسلمانِ بسيفيهما، فالقاتلُ والمقتولُ في النّار)**[٣]. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، على النحو التالي:

٣١	٤٢	٥٥	١٢٢	٤٠٥	١٤٥٤(١٣ مرة)
٢٠٦٦	١٢٢١	٦٢٢٣	٣٤٤٦(مرتين)	٤٦٩٩	٧٣٥٢(مرتين)

الفرع الثاني: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + جملة اسمية مبدوءة بإنّ (نادر)

ورد هذا النمط في موضعين هُما "[٣٢٤٠، ٥٢٢٨]، ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام:**

---

[١] صحيح البخاري حد ٦٣٠.

* مرّ بنا سابقاً الإشارة إلى شيوع (إذا) و (من) الشرطيتين في الحديث الشريف ودلالة ذلك، انظر ص٣٧ من هذه الدراسة.

[٢] مُغني اللبيب ٩٧/١.

[٣] صحيح البخاري حد ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(إذا ماتَ أحدُكم فإنّه يُعرض عليه مقعدهُ بالغداةِ والعشيِّ)[١].

[١] صحيح البخاري حد ٣٢٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثالث: إذا، فعل ماضٍ، فعل ناسخ (كان)

ورد هذا التركيب اللُّغوي في أحاديث قليلة، منها **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أنفقتِ المرأةُ مِنْ طعام بيتها غير مُفسدة، كان لها أجرُها بما أنفقتْ، ولزوجها أجرُهُ بما كسبَ، وللخازنِ مثلُ ذلك، لا ينقصُ بعضُهُم أجر بعضهم شيئاً)**[١]، وأهم مواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، على النحو التالي:

١٤٢٥	٢٥٤٦	٣٢١١	٣٣٢٩	٦٥٠٢	٧٠١٧

الفرع الرابع: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + جُملة لا النافية للجنس (نادر)

ورد هذا النمط في موضعين وهما: **قوله عليه الصلاة والسلام: (السمعُ والطّاعة حقٌ ما لم يُؤمرْ بمعصية، فإذا أُمر بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعة)**[٢].

إذا هلك كسرى فلا كسرى بعدهُ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعدهُ، والذي نفسي بيده لتُنفِقُنَّ كنوزَهُما في سبيل الله)[١].

- **النمط الثاني: إذا، فعلٌ ماضٍ، فعلٌ ماضٍ (نمط شائع)**

الفرع الأول: إذا، فعلٌ ماضٍ، فعلٌ ماضٍ (نمط شائع)

ورد هذا التركيب اللُّغوي في أحاديث كثيرة، وهو التركيب الثاني في نسبة شيوعه في الجملة الشرطية المُصدّرة بإذا بعد التركيب الذي يكون فيه جواب الشرط فعلاً طلبياً، أي فعل أمر، وسيرد بعد قليل، ومن هذا التركيب **قوله عليه الصلاة والسلام: (أُمرتُ أن أُقاتل النّاس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسولُ الله، ويقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة، فإذا**

---

[١] صحيح البخاري حد ١٤٢٥.

[٢] صحيح البخاري حد ٢٩٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابُهُم على الله)[٢].

وفيما يلي ثبتُ بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

٢٥	٤٧٢	١١٥٣	٢٤٩٣	٣٤٤٦	٥٢٢٨	٦٤٠٨
٣٤ (أربع مرات)	٤٧٧	١٣٨٦	٢٦٦١	٣٤٧٥ (مرتين)	٥٣٣٨	٦٥٨٢ (ثلاث مرات)
٥٢ (مرتين)	٦٠٨ (مرتين)	١٤١٩	٢٧٠٩	٣٨٧٣	٥٦٤٤	٦٥٨٧
١٢٢	٨٠٦ (أربع مرات)	١٤٦٥	٢٨٣٧	٤٤٧٦	٥٦٥٣	٧٠٤٧
٣١٨	٨٣١	١٨٧٤	٣٢٠٩	٤٥٨١	٥٧٠٦	٧١٠٨
٣٤٩ (أربع مرات)	٨٨١	١٩٠٤ (مرتين)	٣٢٣٧	٤٦٣٥	٥٩٨٧	باب ٢٨ من
٣٧١	٩١٠	٢٠٧٨	٣٢٨٩	٤٧٠١ (مرتين)	٦٠١١	كتاب الاعتصام
٤٢٧	٩٢٩ (مرتين)	٢٤٤١	٣٣٢٩ (مرتين)	٤٧٢٦	٦٢٢٦	٧٥٠٤
٤٣٤	١١٤٢	٢٤٨٦	٣٤٠١ (مرتين)	٥١٩٤	٦٣٢٣ (مرتين)	٧٥٣٦
٧٥٣٦						

الفرع الثاني: إذا، فعلٌ ماضٍ، فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول (في أحاديث كثيرة)

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (من رابَهُ شيءٌ في صلاته فليُسبّحْ، فإنّهُ إذا سبّحَ التُفِتَ إليه، وإنما التصفيقُ للنّساءِ)**[٣]. وفيما يلي ثبت بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

٦٨٤	٧٨١	١٣٧٩	١٨٩٦	١٨٩٧ (٥مرات)	١٨٩٨
٢١١٨	٢٤٤٠	٢٩٩٦	٦٥٠٧	٦٥٤٨	

الفرعُ الثالث: إذا، فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول، فعل ماضٍ (نادر)

ورد هذا النمط في موضعين هما: حد [٣٤، ٦٠٨]، ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (أربع من كُنّ فيه كان مُنافقاً خالصاً، ومن كان فيهِ خصلةٌ منهنّ كانت فيه خَصلةٌ من النفاق**

---

(١) صحيح البخاري حد ٣١٢٠.
(٢) صحيح البخاري حد ٢٥.
(٣) صحيح البخاري حد ٦٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى يدعها: إذا أؤتُمنَ خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهدَ غدر، وإذا خاصمَ فجر)[١].

الفرع الرابع: إذا، فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول، فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول (نادر)

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أُقعِدَ المؤمنُ في قبره أُتيَ، ثم شهدَ أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسولُ الله)**[٢]. وقد ورد هذا النمط في المواضع التالية:

١٣٦٩ – ٢٤٤٠ – ٦٥٠٧

الفرعُ الخامس: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + فعلٌ ماضٍ مؤكد بقد (في أحاديث قليلة)

ومنهُ **قوله عليهِ الصّلاة والسّلام: (إذا قلتَ لصاحِبِكَ يوم الجمعة أنصتْ، والإمامُ يخطب، فقد لغوتَ)**[٣]. ومواضع ورود هذا النمط، في الحديث الشريف، على النحو التالي:

٢٩١	٣٩٢	٩٣٤	١٢٠٢	١٩٤١	٦١٠٣

- **النّمط الثالث: إذا، فعلٌ ماضٍ، فعلٌ مضارع (في أحاديث كثيرة)**

الفرع الأول: إذا، فعلٌ ماضٍ، فعلٌ مضارع (بقلّة)

ومنهُ **قولهُ عليه الصلاة والسلام: (إذا دخَلَ أهلُ الجنة الجنّة، وأهلُ النّارِ النّارَ، يقولُ الله: من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل مِنْ إيمانٍ فأخْرِجوهُ)**[٤]. ومواضعُ ورود هذا النمط في الحديث الشريف، على النحو التالي: [٤١ – ٣٧٠٥ – ٥٦٤٤ – ٦٥٦٠]

الفرع الثاني: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء، لا النافية، فعلٌ مضارع (بقلّة)

---

[١] صحيح البخاري حد ٣٤.
[٢] صحيح البخاري حد ١٣٦٩.
[٣] صحيح البخاري حد ٩٣٤.
[٤] صحيح البخاري حد ٦٥٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف، وقد اختلف المفسرون والنحاة في الفعل المضارع الوارد فيه، أهو مرفوع فتكون لا النافية؟ أم مجزوم فتكون لا الناهية؟ ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا كانوا ثلاثةٌ، فلا يتناجى اثنان دون الثّالث)**[١]، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "كذا للأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخطّ صورة ياء، وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين وهو بلفظ الخبر ومعناهُ النّهي وفي بعض النّسخ بجيم فقط بلفظ النّهي وبمعناه"[٢].

ونرى مع الدكتور عودة، أنّ سياق الحديث يرجّح أن يكون الفعل المضارع مجزوماً بلا الناهية أو مرفوعاً فتكون لا النّافية[٣] وبهذا استطعنا أن نُحدد بضعة مواضع كان النّفي فيها أرجح، وهي على الترتيب:

٢١٢	٤٠٥	٤٠٦	٥٣١	٥٣٢	٦٢٨٨

الفرع الثالث: إذا، فعلٌ ماضٍ، لا الناهية، فعل مضارع مجزوم

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة، وهذا يتفق مع الاتجاه العام في الحديث الشريف، إذ إنّ التراكيب التي فيها طلبٌ غيرُ مباشر تكون كثيرة؛ لأنها تحملُ أحكام الدّين، وتنقلها إلى المسلمين كأنّها نصائح لا أوامر، وهذه سمة التوجيه في التشريع"[٤]. ومن هذه التراكيب، **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أتى أحدُكم الغائط، فلا يستقبل القبلة، ولا يولّها ظهرهُ، شرّقوا أو غرّبوا)**[٥] وفيما يلي ثبت بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

١٤٤	١٥٣(مرتين)	١٥٤	١٧٥	٣٠٤	٣٩٤	٤٠٨	٤٠٩	٤١٠

---

(١) فتح الباري حد ٦٢٨٨.

(٢) فتح الباري ٣: ٢٧٥١.

(٣) بناء الجملة في الحديث: ٥١٦.

(٤) نفسه: ٥١٧.

(٥) صحيح البخاري حد ١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١٢٦	٢١١٩	٢٠٥٤	١٩٠٤	٨٧٣	٦٧٤	٤٧٧	٤١٦	٤١١
٧٥٠١	٧٠٤٤	٧٠١٧	٥٤٥٦	٥٢٤٦	٥٢٤٤	٤٦٨٦	٣٤٧٣(مرتين)	٣٢٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الرابع: إذا، فعلٌ ماضٍ، فعلٌ مضارع مجزوم (بقلّة)

ومنهُ **قولهُ عليه الصلاة والسلام: (فقدتْ أمة من بني إسرائيل لا يُدْرى ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأرَ، إذا وضعَ لها ألبانُ الإبلِ لم تشربْ، وإذا وُضِعَ لها ألبانُ الشّاءِ شربَتْ)**[١].

- **النّمط الرابع: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + جُملة طلبيّة (نمط شائع)**

الفرع الأول: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + فعل أمر(نمط شائع)

ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا اشتدّ الحرُّ فأبردوا عن الصلاة، فإنّ شدة الحرّ من فيح جهنّم)**[١]، ومواضع ورود هذا النمط التركيبي في الحديث الشريف، هي على النحو التالي:

٧٤	٦٣٦	١٠٤٦	١٧٨٧	٣١١٣	٥٥٠٩
١٧٥	٦٨٨ (ثلاث مرات)	١٠٥٩	١٨٣٤	٣٢٧٢ (مرتين)	٥٧٩٦
٢٢٨ (مرتين)	٦٨٩ (ست مرات)	١٢١٢	١٩٠٠ (مرتين)	٣٢٨٠ (مرتين)	٦٢٢٩
٢٤٧	٧٥٧	١٢٥٣	١٩٨٣	٣٣٠٣ (مرتين)	٦٢٥٧
٣٧٨ (ثلاث مرات)	٧٨٠	١٣١٠	٢٠٥٤	٣٤٥٢	٦٢٩٤
٤٠١	٧٨٢	١٤٥٨ (ثلاث مرات)	٢١١٧	٣٤٨٠	٦٦٢٢
٤٧٣	٧٩٦	١٤٧٣	(باب ٥١ من كتاب البيوع)	٣٥٢٢	٧٢٨٨ (مرتين)
٥٣٣،٥٣٤	٨٦٥	١٥٦٨	٢٤٦٥	٣٩٨٤	٧٤٦٤
٥٨٣ (مرتين)	١٠٤٠	١٦٢٦	٢٧٩٠	٤٥٤٧	٧٥٠١
٦١١	١٠٤٣	١٧٨٢	٢٨٣٣	٥٠٦٠	

الفرع الثاني: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + فعل مضارع مقترن بلام الأمر (منتشر)

"هذا التركيب منتشرٌ في الحديث الشريف كالتركيب اللغوي السّابق، وهذا متّسق ومُتّفق مع خصائص الحديث الشريف؛ لأنّ الحديث أحكام دينية توضح للناس أمور دينهم، فمن الطبيعي أن يكون تعليق القيام بأمر ما على قيام المرء بعملٍ ما، وهذه هي العلاقة السّببية بين فعل الشرط

---

[١] صحيح البخاري حد ٣٣٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجوابه"[٢]. ومن هذا النمط في الحديث الشريف، قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا توضأ أحدُكم فليجعل في أنفه ثم لينْثِرْهُ، ومن استجمر فليوترْ، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسلْ يدهُ قبل أن يُدخلها في وُضوئه)[٣].

وفيما يلي ثبت بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

١٦٢(مرتين)	٤٠١	٨٣١	١٢٣٢	باب (٦٨ من كتاب البيوع ٣٤)	٣٣٢٠	٦٣٣٨
١٧٢	٤٤٤	٨٧٧	١٨٠٤		٥٧٤٧	٦٤٩٠
٢١٢	٥٠٩	٨٨٢	١٩٣٣	٣٢٧٤	٥٨٥٦(مرتين)	٧٠٤٤
٢١٣	٥٥٦ (مرتين)	١١٥٠	١٩٦٣	٣٢٧٦	٦٢٢٤(مرتين)	٧٠٧٥
٢٨٧	٦٢٨	١١٦٢	٢١٥٢	٣٢٩٢	٦٢٤٥	
٣٠٧	٧٠٣	١١٦٦	٢٥٥٩	٣٢٩٥	٦٣٢٠	

الفرع الثالث: إذا، فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول، الفاء + فعل أمر (بقلّة)

ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا وُضِعَ العَشاء وأُقيمتِ الصّلاةُ، فابدؤوا بالعَشاء)**[٤]. وقد ورد هذا النمط في المواضع التالية في الحديث الشريف:

٥٩(مرتين)	٦٧١	٦٧٢	٦٧٣	٣٤٧٨

الفرع الرّابع: إذا، فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول، الفاء + فعل مضارع مقترن بلام الأمر (نادر)

ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام: (مطلُ الغنيّ ظُلْمٌ، فإذا أُتْبع أحدكم على مليٍّ فليتْبع)**[٥]، وقد ورد هذا النمط في الحديث الشريف، في المواضع التالية [٢٢٨٧ – ٥١٧٣ –

---

[١] صحيح البخاري حد ٥٣٣، ٥٣٤.

[٢] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث: ٥١٩.

[٣] صحيح البخاري حد ١٦٢.

[٤] صحيح البخاري حد ٦٧١.

[٥] صحيح البخاري حد ٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.[٥٤٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الخامس: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + اسم فعل أمر (نادر)

ومن هذا النمط ما روي عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال: **قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ، حين صَفَفْنا لقريش: وصَفّوا لنا (إذا أكثبوكُم فعلكيم بالنّبْلِ)**[١]. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، هي على التوالي: [١٨٠ – ٦٣٥ – ٢٩٠٠].

- **النّمط الخامس: إذا، فعلٌ ماضٍ، الفاء + جُملة الإغراء (نادر جداً)**

جُملة الإغراء هي وجهٌ من وجوه الأمر، وهذا التركيب اللغوي نادر جداً، بل لعلّ الموضع الوحيد الذي ورد فيه، هو **قوله عليه الصلاة والسّلام: (أما إنك قادم، فإذا قدِمتَ فالكيسَ الكيْسَ)**[٢].

- **النمط السادس: إذا، فعلٌ ماضٍ، جُملة شرطية (نادر)**

هذا الذي سمّاهُ النُحاة اعتراض الشرط على الشرط، وسمي في الدراسات الحديثة جواب الشرط التلازمي[٣]، ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا رأى أحدكم جنازة، فإن لم يكن ماشياً معّها، فليقُمْ حتى يُخلّفها، أو تُخلّفهُ، أو توضعَ من قبل أن تُخلّفهُ)**[٤]. لم يتعدّ هذا النمط مواضع محدودة في الحديث الشريف وهي: [١٣٠٨ – ١٣١٤ – ٢٥٥٧].

- **النمط السابع: إذا، فعلٌ مضارع مجزوم بأداة جزم، فعلٌ ماضٍ (بقلّة)**

هذا النمط الذي ذكر ابن هشام[١] أنهُ قليلاً ما يردُ في الجملة الشرطية المصدّرة بإذا، وهو محقٌ إذْ إنّ الفعل المضارع لم يرد بعد ذلك إلا في مواضع محدودة، وحتى في هذه

---

(١) صحيح البخاري حد ٢٩٠٠.
(٢) صحيح البخاري حد ٢٠٩٧.
(٣) عبد السلام المسدي ومحمد الطرابلسي، الشرط في القرآن: ٣٥.
(٤) صحيح البخاري حد ١٣٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المواضع لم يكن الفعل المضارع خالصاً، بل هو مسبوق بلم الجازمة التي تقلب دلالته وزمنه إلى الماضي[٢]. ومنهُ **قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإذا لم يدْرِ ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدتي السّهْو)**[٣]. وقد ورد هذا النمط في المواضع التالية في الحديث الشريف: [١٠٠ – ٣٢٨٥ – ٤٥٨١].

- **النّمط الثامن: إذا، فعل مضارع مجزوم بأداة جزم، الفاء+جُملة طلبية (نادر)**

ورد هذا النمط في الموضعين التاليين: [١٢٣١ – ٣٤٨٣]، ومنهُ **قوله عليه الصلاة والسلام (إذا لم تستحِ فافعلْ ما شئتَ)**[٤].

- **النّمط التاسع: إذا، فعل الشرط جُملة اسمية، جواب الشرط (بقلة)**

ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف، ومما ورد فيه **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا ما ربُّ النّعم لم يُعطِ حقّها، تُسلّط عليه يوم القيامة، فتخبطُ وجْهَهُ بأخفافِها)**[٥]. وأهم مواضع ورود هذا النمط على النحو التالي:

٦٣٠	١٤٠٢	٢١١٨	٣٤٥٢	٦٩٥٨

<u>الدلالة الشرطية:</u>

يتّصف سياق (إذا) بمعانٍ مختلفة، ولهذا فإن إلصاق الدلالة بـ)إذا) ليس من خصائص الحديث النبوي الشريف، فإذا هُنا تعبّر عن معنى وظيفي فقط، وتنوّعت معاني سياق (إذا): فمنها

---

(١) مغني اللبيب ٩٧/١.
(٢) مغني اللبيب ٣٠٧/١.
(٣) صحيح البخاري حد ٣٢٨٥.
(٤) صحيح البخاري حد ٣٤٨٣.
(٥) صحيح البخاري حد ٦٩٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما جاءت فيه "جملة جواب الشرط" مترتبة على "جملة الشرط" أو مُرتبطة معها، في إطار من القطع تارّة أو احتمال الوقوع تارّة أخرى.

ومثاله في إطار القطع بالوقوع **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا رأيتُم الليل أقبل من هاهُنا فقد أفطر الصائم)**[١]، فلا مجال للشك في غروب الشّمس وحلول إفطار الصائم.

أمّا في إطار احتمال الوقوع، فسنذكر أمثلته في الفقرات اللاحقة.

ونستطيع أن نُلخص الجوانب التي ساهمت في التّنوع الدلالي، في سياق (إذا) الشرطية، على النحو التالي:

أولاً: ترادف الأدوات الشرطية: يتخذ الترادف في موضوع البحث – ثلاث حالات، وهي:

أ. ترادف الأداتين الشرطيتين (إن و إذا) في سياق واحد، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إنما جُعل الإمامُ ليؤتمّ به، فإذا كبرّ فكبّروا، وإذا ركَعَ فاركعُوا، وإذا سجدَ فاسجدوا، وإنْ صلّى قائماً فصلّوا قياماً)**[٢].

- **(إذا زنت الأمةُ فتبيّن زِناها فليجلدْها ولا يُثرّبْ، ثمّ إنْ زنتْ فليجلْدها ولا يُثرّبْ، ثم إن زنتِ الثالثة فليبعها ولو بحبلٍ من شَعر)**[٣].

- وفي الحديث القُدسي **(يقول الله: إذا أرادَ عبدي أن يعمل سيئةً فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها لهُ حسنة، وإذا أراد أنْ يعمل حسنةً، فلم يعملْها فاكتبوها لهُ حسنة، فإنْ عملها فاكتبوها لهُ بعشر أمثالها إلى سبعمئة**

---

[١] صحيح البخاري حد ١٩٤١.

[٢] صحيح البخاري حد ٣٧٨.

[٣] صحيح البخاري حد ٢١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضعفٍ)[١] قال ابن حجر: "وفي رواية الكشميهيني (فإذا عملها)"[٢].

- **(منزلنا – إنْ شاء الله، إذا فتح اللهُ الخيفُ، حيثُ تقاسَموا على الكُفرِ)**[٣].

لاحظ: فإذا كبّر فكبّروا ... وإنّ صلى قائماً فصلّوا قياماً.

إذا زنتْ الأمةُ ... ثمَ إنْ زنتْ

فإذا عملها ... فإن عملها

إنْ ترادف الأداتين الشرطيتين (إن و إذا) في سياقٍ واحد، لم يُغيّر المعنى هنا، وهذا يدلّ على اشتراك الأداتين في وظيفة التعليق الشّرطي، ويبقى للسّياق وظيفة تخصيص المعنى.

ونصل إلى النتيجة التي وصل إليها ابن يعيش بقوله: "ربّما استعملت (إنْ) في مواضع (إذا) و (إذا) في مواضع (إنْ) ولا يبين الفرق بينهما، لما بينهما من الشركة، وتقول من ذلك: إنْ متّ فاقضوا دَيْني، وإنْ كان موته كائناً لا محالة، فهو من مواضع (إذا) إلا أن زمانهُ لم يكن متعيّنا جاز استعمال (إنْ) فيه، كقوله تعالى: (أفإن مات أو قُتلَ انقلبتم على أعقابكم) آل عمران ١٤٤.[٤]

ويقف الدكتور إسماعيل عمايرة مع هذا الرأي: "إنّ الفصل الحادّ بين (إن) و (إذا) أمر لا يتفق والواقع اللغوي، بل إنّ في الفصل بينهما أثراً من آثار النّظر العقلي المجرد الذي يجنح إلى التسهيل فيأخذ بالتنظير والتقسيم، إلا أن التركيب اللغوي في سياقه النّصي، ليبدو أحياناً عصيّاً أمام قدرة هذه التقسيمات على وصفه... ولقد كان من الصعب أن نفصل بين (إنْ) و (إذا) أو قُلْ بين معنى الشرط والزمن في مواطن عديدة، فكأنما أشرب أحدهما معنى الآخر

---

[١] صحيح البخاري حد ٧٥٠١.
[٢] فتح الباري ج٣ حد ٣٣٤٥.
[٣] صحيح البخاري حد ٤٢٨٤.
[٤] شرح المفصل ٩: ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إشراباً..."[١].

وسنذكرُ بعض الشواهد النثرية والشّعرية، التي استشهد بها الأستاذ إسماعيل، ومن ذلك:

نصّ السيرة: "فإذا أخبركم بذلك فاتّبعوه فإنه نبيّ، وإنْ لم يفعل فهو رجل مُتقوّل... فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإنْ لم يفعلْ فالرجل مُتقوّل"[٢].

وبيتا الشاعر الجاهلي بشامة بن عمرو:[٣] (المتقارب)

إذا أقبلتْ قُلتُ:مذعورة ... من الرّمْد تلحق هيقاً ذمُولا
وإنْ أدبرتْ قلتُ:مشحونة ... أطاع لها الريحُ قلعاً جفولا

ويقعُ ترادف الأداتين الشرطتين (إنْ و إذا) أيضاً، في سياقين منفصلين، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(فإن مُتّ من ليلتك فأنتَ على الفطرة)**[٤].
- **(إنّ أحدكم إذا ماتَ، عُرضَ عليه مقعدهُ بالغداةِ والعشيّ)**[٥].
- **(لا يتمنينّ أحدُكم الموتَ من ضُرّ أصابهُ، فإنْ كان لا بُدّ فاعلاً، فليقل :اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفّني إذا كانت الوفاةُ خيراً لي)**[٦].

إنّ الشواهد السّابقة تفصّل قول "ابن يعيش" السابق، بل وتتطابق مع الشّاهد الذي ضربه مثلاً، فقد ترادفت الأداتان (إنْ وإذا) في سياق الموت والوفاة نحو: إنْ متّ... إذا ماتْ... إذا

---

[١] بحوث في الاستشراق واللغة: ٩٧.
[٢] ابن هشام، السيرة النبوية ٣٢٢/١.
[٣] المفضل الضبي، المفضليات: المفضلية رقم (١٠) ص ٥٨.
[٤] صحيح البخاري حد ٢٤٧.
[٥] صحيح البخاري حد ١٣٧٩.
[٦] صحيح البخاري حد ٥٦٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت الوفاةُ، ولكنّ المعني الوظيفي لكل منهما حقق غرضاً معنوياً، وهو أنّ الوفاة متحققة الوقوع فتستعمل (إذا) الشرطية، ولكن لا يعلم زمن تحقق الوفاة فتستعمل (إن) الشرطية.

وكقوله عليه السلام أيضاً: (ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب)[١]، قال الإمام ابن حجر: "والتعبير بإذا لتحقق الوقوع غالباً، وقد تأتي بمعنى (إن) كما هُنا"[٢] أفادتْ (إذا) احتمالية الصّلاح أو الفساد، وهو المعنى الذي تفيدهُ (إنْ).

وقوله: (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت)[٣] الشاهد: وقعت "إذا" بمعنى إن فحصولها ليس محتماً في المستقبل.

ولا نستطيع أن نُقحم ترادف الأداتين (إن و إذا) في كلّ سياق، تحت المعنى الدّلالي نفسه، بل على الأغلب ألا ترادف بينهما، بحيث تتميز كل أداة بدلالتها الخاصة بها مما يدل على دقة التعبير النبوي، والفاصل في ذلك كلّه هو الاحتكام إلى النّص، ومن ذلك **قوله عليه الصّلاة والسلام:**

- **(إذا أتى أحدكم خادمُهُ بطعامهِ، فإن لم يُجْلسهُ معهُ، فليناولهُ لقمةً أو لُقمتين، أو أكلةً أو أكلتين...)**[١]. إنّ تحقق وقوع (إذا) الشرطية هُنا، يُدلي بقاعدةٍ عامّة وهي: تقديم الخادم الطعام لسيّده بينما تتفرع قاعدة محتملة الوقوع مع (إنْ) الشرطية وهي: تحقق جلوس الخادم مع سيّده، وتناولهما الطعام معاً، أو عدم تحققه، فيأكل كل منهما طعامه بمفرده.

ب. ترادف الأدوات الشرطية (إذا، إنْ، لو، حتى...) بورودها قبل فعل المشيئة، وهذا التعليق

---

[١] صحيح البخاري حد ٥٢.

[٢] فتح الباري ج١: ص ٣٠٨، ٣٠٩.

[3] صحيح البخاري، حد ٩٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالمشيئة، مع تنوّع الوظائف الثانوية للأدوات، يوضح اشتراك الأدوات جميعها في تأدية وظيفة أساسية هي التعليق الشرطي[٢].

جـ. ترادف (إذا) كبقية الأدوات الشرطية، بتركيبها مع (الفاء، حتى) في نظام تركيبي ودلاليّ واحد، وذلك على النحو التالي:

النمط الأول:	الفاء + إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط.
النمط الثاني:	حتى + إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ويُشير استعمال (حتى) والفاء هُنا إلى حركة انقطاع الحدث الذي انقطع أو الذي يُفترض انقطاعهُ، والانتقال إلى حدث تلك الجملة المصدرة بأحدهما [٣].

وقد عولجت هذه القضية في عّدة كتب منها: الشرط في القرآن... حيث ورد فيه: "ولعلّ فائدة حتى في هذه الآيات، إنها أداة رابطة، ربطت الجملة قبلها بالجملة المصدّرة بإذا بعدها"[٤].

وفي الجملة الشرطية عند الهذليين حيث جاء فيه هذا النّمط التركيبي بقوله: "فإن طبيعة الربط بالأداة (حتى) التي تسبق أداة الشرط هو الرّبط بين حدثين الأول منهما كان مُستمراً، فقطع فجأة بـ)حتى) وما بعدها، ويمكن تسمية (حتى) هذه لما سبق بـ)حتى) الانقطاعية"[٥]، ثم نوّه بأن معنى الحدثين هُنا متضادان.

أمّا ارتباط الفاء بأداة الشّرط فقد تطابق مع وظيفة (حتى)، بل وفاقها شيوعاً في الحديث الشريف، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أقبلتِ الحيضة فاتركي الصّلاة، فإذا ذهب**

---

(١) صحيح البخاري حد ٢٥٥٧.

(٢) ورد تفصيل القول في هذه المسألة، في سياق (إنْ) الشرطية، انظر ص ٤٠ من هذه الدراسة.

(٣) انظر: مالك المطلبي: في التركيب اللغوي للشعر العراقي ٢٢٠، والزمن واللغة ٢٦٧، وهداء حسين: بناء الجملة في أحاديث الموطأ ١٥٥.

(٤) عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن: ١٩٠

(٥) إبراهيم بركات، الجملة الشرطية عند الهذليين: ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قدرها، فاغسلي عنك الدم وصلّي)[١].

الحدث الأول: ابتداء فترة حيض المرأة، والانقطاع عن الصّلاة.

[١] صحيح البخاري حد ٣٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحدث الثاني: انتهاء فترة الحيض، والاغتسال للطهارة والصّلاة.

- **(إن الله ليُملي للظّالم، حتى إذا أخذَهُ لم يُفلتْهُ)**[١].

الحدث الأول: إمهال الله للظالم.

الحدث الثاني: عقاب الله للظالم دون خلاص.

وفي الشاهدين السابقين، جاء الحدثان مُتضادّين من حيث المعنى، وليس التّضاد مطّرداً في المواضع كلها، ومن ذلك **قوله عليه الصّلاة والسلام: (وما يزالُ عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته: كنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به، وبصرهُ الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها)**[٢].

- **(إذا أنا مُتّ فاجمعوا لي حطباً كثيراً، وأوقدوا فيه ناراً، حتى إذا أكَلتْ لحمي وخَلَصتْ إلى عظمي فامتحشتْ، فخذوها فاطحنوها...)**[٣].

إنّ الحدثين في الموضع الأول مرتبطان بحبّ الله لعبده، وزيادته في المحبة، أمّا الحدثان في الموضع الثاني فمرتبط أحدهما بالآخر حيثُ ستُحرق جُثة الرجل ثم ستُطحن... وفيما يلي مواضع ورود كل من النمطين السّابقين في الحديث الشريف:

---

[١] صحيح البخاري حد ٤٦٨٦.

[٢] صحيح البخاري حد ٦٥٠٢.

[٣] صحيح البخاري حد ٣٤٥٢، وقوله (امتحشت): احترقت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النمط التركيبي	مواضع وروده في الحديث الشريف							
١- الفاء + إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط (نمط شائع)	٢٥	٤٧٢	١٧٨٢	٢٩٥٥	٤٦٣٥	٦٢٩٤		
	٥٩	٤٧٣	١٨٠٤	٣٢٧٦	٤٧٠١	٦٤٠٨		
	١٢٢	٦٤٧	١٨٩٦	٣٢٨٠	٤٥٤٧	٦٥٠٢		
	٢٢٨	٨٠٦	٢٠٧٨	٣٢٨٩	٥٠٦٠	٧٢٨٨ (مرتين)		
	٣٠٦	٨٣١	٢٠٨٥	٣٢٩٢	٥٣٣٨			
	٣١٨	٨٨١	٢٠٩٧	٣٤٧٣	٥٦٤٤			
	٣٧٨	١٠٤٣	٢٢٨٧	٤٣٠٢	٦٢٢٤			
	٤٠١	١١٥٠	٢٤٦٥	٤٤٧٦ (مرتين)	٦٢٢٣ (مرتين)			
٢- حتى + إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط (في أحاديث قليلة)	١٠٠	٥٥٧	١٤١٩	١٤٦٥	١٨٧٤	٣٤٥٢		
	٤٥٨ ١(مرتين)		٤٦٨٦	٦٥٨٧.				

ثانياً: الدّلالة الزمنية:

لا تتّصف (إذا) بأية دلالة زمنية في الحديث الشريف، والزمن سياقي هُنا، تنوّع بين الماضي، والحاضر الاستمراري، والمستقبل.

أما الزمن الماضي فقد ارتبط بالسّياق التاريخي في أحاديث كثيرة، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسّلام:**

- **(إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أُوتي أهل التوراةِ التوراة، فعملوا حتى إذا انتصف النّهارُ عجزُوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثمّ أوتي أهل الإنجيلِ الإنجيل، فعمِلوا إلى صلاة العصر ثمّ عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثمّ أوتينا القُرآن، فعملْنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين....)**[١].

[١] صحيح البخاري حد ٥٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(رأيتُ الليلة رجلين أتياني، فأخرجاني إلى أرضٍ مقدسةٍ، فانطلقنا حتى أتينا على نهرٍ من دمٍ، فيه رجلٌ قائمٌ، وعلى وسط النّهر رجلٌ، بين يديه حجارةٌ، فأقبل الرّجلُ الذي في النهر، فإذا أراد الرّجلُ أن يخرج رمى الرّجُل بحجر في فيه...)**[١].
- **(أولئك قومٌ إذا ماتَ فيهم العبدُ الصالحُ، أو الرّجلُ الصّالحُ، بنوا على قبرهِ مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصّور، أولئك شرارُ الخلقِ عند الله)**[٢].

وأما زمن المستقبل في سياق (إذا) في الحديث الشريف، فقد ارتبط بالإطار الأخروي وما يتعلق به من موت وحساب وجزاء... إلخ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(إنّ الله لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعهُ من العباد، ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناسُ رؤوساً جُهّالاً)**[٣]. إنّ زمن السّياق ينصرف إلى المستقبل القريب، عند بدء ظهور علامات الساعة فيخلو الزمان من العلماء.
- **(لا تقومُ الساعةُ حتى تطلع الشمسُ من مغربها، فإذا رآها النّاسُ آمن من عليها)**[٤].
- (العبدُ إذا وُضعَ في قبره، وتُولّي، وذهب أصحابُهُ، حتى إنّه ليسمَعُ قرع نعالِهم، أتاهُ ملكان فأقعداه، فيقولان لهُ: ما كنتَ تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟...)[٥].

وأما زمن الحاضر الاستمراري، فقد انصرفت إليه معظم سياقات (إذا) الشرطية في الحديث الشريف، ويرتبط هذا الزمن التركيبي بأحداث وقعت في زمن الرسول، ويستمرّ وقوعها بعد زمنه في نظام ثابت للحياة، والتعامل مع الآخرين... أو أنّه يرتبط بأمورٍ دُنيويّة يترتب على

---

(١) صحيح البخاري حد ٢٠٨٥.
(٢) صحيح البخاري حد ٤٣٤.
(٣) صحيح البخاري حد ١٠٠.
(٤) صحيح البخاري حد ٤٦٣٥.
(٥) صحيح البخاري حد ١٣٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حدوثها نتائج أخروية من الثّواب أو العقاب.

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أسلمَ العبدُ فحسُن إسلامُه، يكفّر الله عنه كُلّ سيّئة كان زَلَفَها، وكان بعد ذلك القِصاصُ: الحسنةُ بعشْر أمثالِها إلى سبْعمئة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أنْ يتجاوز اللهُ عنها)**[١]. قال الإمام ابن حجر في شرحه: "استعمل الجواب مضارعاً وإن كان الشرط بلفظ الماضي لكنه بمعنى المُستقبل"[٢].

- **(إذا أنفقَ الرجلُ على أهلهِ يحتسبُها فهو لهُ صدقة)** [٣].
- **(إذا شربَ أحدُكم، فلا يتنفّس في الإناء، وإذا أتى الخلاءَ فلا يمسّ ذكرهُ بيمينه، ولا يتمسّح بيمينه)**[٤].

وربما كان زمن جواب الشرط قبل فعله[٥]، كقوله تعالى (وإنْ يكذّبوكَ فقد كُذّبت رسلٌ من قبلك) فاطر/٤، قال الزمخشري في حقّ هذه الآية: "فإن قلت ما وجه صحّة جزاء الشرط، ومن حقّ الجزاء أن يتعقّب الشّرط وهذا سابقٌ لهُ؟ قلتُ معناه: وإن يكذبوك فتأسّ بتكذيب الرسل من قبلك، فوضع (فقد كُذّبتْ رسلٌ من قبلك) موضع (تأسّ) استغناء بالسّبب عن المُسبب"[٦].

وقد جاء مثل هذا بصورة نادرة في الحديث الشريف، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(إذا همّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة)**[٧].
- **(إنّ هذه النار إنما هي عدوّ لكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم)**[٨].

---

[١] صحيح البخاري حد ٤١.
[٢] فتح الباري ج١: ٢٩٦.
[٣] صحيح البخاري حد ٥٥.
[٤] صحيح البخاري حد ١٥٣.
[٥] انظر: محمد طاهر الحمصي، الجملة بين النحو والمعاني ٢٨٠. صحيح البخاري حد ١٥٣.
[٦] الكشاف ٣/٣٠٠.
[٧] صحيح البخاري حد ١١٦٢.
[٨] صحيح البخاري حد ٦٢٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(إذا أوى أحدُكم إلى فراشهِ، فلينفضْ فراشهُ بداخلة إزارِهِ)**[١]. لاحظ أنّ الأحاديث السابقة، تترتب على التوالي:

أداء ركعتي سنّة قبل الجماع... إطفاء النّار قبل النوم... ونَفْض الفراش قبل النوم أيضاً... ويُفيد هذا الأسلوب التركيز على مطلع القول لما لهُ من الأهمية لدى المؤمن، فيلتزم بعمله دون الشعور بثقل الأوامر والنّصائح الموجّهة – لو كانت بأسلوبٍ آخر– كالقول مثلاً: إذا أردت النوم، فتوضأ وضوءك للصلاة، وانفض فراشك، وأطفئ النار، وصل ركعتين من غير الفريضة ...إلخ، وهذا يُثقل سماعَ المسلم بلْ ويُثقل تفكيره عند تطبيق القول.

وقد يطلق الماضي ليدل على زمن الحاضر الاستمراري بهدف الطلب "إشعاراً وتفاؤلاً، أو إنذاراً بتحقق المطلوب كأنه قد وقع، وأكثر ما يكون ذلك في صيغ الدّعاء ترغيباً أو ترهيباً للحمل على ما كان الدّعاء بسببه من خير أو شر"[٢]، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)**[٣]، فالحديث دُعاء بالرحمة يشعر بتأكّد الوقوع وتحقق الطلب، كما لو كان قد حصل المطلوب عند الدعاء، وذلك أدعى للسماحة، ومما هو ظاهر أنّ الحكم ممتد إلى ما يحدث من ذلك مُستقبلاً، ولو كان الفعلان إخباراً لفظاً ومعنىً، لما كان لهما من الأثر ما لهما على هذا الوجه، وهُما في مقام الحثّ والتخفيض الذي يُناسبهُ الدّعاء.

وقد يستعمل الشّرط ماضياً والجواب مُضارعاً خالياً من علم الاستقبال لاستحضار صُورة مدلول المُستقبل في الحال، تقريراً في النّفس كالمشاهد، "والبيان النبوي لا ينسى هذا الأسلوب التقريري في تصوير الأحداث، أمّا استعمال المُضارع في الطلب ترفقاً بالمُخاطب، من

---

[١] صحيح البخاري حد ٦٣٢٠.

[٢] عز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: ٣٥٥.

[٣] صحيح البخاري حد ٢٠٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألطف الوجوه على الامتثال مما يدل على كمال ذوقه الشريف عليه السلام وحدّة فطنته"[١].

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(الظّهر يركبُ بنفقته، إذا كانَ مرهوناً، ولَبنُ الدّر يُشربُ بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذي يركبُ ويشربُ النفقة)**[٢]، قال ابن حجر في شرحه: "يشرب: هو خبر بمعنى الأمر، لكن لم يتعيّن فيه المأمور"[٣]، والفعلان (يُركب ويُشرب) يظهر مِنهما معنى الأمر بالإباحة، والطّلب بهذه الصورة يظهر المطلوب كأنه قد كان.
- **(تأتي الإبلُ على صاحبها على خير ما كانت، إذا هُو لم يُعطِ فيها حقها، تطؤُهُ بأخفافها، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت، إذا لم يُعط فيها حقّها، تطؤهُ بأظلافِها، وتنطحهُ بقرُونها...)**[٤]، هُنا جاء الشرط ماضي المعنى (مضارعاً مجزوماً بلم)، والجوابُ مضارعاً لاستحضار صورة العقاب الأخروي – بواسطة الإبل – لمن لم يؤدّ زكاتها في الدّنيا، وهذا أدعى لصاحب الإبل أن يتذكر كُلّما رأى إبله العقاب المترتب على عدم أداء زكاتها فلا يغفله أبداً.

وفيما يلي ثبتٌ بمواضع الأحاديث حسب انصراف الزمن فيها إلى الزمن الماضي أو إلى المُستقبل، فتكون المواضع غير الموثقة في سياق (إذا) الشرطية ينصرف زمنها إلى "الحاضر الاستمراري"؛ نظراً لشيوعه.

الدلالة الزمنية في سياق (إذا) الشرطية	ثبت المواضع في الحديث الشريف

---

[١] عز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: ٣٥٧.

[٢] صحيح البخاري حد ٢٥١٢.

[٣] فتح الباري ج ٢، ص ١٢٧٢.

[٤] صحيح البخاري حد ١٤٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زمن الماضي	٧٤ – ١٢٢ – ٣٤٩ – ٤٣٤ – ٤٨٠ – ٥٥٧ – ٦٣٧ – ٢٠٧٨ – ٢٠٨٥ – ٢٧٠٩ – ٢٩٠٠ – ٢٤٨٦ – ٣٣٠٥ – ٣٤٧٥ – ٣٦١٩ – ٣٨٧٣ – ٤٢٨٤ – ٥٢٢٨ – ٥٣٣٨ – ٥٧٩٦.
زمن المستقبل	٥٠ – ٥٩ – ٨٠٦ – ١٣٣٨ – ١٣٦٩ – ١٣٧٩ – ١٤١٩ – ١٤٦٥ – ١٨٧٤ – ١٨٩٦ – ٣٤٤٩ – ٣٤٥٠ – ٣٤٥٢ – ٤٤٧٦ – ٤٥٨١ – ٤٦٣٥ – ٤٦٨٦ – ٤٧٠١ – ٥٦٧١ – ٦٤٠٨ – ٦٥٠٧ – ٦٥٨٢ – ٦٥٨٧ – ٧٠١٧ – ٧٠٤٧.
زمن الحاضر الاستمراري (شائع	بقيّة مواضع ورود (إذا) الشرطيّة.

ثالثاً: اتفاق فعلي الشّرط والجواب لفظاً واختلافهما معنىً

ورد هذا الأسلوب في أحاديث قليلة، ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إذا دَخلْتَ ليلاً، فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحِدّ المُغيبة، وتمتشِطَ الشّعِثَةُ)**[١].
- **(إذا نظر أحدُكم إلى من فُضّل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هُو أسفلُ منه ممّن فُضّل عليه)**[٢].

في الموضعين السابقين اتفق فعلا الشرط والجواب لفظاً: (دخلت – لا تدخل، نظر – فلينظُر)، واختلفا معنىً، حيث يعظّم الرسول من قدر الزوجة واحترامها، فلا يحق لزوجها أن يدخل عليها بعد غيابٍ دون أن تتهيأ لهُ، وفي ذلك حفاظٌ على بيت الزوجية وعلى أدقّ أسرارهُ التي قد تخلّ به عند التفريط في أدائها.

ويعظّم الرسول خصلة التواضع في الحديث الثاني، فلا ينظر المؤمن إلى من هو أعلى منهُ حسباً أو جاهاً أو نسباً، بل ينظر إلى من هو أسفل منه ليتذكّر نعمة الله عليه، كما أنّ أسس التفاضل بين الناس تُقاسُ بالتّقوى.

وفيما يلي ثبت بمواضع اتفاق فعلي الشرط والجواب في سياق (إذا) الشرطية، في

---

[١] صحيح البخاري حد ٥٢٤٦.

[٢] صحيح البخاري حد ٦٤٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث الشريف:

٥٢	٥٢٤٦	٦٤٩٠	٧٥٠٤	٧٥٣٦

رابعاً: التقابل الموسيقي بين جُملتي الشّرط والجواب:

لا شكّ أنّ الموسيقى من العناصر الرئيسة في التصوير، وهي تنبع من نظم العبارة، ومن العلاقات المتشابكة بين الألفاظ، ومن تآلف عناصر الشكل والمضمون، ومن التيار العاطفي الذي يربط بين نفس المتكلم وتعبيره الحسّي، والموسيقى أولاً وقبل كل شيء، إحساسٌ يستشعرهُ المرء في وجدانه قبل أن يُدرك عناصره ويحلل جزئياته، والكلمة الواحدة بحروفها وظلالها المعنوية لا تصنع الموسيقى في الصورة ولكن بتضامنها مع إخواتها في النّظم بحيث يستشعر الصّورة الكُلية.

"ولقد كان للرسول الكريم المقدرة الفائقة الكبيرة على اختيار الكلمات ذوات الإيقاع الموسيقي المحبب بحيث يتوافر لكلّ كلمة منها أمران اثنان لهما أهمية كبرى في إعطاء الكلمة موسيقاها الحلوة هما: أ. التعاطف بين المعنى واللفظ، ب. والانسجام في إيقاع الحروف"[١]، فكثيراً ما تعتمدُ لغةُ الحديث في موسيقاها على التقابل والتوازن الصّوتي، وعلى السّجع أحياناً ومن ذلك **قوله عليه الصّلاة والسلام: (فإذا قضى نَهْمتهُ فليُعجّل إلى أهله)**[٢].

- **(إذا رأيتموهُ فصوموا، وإذا رأيتموهُ فافطروا)**[٣].
- **(فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنِبوهُ، وإذا أمرتُكم بأمرٍ فأتوا منهُ ما استطعتُم)**[٤].

---

[١] محمد بن لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث: ٥٣٥.
[٢] صحيح البخاري حد ١٨٠٤.
[٣] صحيح البخاري حد ١٩٠٠.
[٤] صحيح البخاري حد ٧٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيما يلي ثبتٌ بمواضع الأحاديث التي لمحنا فيها تقابلاً موسيقياً في سياق (إذا) الشّرطية:

٣٣	٥٢	٣٤٩	٣٧٨	٤٠٥	٦٠٨	٦٣٥	٩٣٤
١٤٠٢	١٨٠٤	١٤٢٥	١٩٠٠	٣١٢٠	٣٣٠٣	٣٤٧٣	٣٤٧٥
٦٤٨٦	٦٥٠٢	٦٥٨٧	٧٢٨٨	٧٣٥٢	٧٥٠١	٧٥٠٤	

خامساً: التّوسع الشرطي

وضع الجرجاني يدهُ على هذه الصورة – التوسع الشرطي – في الشرط والخاصيّة التي تقوم عليها، حين عرض لقوله تعالى: (من يكسبْ خطيئة أو إثماً ثم يرم بها بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا) النساء ١١٢، فقال: "الشرط، كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على انفراد ولا في واحدة دون الأخرى"[١].

وقد تنوع العطف– في سياق (إذا) على جملة الشرط، أو على جملة جواب الشرط، أو على الجملة الشرطية بركنيها. ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:– (إذا توضأ فأحسنَ الوضوءَ، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجهُ إلا الصلاة، لم يِخطُ خطوة إلا رُفعت لهُ بها درجة، وحُطّ عنهُ بها خطيئة، فإذا صلّى لم تزل الملائكةُ تصلّي عليه ما دام في مُصلاّه)**[٢]. موضع الشاهد هنا هو تحقق المعنى من خلال توالي العطف في ثلاث صور:

الصورة الأولى: العطف على فعل الشرط (توضأ)، بواسطة أداتي العطف (الفاء: فأحسن)، و (ثمّ: ثمّ خرج)، وبدونها ثالثة: (لا يخرجهُ إلا الصّلاة).

---

[١] دلائل الإعجاز: ١٦٥.

[٢] صحيح البخاري حد٦٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصورة الثانية: العطف على جواب الشرط (لم يخط خطوة)، بواسطة أداة العطف (الواو: وحطّ عنه).

الصّورة الثالثة: العطف على الجملة الشرطية، بواسطة تكرار (إذا) الشرطية: (فإذا صلى).

- **(إذا عطسَ أحدُكم فليقل: الحمدُ لله، وليقل لهُ أخوهُ أو صاحبهُ: يرحمكَ الله، فإذا قال لهُ: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكُم)**[١].
- **(إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطانُ ولهُ ضراطٌ، حتى لا يسمعَ التأذين، فإذا قضى النداء أقبلَ، حتى إذا ثوّب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول اذكر كذا، اذكر كذا، لِما لم يكن يذكُر، حتى يظلّ الرجلُ لا يدري كم صلّى)**[٢].
- **(أمرتُ أن أقاتل الناسَ، حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلّوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرُمَتْ علينا دماؤهم وأموالهم، إلا بحقّها، وحسابُهم على الله)**[٣].

نُلاحظ أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يعي التوسع الذي يحدث داخل الشّرط، فيعمد إلى إعادة الأداة الشرطية بلفظها، ويليها فعل شرطي متعلق – في المعنى – بالمعطوف عليه الذي قبلهُ نحو: إذا عطس... فليقلْ... وليقل لهُ... فإذا قال لهُ... فليقلْ...

إذا نودي... فإذا قضي النّداء... حتى إذا ثوّب... حتى إذا قضى التثويب... حتى يخطر... وفي تكرار الأداة الشرطية ثانية وثالثة، فائدتان:

١) الاهتمام بمضمون كل جملة من الجمل المعطوفة؛ لأنّ افتتاح الجمل الشرطية بـ)إذا)، افتتاحٌ

---

[١] صحيح البخاري حد ٦٢٢٤.

[٢] صحيح البخاري حد ٦٠٨.

[٣] صحيح البخاري حد ٣٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مشوق، فتعدّ (إذا) ظرفاً يستدعي متعلقاً، ويؤذن بذكر الجواب بعدهُ، فإذا سمعهُ السّامع ترقب ما سيأتي بعدهُ، فعندما يسمعهُ، يتمكن من نفسه تمكناً قوياً وبخاصة عند تكرير (إذا)[١].

٢) تقصير المسافة بين الجمل المعلّقة والمعلّق عليها، لئلا ينسى المُتلقي تلك الجملة، فيؤدي ذلك إلى تخلخل في نظام التعليق.

ونحنُ إذا سرنا مع هذا المنطق الوجداني في توليد المعاني من المعاني، وترتيب العناصر على العناصر، وإثارة الكوامن بتربية الترهيب أو الترغيب في القلوب، وجدنا ذلك أمراً غالباً على البيان النبوي الكريم[٢]، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا تقرّب العبدُ إليّ شبراً، تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإذا تقربَ منّي ذراعاً تقرّبتُ منهُ باعا، وإذا أتاني مشيئاً أتيتهُ هرولة)**[١].

وهذا يُغري المؤمن بما عند الله من جزاء لمَنْ أدمن على طاعته، فتقترب رتبتهُ ويتضاعف أجرهُ.

وقد حاولنا إثبات مواضع الأحاديث، والتي لمسنا فيها التّوسع الشرطي من خلال أسلوب العطف أو التكرار في سياق (إذا) الشرطية وهي على النحو التالي:

١٨	٣٠	٤٢	١٦٢	٣٧٨	٣٩٢	٤٠١
٤٧٧	٦٠٨	١١٤٢	١٣١٤	٢١٥٢	٢٧٣١	٢٧٣٢
٢٨٨٧	٣٢٨٠	٣٤٥٢	٣٥٩٥	٤١٤١	٤٥٨١	٤٧٠١
٦٤٩١	٦٥٠٧	٧٥٠١	٧٥٣٦			

سادساً: دلالة الحذف في سياق (إذا) الشرطية

أ) حذف الجُملة الشرطية:

ورد في الحديث الشريف حذف الجملة الشرطية في سياق (إذا) للعلم بها وللإيجاز؛ ومن ذلك:

---

[١] انظر: محمد عودة سلامة، أساليب الشرط والقسم في القرآن: ١٣٧.

[٢] انظر: عزالدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: ٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **عن هشام بن عُروة قال: أخبرني أبي قال: أخبرني أبو أيوب قال: أخبرني أُبيٌّ بن كعْب أنهُ قال: يا رسول الله، إذا جامع الرجلُ المرأة فلم يُنزلْ؟ قال: (يغسل ما مسّ المرأة منهُ ثمّ يتوضأ ويُصلّي)**[٢].
- **حدّثنا حفصُ بن عمر قال: حدّثنا شعبة، عن ابن أبي السّفرِ، عن الشّعبي، عن عدي بن حاتم قال: سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إذا أرسلتَ كلبك المُعلّم فَقَتَلَ فَكُلْ، وإذا أكلَ فلا تأكلْ، فإنما أمسكهُ على نفسهِ) قلت: أرسلُ كلبي فأجدُ معهُ كلباً آخر؟ قال: (فلا تأكل، فإنما سميتَ على كلبك ولمْ تُسمّ على كلبٍ آخر)**[٣].

حذفت الجُملة الشرطية في الحديث الأول، لما في ذكرها من إطناب وتطويل لا داعي له، فاكتفى الرسول عليه الصلاة والسلام بذكر جواب الشرط دون تكرير السؤال، والتقدير: إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل، يغسلُ...

وفي الحديث الثاني، حذفت الجملة الشرطية بدلالة قرينة الفاء (فلا تأكل)؛ وذاك لأن السؤال المتقدم دلّ على الشرط والتقدير: إذا أرسلت كلبك فوجدتَ معهُ كلباً آخر، فلا تأكلْ.

ب) حذف جواب الشرط:

يجب حذف جواب الشرط إذا دلّ عليه دليل تقدّمه أو اكتنفهُ[٤]... ومثال الأول قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(فإنّ الله قبل وجههِ إذا صلّى)**[١].
- **(فوالله إني لأراكم من بعدي إذا ركعتم، وسجدتُم)**[٢].

---

[١] صحيح البخاري حد ٧٥٣٦.
[٢] صحيح البخاري حد ٢٩٣.
[٣] صحيح البخاري حد ١٧٥.
[٤] ابن هشام، شرح شذور الذهب ٣٤٢، ٣٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(فعن معادن العربِ تسألون؟ خيارُهم في الجاهلية، خيارِهُم في الإسلام، إذا فقهوا)**[٣]. قال الباحث "أحمد محمد فليح" هُنا، حُذف جواب الشرط؛ لأنه معلوم من السّياق، دلّ عليه ما تقدمه من كلام يكشف عنهُ بوضوح، ويصبح ذكر جواب الشرط هنا ضرباً من اللغو المملّ"[٤].

أما النوع الثاني من حذف الجواب، فقد سمّاه "المطلبي" الاكتناف القوسي "حيثُ تنشطرُ جملة جواب الشرط إلى شطرين يُحيطان بالأداة وجملة الشرط"[٥]، وجعل ابن هشام جملة الشرط في هذا النّمط. ضمن الجمل المعترضة التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً وحُسناً[٦]. ومن ذلك، **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(يعقدُ الشيطانُ على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عُقدٍ)**[٧].
- **(إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعامُ عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كانَ عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسّويّة)**[٨].

– وفي الحديث القدسي، **قوله: (يقولُ الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ، إذا قبضتُ صفيّهُ من أهلِ الدّنيا، ثم احتسبهُ إلا الجنّة)**[٩].

إن لصدر الجملة جاذبية خاصّة، تكتملُ باكتمال المعنى في خاتمتها، حيثُ تتشوق النفسُ لمعرفة ما يترتب على الأمر الأولي المبلّغ عنه، لاحظْ التصعيد في التقدمة: (يعقدُ الشيطان ...

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٠٦.
(٢) صحيح البخاري حد ٧٤١.
(٣) صحيح البخاري حد ٣٣٥٣.
(٤) الحذف في الحديث النبوي الشريف ٢٥٩.
(٥) في التركيب اللغوي للشعر العراقي ٣١٥.
(٦) مغني اللبيب ٦٤٧/٢.
(٧) صحيح البخاري حد ١١٤٢.
(٨) صحيح البخاري حد ٢٤٨٦.
(٩) صحيح البخاري حد ٦٤٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الأشعريين إذا أرملوا... ما لعبدي المؤمن جزاء).

ثم لاحظ التنفيس في الخاتمة: (ثلاث عقد... جمعوا ما عندهم ثم اقتسموه... إلا الجنة)

وفيما يلي ثبت بمواضع حذف جواب (إذا) الشرطية وجوباً:

حذف الجواب لدليل تقدمه (بقلة)	٤٠٦ – ٧٤١ – ٢٠٧٦ – ٢٥١١ – ٣٣٥٣ – ٥٦٤٤ – ٥٦٧١.
حذف الجواب لدليل اكتنفهُ (بقلة)	١١٤٢ – ١٣٣٨ – ١٤٠٢ – ٢٤٨٦ – ٣٤٥٠ – ٦٤٢٤

ويجوز حذف جواب (إذا) الشرطية، كما ذكر ابن هشام[١]، في صورتين

أن تقع جملة الشرط جواباً لسؤال، أو أن تُشعر الجملة الشرطية دون سواها بالجواب المحذوف، ومثال الأول في الحديث الشريف:

- **جاءت أمّ سليم إلى رسول الله فقالت: يا رسولُ الله إنّ الله لا يستحي من الحقّ، فهلْ على المرأةِ من غسلٍ إذا احتلمتْ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأت الماء)**[٢].
- **حدثنا موسى بن اسماعيل قال: حدثنا جويرية عن نافعٍ عن عبدالله قال: استفتى عمرُ النبي صلى الله عليه وسلم: أينامُ أحدُنا وهو جُنُبٌ؟ قال: (نعم، إذا توضأ)**[٣].
- **سألت زينبُ بنتُ جحش رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنهلكُ وفينا الصّالحون؟ قال: (نعم، إذا كثُر الخبثُ)**[٤].
- **عن أبي هريرة، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاهُ جبريلُ فقال:... متى الساعة؟ قال: (ما المسؤولُ عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطِها: إذا ولَدتِ الأمَةُ ربّها، وإذا تطاولَ رُعاةُ الإبل البُهْم في البُنيان، في خمسٍ لا**

---

[١] شرح شذور الذهب ٣٤٢، ٣٤٧.

[٢] صحيح البخاري حد ١٣٠.

[٣] صحيح البخاري حد ٢٨٩.

[٤] صحيح البخاري حد ٣٣٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعلمهنّ إلا الله)[١].

لاحظنا في المواضع السابقة، حذف جواب الشرط، لدلالة السؤال المتقدم عليه. أما مثال النوع الثاني من حذف الجواب، فقوله عليه الصلاة والسلام لأعرابي سأله:

- **(فإذا ضُيّعت الأمانةُ فانتظر السّاعة) قال: كيف إضاعتُها؟ قال: (إذا وُسّد الأمرُ إلى غير أهلهِ فانتظر الساعة)**[٢]، حذف جواب الشرط وتقديره: إذا ضُيّعت الأمانة، وإذا وُسّد الأمر إلى غير أهله عند غلبة الجهل ورفع العلم، فهذه من علامات الساعة. فحذف جواب الشرط هنا "للعلم به وللإيجاز"[٣].

"وحذف الجواب يحقق غرضاً نفسياً؛ إذ يجعل السّامع في تطلع وتشوّف، ويُثير الفضول لطبيعة الجواب المُبهم المحذوف"[٤]، ومن ذلك:

- **عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلمُ إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ عليّ غضبى) قالت: فقلتُ: من أين تعرفُ ذلك؟ فقال: (أمّا إذا كُنت عني راضية، فإنك تقولين: لا وربّ محمدٍ، وإذا كنتُ غضبى، قُلتِ: لا وربّ إبراهيم)**[٥] **قالت: قلتُ: أجل والله يا رسول الله، ما أهجُرُ إلا اسمكَ.**
- **(يا عبدالله بن عمرو، كيف بك إذا بقيت في حُثالةٍ من الناس؟)**[٦].
- **(كيفَ أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم؟)**[٧]

لاحظنا في الموضع الأول، إثارة الرسول لزوجهِ عائشة بإطلاق الشرط دون جواب،

---

(١) صحيح البخاري حد ٥٠.
(٢) صحيح البخاري حد ٥٩.
(٣) الفرّاء، معاني القرآن ٦٣/٢.
(٤) الأنباري، الإنصاف: مسألة ٦٤.
(٥) صحيح البخاري حد ٥٢٢٨.
(٦) صحيح البخاري حد ٤٨٠.
(٧) صحيح البخاري حد ٣٤٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فدفعها فضولها إلى الإسراع في السؤال: **(من أين تعرف ذلك؟)**

أما في الموضعين الثاني والثالث، فقد أطلق الرسول الشرط دون الجواب، بصيغة السؤال الإنكاري، وترك السامع يفكر في الإجابة وحدهُ.

- **قال رجلٌ: والله إن هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أريد بها وجه الله. فقلتُ: والله لأخبرنّ النبي عليه الصلاة والسلام، فأتيتهُ فأخبرته، فقال: (فمنْ يعدلُ إذا لم يعدلِ الله ورسولهُ، رحمَ الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)**[١].

جـ(حذف الفاء في جواب (إذا) الشرطية:

إذا وقع جواب شرط لا يصلح للجزم ففيه الفاء، ومجيء الفاء يُساعد في الوقوف على مكوّنات الجملة الشرطية بصورة أوضح وأدق، والوقوف على دلالة التعليق فيها بنفس الصّورة، أي أنّ الفاء وحدة صرفية تتأتى عندما تتغاير الطبيعة البنائية للجمل في السياق الشرطي.

وقد أجاز كثير من المعاصرين[٢] حذف الفاء في المواضع التي يلزم اقترانها بجواب الشرط، ولكن ليس في الأعمّ الأغلب.

ومنهم من رأى أن الفاء المقترنة بجواب الشرط ليس لها أي أثرٍ في المعنى، ولا تُفيد إلا عقد الصلة بين جملة الجواب وجملة الشرط كي لا تكون إحداهما مستقلة بمعناها عن الأخرى[٣]. بينما يرى أحدُ الباحثين المحدثين أنّ حذف الفاء في مواضع لزوم اقترانها بجواب الشرط، يؤدي إلى ضعف الربط بين الشرط والجواب، وتبدو جملتا الشرط والجواب

---

(١) صحيح البخاري حد ٣١٥٠.

(٢) انظر: أمين علي السيد: في علم النحو ٢٥٩/٢، وعباس حسن: النحو الوافي ٤٣٥/٤، والقيسي: مشكل إعراب القرآن ٢٦٧، وأحمد فليح: الحذف في الحديث ٧٣.

(٣) انظر: عباس حسن، النحو الوافي ٤٢٩/٤، ومالك المطلبي: في التركيب اللغوي للشعر العراقي ص ٢٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُنفصلتين[١].

ولم تحذف الفاء في مواضع لزومها لجواب (إذا) الشرطية إلا في موضع نادر في الحديث الشريف، وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا كان في رمضان اعتمري فيه، فإنّ عمرةً في رمضان حجّة)**[٢]، التقدير: فاعتمري فيه؛ لأن الجواب جملة طلبية.

ولا نستطيع في الموضع السابع، أن ندّعي ضعف الربط بين الشرط والجواب لانعدام فاء الصلة بينهما، ولا أن نجهل كذلك تحديد أركان الشرط بدقة، فالسياق يفعمُ بالشرط الواضح وهو: إذا جاء شهر رمضان، فالعمرة أفضل فيه، إذ تعدلُ حجّة... وربّما حُذفت الفاء هنا لغرضٍ بلاغيّ وهو الإسراع في أداء العمرة في شهر رمضان لما لها من عظيم الثواب.

٢. لَوْ

في التركيب النحوي:

ترد لو في الاستعمال على وجوهٍ، بينها فوارق دقيقة، ويذكر لها ابن هشام خمسة معانٍ:[٣]

ترد شرطيّة امتناعية، وترد شرطية غير امتناعيّة، وترد بمعنى التمنّي، وتأتي للعرض، وتكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أنْ) إلا أنّها لا تنصب.

أما ورودها شرطيّة، حيث تعقد السببيّة بالمسببّة، فتفيد الشرط بالزّمن الماضي، لأنّ

---

[١] حامد علي أبو صعيليك، الرابط اللفظي في لغة الحديث ١٠٣.

[٢] صحيح البخاري حد ١٧٨٢.

[٣] انظر مغني اللبيب ١/٢٥٥-٢٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني يقف وجوده على وجود الأوّل، فالأوّل سبب وعلّة للثاني[١]. وهي في ذلك تتطابق مع مدلول (إنْ)، إلا أنها تتميز عنها بكونها تُعبّر عن تعطّل النتيجة، لتعطّل العلّة، أيْ أنها تُعبر عن امتناع وجود الشرط والمشروط؛ لذلك سمّيتْ حرف امتناع لامتناع.

أما (إنْ) فيتوقف بها وجود الثاني، على وجود الأول دون أن يتضمن بها الكلام لا تحقق الوجود ولا امتناعه. كما أنّ (إنْ) إذا وقع بعدها الماضي، أحالت معناهُ إلى الاستقبال، و (لو) إذا وقع بعدها المستقبل، أحالت معناهُ إلى المُضيّ[٢].

ويصنّف المالقي[٣] (لو) في هذا المعنى على اعتبار الأصل؛ لأنّ (لو) يختلف تفسير معناها بذلك فيقال فيها:

إنّها تكون حرف امتناع لامتناع، إذا دخلت على جملتين موجبتين نحو: "لو قام زيد لأحسنتُ إليك"، وحرف وجوب لوجوب، إذا دخلتْ على جملتين منفيتين نحو: "لو لم يقمْ زيد لم يقمْ عمرو"، وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة، ثم منفيّة، نحو: "لو يقوم زيد لما قام عمرو"، وحرف وجوب لامتناع، إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة، نحو: "لو لم يقمْ زيدٌ لقام عمرو".

وفي الحديث الشريف، فإننا نخالف ما شاعَ على ألسنة النحاة، فلم تقتصر (لو) على الشرطيّة الامتناعية، ونؤيد ما أكدّه المالقي وابن هشام سابقاً، وما توصّل إليه سيبويه من أنّها:

---

[١] انظر: الزجاجي: الجمل ٣١١، والزمخشري: المفصّل ٢٤٥٦، ومهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق ٤١-٤٢.

[٢] انظر: ابن فارس: الصاحبي ١١٩-١٢٠، وابن يعيش: شرح المفصل ١٥٥/٨، وأبا الحسن الرماني: معاني الحروف ١٧٤.

[٣] وصف المباني ٣٥٨-٣٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"حرف لما كان سيقع لوقوع غيره"[١]. وما قاله ابن مالك من أنّها "حرف يدل على انتفاء تالٍ، ويلزم لثبوته، ثبوت تال"[٢].

وترد (لو) كما ذكرنا شرطيّة غير امتناعيّة بمنزلة (إنْ)، إلا أنها لا تجزم، كما يُجزم بـ (إنْ)، وتدلّ (لو) هنا على الشرطية الحقيقية، ومعنى الثانية مُترتّب على الأولى، وحصوله في المستقبل الذي لا يمتنع هُنا[٣]، وهي قليلة الاستعمال عامّة، وفي الحديث الشريف خاصّة، حيث لم تتعدّ ثلاثة مواضع هي: [٥٦٠٥ – ٣٢٨٠ – ٣٦٠٦].

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (واذكر اسم الله ولو تعرُضُ عليه شيئاً)**[٤].

والنّوعان السابقان اللّذان وردت عليهما (لو)، كلاهما حرف، واستعماله قياسي، له الصدارة، مُختصّ بدخوله على الفعل، ولا يعمل في الجزم، ولا بدّ له من جواب مذكور أو محذوف[٥].

وقد تُعطى (لو) حكم (إنْ) في الجزم، كقول الشّاعر:–[٦] (الرمل)

لو يَشأْ طار بها ذو ميعةٍ لاحقُ الآطال نهد ذو خُصل

أما النوع الثالث، الذي تفيده (لو) هو التّمنّي، نحو **قوله عليه الصلاة والسلام: (نعم**

---

(١) سيبويه، الكتاب ٥٦/٣، وانظر: هداء أحمد حسين، بناء الجملة في أحاديث المؤطأ ١٢٣.

(٢) تسهيل الفوائد ٢٤٠.

(٣) انظر: الزجاجي: الجمل ٣١١، وحروف المعاني ٣.

(٤) صحيح البخاري حد ٣٢٨٠.

(٥) انظر: الزمخشري: المفصل ٤٥٦، والسيوطي: همع الهوامع ٦٤/٢.

(٦) البيت لامرأة من بني الحارث، وذو: نعت لمحذوف، أي فرس، والميعة: النشاط، أي لو شاء لأنجاه فرس له ذو نشاط، ولاحق الآطال: أي ضامر الجنبين، ونهْد: غليظ، وذو خصل: أي من الشّعر، انظر السيوطي: شرح شواهد المغني ٢٦٦٤/٢، والبغدادي: الخزانة ٢٩٨/١١–٣٠٠، والشنقيطي: الدرر اللوامع ٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل)[١]. قال ابن حجر العسقلاني: "لو للتمنّي هنا لا للشرط، ولذلك لم يذكر الجواب"[٢]، واختلف النحاة في هذا النّوع، فذهب بعضهم إلى أنّها قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب، وقال بعضهم هي (لو) الشرطيّة، أُشربتْ معنى التّمني[٣].

ويذهب النّحاة إلى أنّ (لو) خاصّة بالفعل، وقد يليها اسم مرفوع معمول لمحذوف، يفسّره ما بعده[٤]. نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو فاطمةُ فعلت ذلك لقطعتُ يدها)**[٥]. قال الإمام ابن حجر العسقلاني: "التقدير: لو فعلت فاطمة، (ولو) هنا شرطية، وحذف أن ورد معها كثيراً[٦]... ويكاد يكون هذا الموضع الوحيد لهذا النّمط في الحديث الشريف.

وقد يليها اسم منصوب كذلك، أو خبر لكان محذوفة، نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(يا نساء المسلمات، لا تحقرنّ جارةٌ جارتها ولو فِرْسنَ شاةٍ)**[٧].

وقد ندر ورود هذا النمط في الحديث الشريف، وفيما يلي ثبْت لمواضعه:

٦١٥	٣٤٦١	٥٠٢٩	٦٠١٧

وقد يلي (لو) الشرطيّة اسم هو في الظاهر مبتدأ، وما بعده خبر، كقول عدي بن زيد[٨] (الوافر)

لو بغير الماء حلقي شرقٌ كنت كالغصان بالماء اعتصاري

"والتقدير : لو كان الحال والشأن حلقي شرقٌ بغير الماء، كنت كالغصان"[١].

و**كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أولم ولو بشاة)**[٢]، والتقدير: ولو كان الحال والشأن

---

(١) صحيح البخاري حد ١١٢٢.
(٢) فتح الباري ج١ ص ٧٥٧.
(٣) الزمخشري، المفصّل ٤٥٩.
(٤) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب ٢٦٨/١، وشرح شذور الذهب ١٨٧/٢.
(٥) صحيح البخاري حد ٦٧٨٧.
(٦) فتح الباري ج٣ ص ٣٠٠١.
(٧) صحيح البخاري حد ٦٠١٧.
(8) ابن مالك: شرح الكافية ١٦٣٦/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليمتك بشاةٍ .. فأولم بشاة

وقد ورد هذا النمط في الحديث الشريف في أربعة مواضع:

٢٠٤٨	٢١٥٢	١٤١٣	باب ٣٣ من كتاب الزكاة

أما جواب (لو) فيذكر النّحاة أنّه إما أن يكون مضارعاً منفياً بلم أو بما، أو مثبتاً، والغالب على المثبت دخول اللام عليه، والغالب على المنفي تجرده منها. وقد يكون الجواب جملة اسمية مقرونة باللام أو بالفاء[٣]، نحو قوله تعالى: (ولو أنّهم آمنوا واتقوا لمثوبة مِنْ عندِ الله خيرٌ) البقرة/١٠٣. ويجوز حذف جواب (لو) لدلالة المعنى عليه[٤].

ومن خصائص الجملة الشرطية بـ)لو) دخول اللام على جوابها، وعندئذٍ يعدها بعض النحاة مجرد رابط بين الشرط والجواب، يأتي مؤكداً تعاقدهما، واستدلّ الشلوبيني على أنّ اللام زائدة مؤكدة، بجواز سقوطها[٥]، ويعدّها بعضهم لام قسم محذوف، ولا تدخل هذه اللام في الجواب إلا على الماضي دون المستقبل[٦]، نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(لو علمتُ أنك تنظرُ، لطعنْتُ بها في عينكَ)**[٧].
- **(تلكَ الملائكة دنتْ لصوتك، ولو قرأت لأصبحتْ ينظُرُ الناسُ إليها، لا تتوارى منهم)**[٨].

وتقع (أنّ) بعد (لو) كثيراً، وموضعها عند الجميع رفع بالابتداء، ولا تحتاج إلى خبر،

---

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ٤٩٧/٤.
(2) صحيح البخاري، حد ٢٠٤٨.
(٣) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٢٧١/١.
(٤) انظر: الرضي، شرح الكافية ٤٥٢/٤.
(٥) انظر: التوطئة ١٤٠.
(٦) انظر: الهروي: الأزهية ٤٩٧/٤-٤٩٩، وابن يعيش: شرح المفصل ٢٢/٩-٢٣.
(٧) صحيح البخاري حد ٥٩٢٤.
(٨) صحيح البخاري حد ٥٠١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه، وقيل على الابتداء والخبر محذوف، ثم قيل: يُقدّر مقدّماً[١] نحو **قوله عليه الصلاة والسلام: (لو أنّ امرأة من أهل الجنّة اطلعت إلى أهل الأرضِ لأضاءت ما بينهما)**[٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[١] الزمخشري، المفصل ٤٠٩، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٢٦٩/١.

[٢] صحيح البخاري حد ٢٧٩٦.

(لو) في الحديث الشريف

الناحية التركيبية

تنوعت (لو) الشرطيّة في الحديث الشريف في سبعة أنماط لغويّة، يتوزّع كثير منها في تراكيب لغوية مُتفرّعة، وذلك على النحو التالي:

- **النمط الأول: لو، جملة أنّ، فعل ماضٍ (في أحاديث قليلة).**

الفرع الأول: لو، جملة أنّ، فعل ماضٍ (نادر).

ورد في شاهد نادر وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (لو أنّ ابن آدم أُعطي وادياً ملئاً من ذهب أحبّ إليه ثانياً)**[١].

الفرع الثاني:- لو – جملة أنّ – فعل ماضٍ مقترن باللام (بقلّة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو أنّ لابن آدم مِثلَ وادٍ مالاً، لأحب أنّ له إليه مثله)**[٢]. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

٢٧٩٦	٣٤٧٥	٣٧٧٩	٦٤٣٧

الفرع الثالث: لو، جملة أنّ، فعل ناسخ (نادر)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصّلاة والسلام: (ولو أنّه انقطع طِيلُها، فاستنت شرفاً أو شرفين، كانت آثارُها وأرواثُها حسنات له...)**[٣]، ومواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف ما يلي:

---

[١] صحيح البخاري حد ٦٤٣٨.

[٢] صحيح البخاري حد ٦٤٣٧.

[٣] صحيح البخاري حد ٢٣٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢٧١(مرتين) ٣٣٣٤ ٦٩٠٢

الفرع الرابع: لو، جملة أنّ، فعل ماضٍ مسبوق بنفي

ورد هذا التركيب بقلّة، وقد استدل النّحاة بهذا التركيب، على فساد المعنى الشائع لِ (لو) وهو أنها حرف امتناع لامتناع[١]. ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام:- (لو أنّها لم تكن ربيبتي في حجري، ما حلّتْ لي)**[٢]. ومواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف ما يلي:

٢٥٠٥ ٢٥٠٦ ٣٦٧٣ ٥١٠١

- **النمط الثاني: لو، جملة أن، جملة شرطية (نادر)**

يكاد يكون الشاهد الوحيد على هذا النمط في الحديث الشريف هو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو أنّ أحدكم، إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما زرقتنا، فقُضي بينهما ولدٌ لم يضرّه)**[٣].

- **النّمط الثالث: لو، فعلٌ ماضٍ، فعل ماضٍ (نمط شائع)**

الفرع الأول: لو، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ (في أحاديث كثيرة)

وفي هذا التركيب ورد جواب الشرط مثبتاً غير مقترن باللام، وهو الموضع الذي جوّزه النحاة، وهو مخالف للأصل الذي يكون فيه جواب الشرط مقترناً باللام إذا كان مثبتاً.

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:- (يسمعُ صوتَها كلُّ شيء إلا الإنسان، ولو سمعهُ صَعِقَ)**[١]. وفيما يلي ثبْت بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:٠

---

[١] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث ٥٤٢.

[٢] صحيح البخاري حد ٥١٠١.

[٣] صحيح البخاري حد ١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩	١٣١٤	١٣٥٥	١٣٨٦	١٨٥٢	٢٥٩٢	٢٦٣٤	٣٢٨٢(مرتين)	٣٣٦٢(مرتين)
٣٣٩٤	٣٤٢٤	٤٣٣٠	٤٨٩٧	٥٣١٠	٥٤٣٠	٦٤٠٨(٣مرات)	٧٣٢٠	

الفرع الثاني: لو، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ مقترن بلام التوكيد

هذا التركيب اللغوي هو الأصل في جملة (لو) إذا دخلت على فعلين مثبتين، وقد وردَ في أحاديثٍ كثيرة، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:- (لو فعَلهُ لأخذتهُ الملائكة)**[٢]. وفيما يلي ثبت بمواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف:

١٢٢	٤٠١	٤٦٦	٧٤٥	٧٤٨	١٠٥٢	١٣١٦	١٣٣٩	١٤١١
١٩٦٥	٢٧٠٣	٢٨١٩	٢٨٢١	٣١٣٩	٣١٦٤	٣٣٧٢	٣٤٥٦	٣٧٣٣
٣٧٧٨	٣٩٤١	٤٩٥٨	٥٠١٨	٥٣١٦	٥٩٢٤	٦٠٤٨	٦٤٣٦	٧٢٤٤

الفرع الثالث: لو، فعل ماضٍ مؤكّد بقَد، فعل ماضٍ مؤكد بقد

وهذا التركيب نادر في الحديث الشريف، وهو أيضاً غريب في رأي النّحاة [٣]. يكاد يكون الشاهد الوحيد الذي ورد في الحديث الشريف على هذا النمط **قوله عليه الصلاة والسلام: لو قد جاء مالُ البحرين، قد أعطيتك هكذا وهكذا)**[٤]**، فبسط يديه ثلاث مرات**[٥].

الفرع الرابع: لو، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ مسبوق بنفي (قليل)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ، ما سقتُ الهديَ)**[٦]. وفيما يلي ثبت بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

---

(١) صحيح البخاري حد ١٣١٤.

(٢) صحيح البخاري حد ٤٩٨٥.

(٣) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٣٠١/١.

(٤) صحيح البخاري حد ٢٢٩٦.

(5) فتح الباري، ١٢٠٥/١.

(٦) صحيح البخاري حد ٧٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٥١	٣٦٢٠	٤٣٤٠	٤٨٠١	٦٨٨٨	٧٢٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الخامس:لو، فعل ماضٍ مبني للمجهول، فعل ماضٍ مقترن بلام التوكيد (بقلّة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام:- (ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً يُنفقه في حقّه فيقول لو أُوتيتُ مثلَ ما أوتيَ هذا لفعلتُ كما يفعل)**[١]. وفيما يلي ثبْت بمواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف:

٢٥٦٨(مرتين) ٧٢٣٢(مرتين) ٧٢٤١

الفرع السادس: لو، فعل ماضٍ مبني للمجهول، فعل ماضٍ (نادر)

ورد هذا النمط في شاهد واحد نادر وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (ولو أُعطيَ ثانياً، أحبَّ إليهِ ثالثاً)**[٢].

- **النّمط الرابع: لو، فعل ماضٍ، فعل مضارع مسبوق بنفي (نادر)**

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:- (لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة)**[٣]. وقد ورد هذا النمط في الأحاديث التالية: [٢٣٨٩ – ٥٢٤٢ – ٧٢٥٧]

- **النّمط الخامس: لو، فعل مضارع، فعل ماضٍ (في أحاديث قليلة)**

هذا النمط هو الذي وصفهُ النّحاة بأنه قليل، عند حديثهم عن أسلوب الشرط، وقد لاحظت ذلك مع الأدوات الشرطية، إلا أنّ هذا النمط ورد مع (لو) الشرطيّة، أكثر مما ورد مع الأدوات الشرطية الأخرى.

---

[١] صحيح البخاري حد ٧٢٣٢.

[٢] صحيح البخاري حد ٦٤٣٨.

[٣] صحيح البخاري حد ٧٢٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الأول: لو، فعل مضارع، فعل ماضٍ مقرون بلام التوكيد (في أحاديث قليلة)

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (لو يُعطى الناس بدعواهم، لذهبَ دماء قومٍ وأموالهُم)**[١]. وفيما يلي ثبت بمواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف:

٥١٠	٦١٥(ثلاث مرات)	٦٤٤	١٠٤٤	١٣٦٦	٢٣٦٨	٤٥٥٢	٤٣٢١

الفرع الثاني: لو، فعل مضارع، فعل ماضٍ منفي (نادر)

ورد هذا النمط في شاهد واحد **وهو قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (لو يعلمُ الناسُ ما في الوحدة ما أعلمُ، ما سار راكبٌ بليلٍ وحدهُ)**[٢].

الفرع الثالث: لو، فعل مضارع مجزوم، فعل ماضٍ منفي (نادر)

ورد هذا النّمط في شاهد واحد وهو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: إن زينب بنت أبي سلمة أخبرتهُ: أنّ أمّ حبيبة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا قد تحدّثنا أنك ناكحٌ درّة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعلى أمّ سلمة؟ لو لمْ أنكح أمّ سلمة ما حلّت لي، إن أباها أخي من الرّضاعة)**[٣].

- **النمط السادس: لو، فعل مضارع، فعل مضارع مجزوم (نادر).**

يكاد يكون الشاهد الوحيد الذي ورد لهذا النمط في الحديث الشريف، هو **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (فلو يعلمُ الكافرُ بكلّ الذي عند الله من الرّحمة لم يَيْأس من الجنّة)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٥٥٢،

(٢) صحيح البخاري حد ٢٩٩٨.

(٣) صحيح البخاري ٥١٢٣.

(٤) صحيح البخاري حد ٦٤٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **النّمط السابع: لو، فعل ماضٍ، الفاء + فعل أمر (نادر)**

الفرع الأول: لو، فعل ماضٍ، الفاء + فعل أمر

ورد هذا النمط في شاهد واحد، في الحديث الشريف وهو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم، مُروهم، فليُصلّوا كذا في حين كذا)**[١].

الفرع الثاني: لو، فعل ماضٍ مبني للمجهول، الفاء + فعل أمر (نادر)

ورد هذا النّمط في شاهد واحد، في الحديث الشريف وهو **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (ولو كُتبَ عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيُّها الناسُ في بيوتكم)**[٢].

<u>الدلالة الشرطية:</u>

إنّ استخدام (لو) في الحديث الشريف، لم يقتصر على المعنى الوظيفي الشائع على ألسنة النحاة، وهو المعنى الشرطي الامتناعي – بل تعدّاه إلى معانٍ أخرى، "وإنّ بعض الأحاديث لا يحسن أنْ نفسّر بها (لو) بذلك حتى لا يتغيّر معناها، ولا تختلف دلالتها عمّا أريد بها في الحديث الشريف"[٣]. ويعني هذا أنّه بالإضافة إلى تنوّع معاني السّياق مع (لو) ووظيفتها في التعليق الشرطي، تكتسب تلك السّياقات معنىً فرعياً تفيده من (لو) التي تحمل خصائصها الوظيفية في أسلوب التمني إلى أسلوب الشرط"[٤]. وتدور معاني (لو) الفرعية، في الشرط حول ما يلي:

١- تمنّ على سبيل الاستحالة، ولاحظنا خروج بضعة من المواضع إلى هذا المعنى، وثبتها في الحديث الشريف كالآتي:

---

(١) صحيح البخاري حد ٦٨٥.

(٢) صحيح البخاري حد ٧٢٩٠.

(٣) انظر: عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث ٥٤١.

(٤) انظر: مالك المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي ٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥١٠	٦١٥	٢٣٦٨	٢٨٢١	٢٩٩٨	٣٣٦٥	٦٩٦٤

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (لو كان لي عدد هذه العضاه[١]، نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً، ولا جباناً)[٢]**.

إن المعنى الأساسي الذي يريد أن يؤكده الرسول، هو أنّه لن يبخل على المؤمنين بشيء عندما تتحسن أحوالهم، ولكن هذا لا يمكن أن يحدث الآن؛ لأنّ الإسلام في مبتدأ ظهوره ضعيف، ولما كان هذا رغبةً كامنة في أعماقه، أطلقها على سبيل التمنّي... وهو تمنّ يستحيل تحققه في حين قوله.

- (يرحم الله أمّ إسماعيل، لو تركت زمزم) أو قال (لو لم تغرف من الماء لكانت عيناً معيناً)[٣]. وفي موضع آخر (لو تركتْه كانَ الماءُ ظاهراً)[٤].

إن المعنى الأساسي هو: وفرة الماء وبركته من عهد أم إسماعيل عليه السلام حتى الآن، ولكن هذا لا يمكن أن يحدث الآن، لأنها ماتت منذ زمن بعيد، فأطلق الرسول عليه الصلاة والسلام التمني لرغبة في داخله ... هناك، إذن، هدف التركيب الأساسي، وهو: تعليق جملة جواب الشرط، (لقسمته... لكانت عيناً... كان الماء ظاهراً) على جملة الشرط (لو كان لي... لو تركت زمزم... لو لم تغرف... لو تركته) وهدف التركيب الفرعي فهو: يدور في إطار التمني والاستحالة وهو ما أفادته لو.

---

(١) العِضاهُ: شجر ذو شوك، لسان العرب (عضة) ٢٦٣/٩، المعجم الوسيط ٦٠٧/١.

(٢) صحيح البخاري حد ٢٨٢١.

(٣) صحيح البخاري حد ٢٣٦٨.

(٤) صحيح البخاري حد ٣٣٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- فرض منتفٍ على سبيل الاستحالة، وقد شاعت هذه الدلالة في الحديث الشريف، وبرزت في قالب من الصور الفنية، والتشبيهات، ابتغاء تقريب المعنى إلى الأذهان، وتبسيطه، وتسهيل قوله ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(لتتْبعُنّ سَنَنَ من قِبلكُم شبراً بشبْر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسَلكتموه)**[١].
- **(لو أنّ لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان)**[٢].
- **(لو كان الإيمان عند الثريّا، لنالهُ رجالٌ، أو رجلٌ من هؤلاء)**[٣].

وقد تخرج الدلالة عن الإطار التصويري الفني، نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو كان المُطعِمُ بن عديّ حيّاً، ثم كلّمني في هؤلاء النّتنى، لتركتهم له)**[٤]. ويصف الرسول عليه الصلاة والسلام ليلة ما عُرج به إلى السماء: **(فقال: اشربْ أيّهما شئت، فأخذتُ اللّبن فشربته، فقيل: أخذْتَ الفطرة، أما إنّك لو أخذتَ الخَمْر غَوَتْ أمّتك)**[٥].

إن الافتراض الوارد، وهو شُرب الرسول عليه الصلاة والسلام للخمر، مُنتفٍ، على سبيل الاستحالة، كيف لا! وهو الرسول الكريم الذي عصمه الله من الخطايا ومن الآثام، وإنما ذكر الافتراض هنا لتعظيم خطر الخمر من جهة، ولتذكير النبي عليه الصلاة والسلام بفضل الله عليه وعلى أمّته، وتمييزها عن بقيّة الأمم بنبيّها. وفيما يلي ثبت بالمواضع التي أدرجت تحت هذا المعنى في الحديث الشريف:

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٤٥٦.
(٢) صحيح البخاري حد ٦٤٣٩.
(٣) صحيح البخاري حد ٤٨٩٧.
(٤) صحيح البخاري حد ٣١٣٩.
(٥) صحيح البخاري حد ٣٣٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣٩٩	١٣١٤	١٠٤٤	٧٤٨	٧٤٥	٥٢٨	٥١٠
٤٥٥٢	٣٩٤١	٣٤٧٥	٣٤٥٦	٣٣٩٤	٣٣٣٤	٣١٣٩
٧٢٤١	٦٤٣٩	٦٤٣٨	٦٤٣٦	٦٤٠٨	٥٣١٠	٤٨٩٧

٣- فرض مُنتفٍ على سبيل الواقع: **كقوله عليه الصلاة والسلام:- (إنّه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنّما أنا بشرٌ مثلكم، أنسى كما تنسون)**[١]. يفترض الرسول عليه الصلاة والسلام هنا نسيانهُ في الصلاة، ليعلق على هذا النسيان، حدثاً آخر وهو:

- تنبيه المصلّين الإمام لما نَسيَهُ في الصلاة، وما يترتب عليه من سجود السهو أو ما شابهه، والنتيجة هي: عند سهو الإمام، لا بُدّ من ردّ المصلّين له. وهذا الافتراض، أيّ افتراض وقوع هذا الشيء ليس مستحيلاً...لأن الرسول عليه الصلاة والسلام من البشر، والإنسان ليس معصوماً من النسيان أو الخطأ.

ويشيع هذا الأسلوب كسابقه في الحديث الشريف، فيشمل معظم المواضع الباقية التي وردت فيها (لو) الشرطية، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إنّ من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه)**[٢].
- **وقوله عليه الصلاة والسلام: (لو قد جاء مال البحرين، قد أعطيتك هكذا وهكذا)**[٣].

قال الإمام العيني في شرح الحديث الأخير: "ومعنى – قد – هنا، لتحقق المجيء"[٤]، إنّ الرسول وعد صحابيّاً وهو (جابر بن عبدالله) أن يعطيه من مال الجزية إذا جاء، وهو متأكد من مجيئه، ولكنّه غير مُتيقّن من الموعد، لذلك أكد كلامه بحرف (قد)، وصدق قول الرسول عليه

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٠١.
(٢) صحيح البخاري حد ٢٧٠٣.
(٣) صحيح البخاري حد ٢٢٩٦.
(٤) عمدة القاري مج١٣/٤٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصلاة والسلام عندما جاء مال البحرين في عهد أبي بكر الذي قام بدوره، وأدى الأمانات، وما يليه من واجب أو تطوع. وفيما يلي ثبت بالمواضع التي أدرجتْ تحت هذا المعنى في الحديث الشريف:

٢٩	١٤١	٤٦٦	٦٤٤	٦٨٥	٩٠٢	٢٠٧١	١١٢٢	١٣٣٩	١٣٥٥
١٣٦٦	١٨٧٤	١٩٦٥	٢٢٩٦	٢٥٦٨	٢٥٩٢	٢٧٠٣	٢٨١٩	٣٢٨٢	٣٣٦٤
٣٣٧٢	٣٤٢٤	٣٦٠٤	٣٦٢٠	٣٧٧٨	٤٣٤٠	٤٧٧٠	٤٩٥٨	٥٠١٨	٥١٠١
٥٢٨٣	٥٤٣٠	٥٥٣٢	٥٦٦٦	٥٩٢٤	٦٥٦٩	٦٨٨٨			

إنّ معاني (لو) الشرطية كما رأينا، تتجه في ثلاثة سياقات تقريباً، يميزها السّياق لا غير، وقد تدخل بعض القرائن اللفظية أو المعنوية، فتعزّز الجملة الشرطية بمعانٍ أخرى، وتتكاثف المعاني هنا وهناك لتبدو لنا الصورة الشرطية مكتملة، بحيث يأبى السماع بعدها قبول الجملة الشرطية دون تحليل لأركانها ودلالتها وزمنها... الخ.

ونستطيع تلخيص الدلالات المكتسبة في جملة (لو) الشرطية، إلى ما يلي:

أولاً: ترادف الأدوات الشرطية:-

أ- ترادف الأدوات الشرطية قبل فعل المشيئة [١].

ب- ترادف الأدوات الشرطية بتركيبها مع أدوات أخرى لها معانٍ خاصة بها أينما وقعت مثل: (الفاء، حتى، الواو، اللام...)، وقد اقترنت (لو) الشرطية بالفاء، ربّما في موضعين هما [١٣٣٩/ ٦٤٦٩]، وَ بِ)حتى) في موضعين أيضاً، هما [٣٤٥٦/٧٤٥].

فيكون ترتيب النمط التركيبي الأول على النحو التالي:

الفاء + لو + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسّلام: **(فلو كنتُ ثمّ لأريتكم قبرهُ)**[٢]. ويكون ترتيب النمط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التركيبي الثاني على النحو التالي:

حتى + لو + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (قد دنت منّي الجنة، حتى لو اجترأتُ عليها، لجئتكم بقطافٍ من قطافها)**[٣].

وتفيد القرينتان (حتى، والفاء) انقطاع الحدث الذي انقطع أو الذي يُفترض انقطاعه، والانتقال إلى حدث تلك الجملة المصدّرة بأحدهما، وتقترب من هذا المعنى (واو التعميم الشرطي) إنْ استطعنا تسميتها بذلك، وقد سبقت (الواو) الأداتين (إنْ، ولو) في موضوع البحث... فيكون ترتيب النمط التركيبي مع (لو) على النحو التالي:

الواو + لو + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وقد أكّدنا سابقاً في سياق (إنْ) الشرطية، أنّ التراكيب الشرطية التي تدخل في إطار هذا النمط، تنشأ لغرض أساسي يهدف إلى:

أ- التعميم

ب- القطع بتحقق جملة جواب الشرط – في المستقبل – إن لم تكن تحققت[٤].

من ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(اتقّوا النّار ولو بشق تمرة)**[٥]
- **(بلّغوا عنّي ولو آية)**[٦].
- **وقوله عليه الصلاة والسلام: (أعطها ولو خاتماً من حديد)**[١].

---

(١) انظر ص ٦٦ من هذه الدراسة.
(٢) صحيح البخاري حد ١٣٣٩.
(٣) صحيح البخاري ٧٤٥.
(٤) مالك المطلبي، في التركيب اللغوي ٢١٦.
(٥) صحيح البخاري حد ٣٥٩٥.
(٦) صحيح البخاري حد ٣٤٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) صحيح البخاري حد ٥٠٢٩.

إنّ الرسول الكريم في الشاهد الأول يحرص على تحذير المؤمن من نار جهنم، فيجب عليه اتقاؤها حتى لو كان عمله قليلاً في سبيل ذلك إلا أنه لن يضيع سُدىً.

وفي الشاهد الثاني، يؤكد عملية التبليغ، ونشر الإسلام في المستقبل، بل ويضيف تأكيداً بأن لا شيء يمنع ضرورة نشر الإسلام حتى لو نُشر شيءٌ بسيط منه.

أمّا الشاهد، الأخير، فيؤكد الرسول عليه الصلاة والسلام، ضرورة دفع المهر للمرأة عند الزواج بها، حتى لو كان المهرُ قليلاً جداً.

يحقق هذا النمط إضافةً إلى دلالة العموم، دلالة خاصّة في تعليق الألفاظ المتقابلة، ومن خلال هذا التقابل، يحقق الرسول عليه الصلاة والسلام ما يتوخّاه من معنى، لا يحقّقه ذلك التعليم القائم على الانسجام المنطقي، فالمعنى المتقابل، في الشواهد السابقة:

إن كان عملاً صغيراً كشق تمرة... أو أكثر من ذلك... فلن يضيع هباءً.

إن كان آية... أو أكثر من آية... فسوف ينتشر الإسلام.

إن كان خاتماً من حديد... أو مهراً غالياً... فلا يُستغنى عند الزواج عن المهر.

وإعراب الاسم بعد (لو) في هذه المواضع، خبراً لكان محذوفة. قال ابن هشام: " وقد يليها اسم منصوب، وهو خبر لكان محذوفة "[١].

وقد ورد هذا النمط في أحاديث قليلة في موضوع البحث، أرقامها كالتالي:-

٢٠٤٨	٣٢٨٠	٣٤٦١	٣٥٩٥	٣٦٠٦	٥٠٢٩	٥٦٠٥	٦٠١٧
٦١٥	٢١٥٢	١٤١٣	باب ٣٣ من كتاب الزكاة ٢٤				

ونلاحظ على هذا النّمط التركيبي في الحديث الشريف، أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام

---

[١] مغني اللبيب ٢٦٨/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرص على التعبير عن المعاني بالصور الحسّية، وجعل نصيب الكناية جيداً، فدلّ على القلّة، في مجال الترغيب بالصدقة، أو بالزواج، أو بنشر الإسلام، نحو: بشقّ تمرة، خاتم من حديد، آية[١]. وذلك، لتسهيل قبول الأوامر والعمل بها.

ونحن نجد أنماطاً شرطية، تختلف في أسس بنائها مع هذا النّمط، ولكنها تتطابق معه في الدلالة، **كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو أحسنت إلى إحداهنّ الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قطْ)**[٢]. يقول الإمام ابن حجر هنا: " لو هنا شرطية، لا امتناعية " ويقول الكرماني: " ويحتمل أن تكون امتناعية بأن يكون الحكم ثابتاً على النقيضين، والطرف المسكوت عنه أولى من المذكور "[٣] والمعنى هنا في الحديث الشريف السابق:- إنْ أحسنتَ، أو لم تُحسنْ، فسوف يُنكرنَ الإحسانْ.

ثانياً: الدلالة الزمنية:-

يضرب الزمخشري[٤] – بإدخاله لِـ (لو) التي يرى أنها تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً – صفحاً عما قرره سلفُهُ، من أنّ التعبير بأسلوب الشرط يقتضي أن يكون الكلام عن أمرٍ محتمل الوقوع في المستقبل؛ ولذا لم يعالجوا (لو) في باب الشرط كما فعل الزمخشري، ويبدو أنّ الشكل العام لجمل (لو) و (إنْ) هو ما أملى عليه ذلك[٥].

وزعم الرضي، أنّ (لو) تستعمل في الاستقبال، بمعنى (إنْ)، وقد تكون أيضاً للاستمرار بمعنى (إذا)[٦].

---

(١) انظر محمد لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث الشريف : ٥٦٤.
(٢) صحيح البخاري حد ٢٩.
(٣) فتح الباري: ٧٣٦/١ حد ١٠٥٢.
(٤) المفصل: ٥.
(٥) انظر إسماعيل عمايرة، بحوث في الاسشتراق واللغة: ٩٩.
(٦) شرح الكافية: ١٨٦/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي موضوع البحث، تنوعت الدلالة الزمنية في سياق (لو)، فخرجت إلى الماضي والمستقبل والحاضر الممتد إلى المستقبل، وتُسمى (لو) مع الزمن الأول "لو الشرطية الامتناعية"[١]، ومع الزمنين الأخيرين "حرف شرط للمستقبل بمعنى (إنْ)"[٢]، وقد اتفقت نتائج البحث في تحديد الدلالة الزمنية في سياق (لو) مع ملاحظة "برجشتراسر" التي تقول: "وكثر تطبيق (لو) على الحاضر والمستقبل أيضاً"[٣] فقد فاقت نسبةُ الدلالة الزمنية لكل من المستقبل والحاضر الاستمراري في سياق (لو)، على نسبة الزمن الماضي. والزمن الماضي ارتبط غالباً، بإطار تاريخي في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو ما قبل زمنه، مع وجود القرينة (كان) أحياناً الدّالة في سياقها على الزمن نفسه ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إني أُريتُ الجنّة، فتناولتُ منها عنقوداً، ولو أخذْتهُ لأكلْتم منه ما بقيت الدّنيا)**[٤].
- **(أما إنهُ لو منحها إيّاهُ، كان خيراً له من أنْ يأخذَ عليها أجراً معلوماً)**[٥].
- **(لو قال: إنْ شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فُرساناً أجمعونْ)**[٦].
- **(ولم يكنْ لهم يؤمئذٍ حبٌّ، ولو كان لهم دعا لهم فيه)**[٧].

زمن المستقبل: ارتبط أحياناً بزمن قريب من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (لو كنتُ متخذاً خليلاً من أمّتي لاتخذتُ أبا بكرٍ، ولكنْ أخوّة الإسلام ومودّته)**[٨]. "وقد قيل إنّ ذلك من جملة الإشارات إلى استخلافه".

---

(١) انظر: عباس حسن، النحو الوافي: ٤٥٩-٤٦٠.
(٢) انظر: ابن هشام، المغني: ٢٦١/١.
(٣) انظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية: ١٣٥.
(٤) صحيح البخاري حد ٧٤٨.
(٥) صحيح البخاري حد ٢٦٣٤.
(٦) صحيح البخاري حد ٢٨١٩.
(٧) صحيح البخاري حد ٣٣٦٤.
(٨) صحيح البخاري حد ٤٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(لو كان وأنا حيٌّ، فأستغفرُ لكِ، وأدعو لكِ)**[١].
- **(لو مُدّ بي الشهّرُ، لواصلتُ وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم)**[٢].

وقد يتنوّع المستقبل، إلى زمنٍ بعيدٍ، يتعلق بيوم القيامة وبعلاماتها، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ لله ملائكة يطوفون في الطرقِ، يلتمسونَ أهلَ الذّكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلمّوا إلى حاجتكم، قال: فيسألهم ربُّهم عزّ وجلّ، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟... فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادة... قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنّة، قال: يقول وهل رأوها؟... يقولون: لو أنهم رأوها، كانوا أشدّ عليها حرصاً...، قال: ممّ يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟... يقولون: لو رأوها، كانوا أشدّ منها فراراً وأشدّ لها مخافةً)**[٣].

زمن الحاضر الاستمراري، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(يا أمّة محمد، لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً)**[٤]، يقول الإمام ابن حجر "معناه لو دام علمكم كما دام عليّ، لأنّ علمه متواصل بخلاف غيره، وقيل: معناه لو علمتم من سعة رحمة الله وحلمه، ما أعلم، لبكيتم على ما فاتكم من ذلك"[٥].
- **(ولو يعلم المؤمن بكلّ الذي عند الله من العذاب، لم يأمنْ من النّار)**[٦]. قال الإمام ابن حجر هنا: "والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي، الإشارة إلى أنّه لم يقع له علم ذلك، ولا يقع لأنّه إذا امتنع في المستقبل، كان ممتنعاً فيما مضى"[٧].

وقد يأتي هذا الزمن بغير لفظ المضارع، وبخاصّة عندما تقع (لو) بمعنى (إنْ) بعد واو

---

(١) صحيح البخاري حد ٥٦٦٦.
(٢) صحيح البخاري حد ٧٢٤١.
(٣) صحيح البخاري حد ٦٤٠٨.
(٤) صحيح البخاري حد ١٠٤٤.
(٥) فتح الباري ج١، ص٧٣١
(٦) صحيح البخاري حد ٦٤٦٩.
(٧) فتح الباري: ٢٨٤/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعميم الشرطي [١] نحو **قوله عليه الصلاة والسّلام:**

- **(فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعضّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموتُ، وأنت على ذلك)**[٢].
- **(بلغوا عني ولو آية).**[٣]

وعندما تقع (لو) بمعنى (إذا) الظرفيّة التي تفيد الاستقبال أيضاً **كقوله عليه الصلاة والسلام: (لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم، مروهم، فليصلّوا صلاة كذا في حين كذا)**[٤]. وفيما يلي، كشف بمواضع الأحاديث، حسب بروز الدلالة الزمنية فيها، في سياق (لو) الشرطية:

الدلالة الزمنية	الماضي			الحاضر الاستمراري			المستقبل (القريب والبعيد)		
توثيق المواضع في الحديث الشريف	٤٠١	٧٤٥	٧٤٨	٢٩	١٤١	٥١٠	٦٨٥	١٣١٤	١٣٦٦
	١٣٣٩	١٣٥٥	١٩٦٥	٥٢٨	٦١٥	٦٤٤	٢٥٦٨	٣٣٣٤	٣٣٩٤
	٢٣٦٨	٢٣٨٩	٢٥٩٢	٦٨٥	١٠٤٤	٢٧٠٣	٣٦٢٠	٣٧٧٨	٤٧٧٠
	٢٦٣٤	٢٨١٩	٢٨٢١	٢٩٩٨	٣٢٨٢	٣٤٦١	٥٢٨٣	٥٣١٠	٥٤٣٠
	٣١٣٩	٣٣٧٢	٣٣٦٥	٣٤٥٦	٣٦٠٤	٤٥٥٢	٥٥٣٢	٥٦٦٦	٦٤٠٨
	٣٣٦٤	٣٣٩٤	٣٤٢٤	٦٤٣٦	٦٤٣٨	٦٤٣٩	٦٥٦٩	.٧٢٤١	
	٣٤٧٥	٣٩٤١	٤٣٤٠	٦٨٨٨	.٦٤٦٩				
	٤٩٥٨	٥٠١٩	٥١٠١						
	٤٨٩٧	٥٩٢٤							

ثالثاً: اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً واختلافهما معنىً.

إنّ دلالة اتفاق فعليْ الشرط والجواب لفظاً – كما مرّ سابقاً – تفيد معنى التفخيم والتعظيم، إمّا ترغيباً أو تحقيراً:

أمّا مثال الأول **كقوله عليه الصلاة والسّلام:**

---

[١] انظر ص ١٥٨ من هذه الدراسة.
[٢] صحيح البخاري حد ٣٦٠٦.
[3] صحيح البخاري حد ٣٤٦١.
[4] صحيح البخاري حد ٦٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(لو آمنَ بي عشرة من اليهود، لآمن بي اليهود)**[١]
- **(ولو سلك النّاس وادياً، وسلكتْ الأنصارُ وادياً أو شعباً، لسلكتُ وادي الأنصار، أو شِعْب الأنصار)**[٢].

ومثال التحقير، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (لو رجمتُ أحداً بغيرِ بيّنة، رجمتُ هذه)**[٣].

وفيما يلي ثبْت مواضع اتفاق الفعلين مع (لو) الشرطيّة، في الحديث الشريف:

٣٤٥٦	٣٧٧٨	٣٧٧٩	٣٩٤١	٥٣١٠	٧٢٤٤

رابعاً: التقابل الموسيقي:

ومن هذا الأسلوب في الحديث الشريف **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(لو دُعيتُ إلى ذراع أو كُراع لأجبت، ولو أُهديَ إليّ ذراعٌ أو كُراع لقبلتُ)**[٤].
- **(لا يدخل أحدٌ الجنة إلا أُري مقعده من النّار لو أساء، ليزدادَ شكراً، ولا يدخل النار أحدٌ إلا أري مقعدهُ من الجنةِ لو أحسن، ليكون عليه حسرةً)**[١].

إنّ التوازن الصوتي الذي يحصل بين الألفاظ المتقابلة، يُحقق توازناً موسيقياً بين ركنين متماثلين نحو:

لا يدخل الجنّة ... لو أساء.
لا يدخل النّار... لو أحسن

ويكاد يكون الموضعان السّابقان، الشاهدين المنفردين لهذا الأسلوب.

خامساً: التّوسع الشرطي:

يتحقق هذا الأسلوب من خلال "التعليق المركّب " بواسطة التكرار أو العطف، ومثال

---

[١] صحيح البخاري حد ٣٩٤١.
[٢] صحيح البخاري حد ٧٢٤٤.
[٣] صحيح البخاري حد ٥٣١٠.
[٤] صحيح البخاري حد ٢٥٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(إنّي لأعلمُ كلمة لو قالها ذهبَ عنهُ ما يجدُ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد)**[٢].

إنّ ذكر الجملة الشرطية في المرة الأولى، أفاد التشويق، لمعرفة الكلمة الغائبة، وتكرار الجملة الشرطية في المرة الثانية، أفاد تنفيس الرغبة، وفضول المعرفة، وإبراز مقدار الكلمة وهي: "أعوذ بالله من الشيطان".

- أمّا مثال العطف، **كقوله عليه الصلاة والسّلام: (لو اطلع في بيتك أحد، ولمْ تأذنْ لهُ، حذفته بحصاة ففقأتَ عينه، ما كان عليك من جُناح)**[٣].

إنّ الهدف الأساسي من قول الرسول عليه الصلاة والسلام، هو إباحة معاقبة التجسس بالعين، أو بالسمع، بمعنى: لو اطلع في بيتك أحد دون إذنك، ما كان عليك من جناح أن تضربه، ولكنّ المعاني تخلص بعضها إلى بعض، بشكل متسارع، حتى تصل إلى نهاية أفضل من وصفها بصورة الانسجام المنطقي.

- **(لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإنّي لأراك الذي أريتُ فيك ما رأيت)**[٤]. فقد عطفت جملتان شرطيتان بأداتين مختلفتين (لو، ولئِنْ)، كما عطف على كلّ جملة شرطية عطفٌ آخر، وجرى العطف السّابق بحرف الواو.

ويبدو أنّ هذا الأسلوب لم يردْ إلا نادراً في الحديث الشريف، كما في المواضع السابقة،

---

(١) صحيح البخاري حد ٦٥٦٩.
(٢) صحيح البخاري حد ٣٢٨٢.
(٣) صحيح البخاري حد ٦٨٨٨.
(٤) صحيح البخاري حد ٣٦٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي موضع آخر كذلك، حيث **يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (لو أنّ ابن آدم أُعطي وادياً ملئاً من ذهبٍ أحبّ إليه ثانياً، ولو أُعطي ثانياً أحبّ إليه ثالثاً، ولا يسدُّ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)**[١].

إنّ تصعيد المعاني هنا بوساطة التكرار والعطف، يفيد الاستمرارية المطلقة، في طمع الإنسان غير المحدود.

سادساً: دلالة الحذف في سياق (لو) الشرطية:

أ. حذف الشرط والجواب معاً:

ورد حذف الشرط والجواب معاً، في سياق (لو) الواقعة بعد واو التعميم الشرطي[٢]، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (لو يعلم الناسُ ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أنْ يستهموا عليه، لاستهموا، ولو يعلمون مافي التهجير، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوْهما ولو حَبوا)**[٣]. "يمكن تقدير فعل الشرط المحذوف بأنه "ولو كان ذلك حبْواً"، كما يمكن تقدير الجواب مما يفسره الشرط السابق وهو (لأتوهما)، وعلى تقدير: ولو كان ذلك حبواً لأتوهما"[٤].

ب. حذف جواب الشرط:

ذكر الخطابي السرّ البلاغي للإيجاز في بعض آي الذكر الحكيم فقال: "وأما ما عابوه من الحذف والاختصار في قوله سبحانه وتعالى: (ولو أنّ قرآناً سيرت به الجبال، أو قُطّعت به الأرض، أو كلّم به الموتى) الرعد/ ٣١، فإنّ الإيجاز في موضعه، وحذف ما يُستغنى عنهُ من

---

[١] صحيح البخاري حد ٦٤٣٨.

[٢] انظر ص١٥٨ من هذه الدراسة.

[٣] صحيح البخاري حد ٦١٥،

[٤] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث: ٥٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلام، نوع من أنواع البلاغة، وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحَسُنَ، لأن المذكور منه، يدل على المحذوف، والمسكوت عنه من جوابه، لأنّ المعقول من الخطاب عند أهل الفهم، كالمنطوق به، والمعنى: لو أنّ قرآناً سُيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض أو كلّم به الموتى، لكان هذا القرآن..."[١].

وقد ذكر سيبويه ذلك بقوله: "وسألت الخليل عن قوله جل ذكرهُ: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرونَ العذاب) البقرة/ ١٦٥ فقال: إنّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر – الجواب – في كلامهم، لعلم المخبر، لأيّ شيء وضع هذا الكلام"[٢]. كما أنّ السامع سيذهب فكرة إلى أشياء من أنواع المكروه، وسيتوهم ضروب العقاب، ولا يقف عند جنسٍ من أجناس المخوفات المتوقعات، فلم يدر أيها يبقى، لأن إبهام العقوبة أوقع في النّفس[٣].

ويكثر حذف جواب (لو) الشرطية في الحديث الشريف، لأغراض بلاغية، منها: تقدم دليل لفظي على الجواب يدل عليه، **كقوله عليه الصلاة والسلام: (ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها[٤]؟)**، وقوله أيضاً: **(ألا خمّرته: ولو أن تعرُض عليه عوداً)** يقول ابن حجر: "المعنى أنّه إنْ لم يُغطّ الماء فلا أقلّ من أنْ يعرض عليه شيئاً، فتمتنع الشياطين من الدنوّ منه"[١].

وقد يكون الدليل المتقدم على الجواب، والدّال عليه، دليلاً معنوياً، يفهم من السياق، **كقوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(لو يعلم المارّ بين يديْ المُصلّي ماذا عليه، لكان أنْ يقف أربعين، خيراً من أنْ يمرّ بين**

---

(١) البيان في إعجاز القرآن الكريم ضمن ثلاث رسائل: ٥١، وانظر: أحمد فليح، الحذف في الحديث الشريف: ٢٦٠

(٢) الكتاب: ١٠٣/٣.

(٣) وانظر الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن:٣٢٥، ومحمد حسن شرشر،دراسات بلاغية في القرآن الكريم:٧٨

(٤) صحيح البخاري حد ٥٥٣٢. إهابها: هو جلد الشاة قبل دبغه، انظر لسان العرب (أهب) ٢٥٢/١ والمعجم الوسيط ٣١/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يديه)[٢]، ويعلّق الإمام ابن حجر هنا: "جواب لو ليس هو المذكور بل التقدير: لو يعلم ما عليه، لوقف أربعين، ولو وقف أربعين لكان خيراً له"[٣].

- **وكقوله عليه الصلاة والسّلام أيضاً: (لو كان لي مثلُ أُحد ذهباً، ما يسُرّني أنْ لا يمرّ علي ثلاثٌ، وعندي منهُ شيء، إلا شيء أرصُده لدينٍ)**[٤]. قال ابن مالك: "فيه وقوع جواب (لو) مضارعاً منفياً بما، والأصل أن يكون ماضياً مثبتاً، وكأنه أوقع المضارع موقع الماضي، أو يكون الأصل (ما كان يسرّني) فحذف كان وهو جواب (لو)، وفيه ضمير هو الاسم، ويسرّني الخبر، وحذف كان مع اسمها، وبقاء خبرها كثير، وهذا أولى"[٥].

كما يوضع الاستفهام موضع الجواب، **كقوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم، يغتسلُ فيه كلّ يوم خمساً، ما تقول: ذلك يُبقي من درنِهِ؟) قالوا: لا يبقى من درنِهِ شيء، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهنّ الخطايا)**[٦]. يقول ابن حجر: "لفظ (لو) يقتضي أنْ يدخل على الفعل، وأنْ يُجاب، لكنه وضع الاستفهام موضعه، تأكيداً وتقريراً، والتقدير: لو ثبت النهر صفتُه كذا، لما بقي كذا، والفاء في قوله (فذلك) جواب شيء محذوف، أي إذا تقرر ذلك عندكم، فهو مثل الصلوات...الخ وفائدة التمثيل: التأكيد"[٧].

وتكررّ هذا النوع في موضعين آخرين، أولهما: **قوله عليه الصلاة والسلام:**

---

(١) فتح الباري حد ٥٦٠٥.
(٢) صحيح البخاري حد ٥١٠.
(٣) فتح الباري جـــ١ ص ٥١٢.
(٤) صحيح البخاري حد ٢٣٨٩.
(٥) ابن مالك، شواهد التوضيح: ٧١، ٧٢.
(٦) صحيح البخاري حد ٥٢٨.
(٧) فتح الباري: جـــ١ ص٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي، تُريد أنْ تغيرَ عليكم، أكنتم مُصدقي؟) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: (فإني نذير لكم بين يديْ عذاب شديد)**[١] وثانيهما هو **قوله عليه الصلاة والسلام:**
- **(إنّ الله يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أنّ لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟) قال: نعم، قال: (فقد سألتك ما هو أهونُ من هذا...)**[٢].

وأمّا قوله تعالى في الحديث القدسي: (وكيف لو رأوني؟)[٣]، فإنّ حذف جواب الشرط، يُضفي جوّا مبهماً، رهيباً في عظم قدره، ويلائم قد سيئة جلّ جلاله.

وتأتي (لو) الشرطية، متشرّبة معنى التّمني، دون تمييز حدّ فاصل بينهما، فيحذف الجواب حينئذ، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(لو أنّكم تطهرتم ليومكم هذا)**[٤] قال الإمام ابن حجر: "لو للتمني فلا تحتاج إلى جواب، أو للشرط والجواب محذوف تقديره (لكان حسناً)"[٥].
- **(والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون)** قال الإمام ابن حجر: "يحتمل أن يكون (لو) بمعنى ليت، فلا يحتاج إلى تقدير، أي ليتهم كانوا من أهل العلم تغليظاً وتشديداً"[٦].
- **(لو أنّ الناس اعتزلوهم)**[٧].

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٧٧٠.
(٢) صحيح البخاري ٣٣٣٤.
(٣) صحيح البخاري حد ٦٤٠٨.
(٤) صحيح البخاري حد ٩٠٢.
(٥) فتح الباري ٦٧٢/١.
(٦) فتح الباري جـ١ ص١٠٤٧ حد ١٨٧٥.
(٧) صحيح البخاري حد ٣٦٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(لو راجعتهِ)**[١].

- **(لو اغتسلم)**[٢] وتقدير الجواب المحذوف في المواضع السابقة: لكان أفضل.

ج. حذف اللام من جواب (لو) الشرطية:

اعتنى بعض الباحثين المحدثين، بالتفسير الدلالي لوجود القرينة (اللام) في جواب (لو) و(لولا)، أو حذفها... فمنهم مَنْ رأى "إنّ جملة الشرط في سياق (لولا) ناقصة تتم ببنائها المقدّر، أيْ أنها تسعى إلى الترابط مع جملة جواب الشرط، وتأتي اللام، علامة في توضيح أسس الترابط، هذا على العكس من جملة الشرط مع (لو) التي تكتفي بنفسها، وتعبّر عن معنى آخر هو (التّمني)، فإذا تحوّلت (لو) إلى الشرط، كان وجود اللام ضرورة، كقرينة أساسية، كي يدخل التركيب في الشرط دون التّمني، ولكثرة الاستعمال قد يسقط هذا الربط"[٣].

معنى ذلك، إنّ المواضع التي حذفت فيها اللام في جواب (لو) الشرطيّة، لا تُصنّف شرطاً، كما أنّ المواضع التي أشرب فيها الشرط مع التّمني، تخرج عن الدائرة الشرطية كذلك، وهذا قول مبالغٌ فيه، ينقضه السّياق، وما يحويه من قرائن لفظية، ومعنوية، تبرز المعنى الشرطي صراحة.

ويصحح هذه النظرة المتعسّفة، باحثٌ آخر، يعتدلُ في رأيه فيرى أنّ (لو) تحتاج في جوابها إلى اللام، لتكون علماً على تعلّق الأول بالثاني، ولتدل على أنّ تحقق الجواب، سيتأخر عن الشرط، زمناً طويلاً، ويجوز أن تحذف هذه اللام بعد أن اشتهرت وعرف موقعها[٤].

نحو قوله تعالى: (لو نشاء جعلناه أجاجاً) الواقعة/٧٠.

---

[١] صحيح البخاري حد ٥٢٨٣.

[٢] صحيح البخاري حد ٢٠٧١.

[٣] أحمد محمد فليح، الحذف في الحديث: ٢٧٨.

[٤] حامد علي أبو صعيليك، الربط اللفظي في لغة الحديث: ١٢٠، فتح الباري: جـــ٢ ص١٥٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحن نرى أن قرينة اللام، ربّما تدل على أنّ تحقق الجواب، سيتأخر عن الشرط، ولكنّه ليس زمناً طويلاً فحسب، نحو **قوله عليه الصلاة والسلام: (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسفُ، لأجبت الداعي)**[١] قال الزمخشري "إنّ الحذف يكون للاستغناء بمعرفة السامع"[٢].

وذهب أبو حيان إلى أن الحذف مع الفعل المثبت، مذهب فصيح، وأنّ الأكثر في كلام العرب، ذكرها، أمّا مع المنفي، فالأفصح تركها، وتذكر على قلّة[٣].

وقد ورد حذف اللام في الحديث الشريف، في مواضع كثيرة – منفية ومثبتة –، ولم تحمل دلالة خاصة، كذلك ورود اللام، كان مؤكداً لجواب الشرط، بصورة عامّة، لا تميزه عن حذفها في السياق نفسه، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(أما إنك لو أعطيتها أخوالك، كانَ أعظم لأجرك)**[٤]، (لو تركتْهُ بيّن)[٥] وحذفها في سياق النّفي: **(لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة)**[٦].
- **(لو قال: إن شاء الله لمْ يحنثْ، وكان أرجى لحاجته)**[٧].

٣. أمّـــــا:

<u>في التركيب النّحوي</u>:

حرف بسيط مؤوّل، من حيث التقدير باسم شرط، قدّرها الجمهور بِـ (مهما) يكن من شيء دون أن تعمل عملها[٨].

---

[١] صحيح البخاري حد ٣٣٧٢.
[٢] الكشاف ٤٩٨/٢.
[٣] ارتشاف الضرب: ١٩٠٣/٤.
[٤] صحيح البخاري حد ٢٥٩٢.
[٥] صحيح البخاري حد ١٣٥٥.
[٦] صحيح البخاري حد ٤٣٤٠.
[٧] صحيح البخاري حد ٥٢٤٢.
[٨] انظر: سيبويه: الكتاب: ١٠٠/٣، ٢٣٥/٤ وأبا حيّان: ارتشاف الضرب ١٨٩٣/٤، ١٨٩٦، والمرادي: الجني الداني: ٥٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال بعضهم: "حرف إخبار يتضمن معنى الشرط، فإذا قُلت: أمّا زيدٌ فمنطلق، فالأصل: إنْ أردت معرفة حال زيد، فزيدٌ منطلق. حذفت أداة الشرط وفعل الشرط، وأُنيبت مناب ذلك (أمّا) ويقع الاسم بعدها مُبتدأ ليسدّ مسدّ المحذوف، وتلزم الفاء خبره"[١].

ويرى الرضي أنّه حصل من حذف الشرط، وإقامة جزء الجزاء موقعه، شيئان مقصودان مهمّان:

أحدهما: تخفيف الكلام بحذف الشرط الكثير الاستعمال.

والثاني: قيام ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم مقام الملزوم في كلامهم وهو الشرط[٢].

أمّا التفصيل فهو غالب أحوالها، وقد يترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو لكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم.

وأما التوكيد فهو ملازم لها[٣]، وقد أحكم شرحه الزمخشري بقوله: "تقول: زيدٌ ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنّه لا محالة ذاهب، وأنّه بصدد الذهاب، وأنّه منه عزيمة قلت: أمّا زيدٌ فذاهب، ولذلك قال سيبويه: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب، وهذا التفسير مُدْلٍ بفائدتين: بيان كونه توكيداً، وأنّه في معنى الشرط"[٤].

ويرى ابن هشام أنّه لا يلزم أنْ تُقدّر – مهما يكن من شيء – بدلاً من أمّا – بل يجوز أنْ يُقدّر غيره مما يليق بالمحلّ إذ التقدير هنا مهما ذكرت، وعلى ذلك يتخرج قولهم "أمّا العِلْم فعالمٌ" و "أمّا عِلْماً فعالمٌ" بنصب كلمة (العلم وعالماً) على تقدير: مهما ذكرت العلم ففلان عالم[٥].

وقد أشار النّحاس إلى معنىً أخر لأما، فقد روي عن الزّجاج قوله: "سمعتُ أبا اسحاق

---

(١) سيبويه: الكتاب: ١٠٠/٣، المبرد: المقتضب: ٣٥٢/٢، ٣٥٣.
(٢) انظر شرح الكافية: ٤٦٦/٤، ٤٦٧.
(٣) ابن يعيش: شرح المفصل: ١١/٩، الرضي: شرح الكافية ٤٦٦/٤، ٤٦٧ المرادي: الجني الداني: ٥٢٢.
(٤) الزمخشري: المفصّل: ٤٠٩، ابن هشام، مغنى اللبيب: ٥٦/١-٥٩.
(٥) مغني اللبيب: ٥٨/١، ٥٩، وانظر، أبا حيان، ارتشاف الضرب: ١٨٩٣/٤، ١٨٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسأل عن معنى (أما) فقال: هي للخروج من شيء إلى شيء أيْ: دعْ ما كنّا فيه وخذ في شيء آخر"، ونرى ذلك واضحاً في الخُطب بعد الحمد لله، نجد الاستئناف بقوله: أمّا بعد[١]، نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم... أمّا بعد)**[٢].

ويُفصل بين (أما) وبين (الفاء) بالمبتدأ والخبر وبمعمول لما بعدها من مفعول به أو مفعول له، أو مصدر أو ظرف أو مجرور وبالحال[٣].

وأصل هذه الفاء، أنْ تدخل على مبتدأ كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك: "إنْ تحسنْ إليّ فالله يجازيك"، وإنما أخرتْ إلى الخبر مع (أمّا) لضرب من إصلاح اللفظ، وذلك أنّ (أمّا) فيها معنى الشرط، وأداة الشرط مع ما بعدها من فعل الشرط ثمّ يأتي الجزاء بعده، فلمّا حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت (أمّا) معناهما، كرهوا أنْ يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدّموا أحد جزأي الجواب، وجعلوه، كالعوض من فعل الشرط.

ووجه ثانٍ وهو أنّ الفاء، وإنْ كانت هنا متبعة غير عاطفة فإنّ أصلها العطف، ألا ترى أنّ العاطفة لا تنفكّ من معنى الاتباع، ومن عادة هذه الفاء متبعة كانت أو عاطفة، أنْ لا تقع مبتدأة، في أول الكلام، فقدموا أحد الاسمين بعد الفاء مع (أمّا) ليقع قبلها اسم في اللفظ، فيكون الاسم الثاني الذي بعده وهو خبر المبتدأ تابعاً للاسم قبله، وإنْ لم يكن معطوفاً عليه.[٤]

وهناك منْ يكسرْ همزة (أمّا) باعتباره أداة من أدوات الشرط مركبة مِنْ (إنْ) و (ما)

---

(١) النحاس، إعراب القرآن: ٣٤٤/٣.

(٢) صحيح البخاري حد ٧.

(٣) انظر: السيوطي: همع الهوامع: ٦٨/٢، الرضي: شرح الكافية ٤٦٨/٤.

(٤) انظر ابن يعيش، المفصل: ١١/٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزائدة للتوكيد، ويدخل معها نون التوكيد للتفريق بين (إمّا) التي للتخيير و(أمّا) الشرطية[١]، نحو قوله تعالى: (فإما ترينّ من البشر أحداً فقولي إني نذرتُ للرحمن صوماً) مريم/٢٦.

وقد جاءت (إمّا) في الحديث الشريف، بمعنى شرطي، دون دخول نون التوكيد معها. **(ولا يتمنينّ أحدُكم الموت، إما محسناً، فلعلهُ أنْ يزداد خيراً، وإما مسيئاً، فلعله أنْ يستعتب)**[٢].

ومفهومه: إنْ كان محسناً فلعله... وإنْ كان مسيئاً فلعلّه... ويشتبه بلفظ (أمّا) التفصيلية لفظان آخران: لفظ مركب من (أم) المنقطعة و (ما) الاستفهامية نحو قوله تعالى:- (أمّاذا كنتم تعملون) النمل:٨٤، والآخر مركّب من (أنْ) المصدريّة و (ما) التي هي عوض من (كان)[٣] نحو قول الشاعر:[٤] (البسيط)

أبا خُراشة أمّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضّبعُ

(أما) في الحديث الشريف

الناحية التركيبية:

تنوّعت (أما) الشرطية في الحديث الشريف في سبعة أنماط لغوية يتوزع كثير منها في تراكيب لغوية متفرعة، وذلك على النحو التالي:

- **النّمط الأوّل: أما، اسم، الفاء + جملة اسمية.**

الفرع الأول: أمّا، اسم، جملة اسمية (بكثرة)

دخلت (أمّا) في هذا النمط على:

---

[١] انظر: الرّماني، معاني الحروف: ١٣٠.

[٢] صحيح البخاري حد ٥٦٧٣.

[٣] الزجاجي: حروف المعاني: ٦٣، ٦٤، ابن فارس: الصاحبي: ١٠٣.

[٤] هذا من أبيات للعباس بن مرداس السّلمي، وهو يخاطب هنا أبا خراشة وهو شاعر أيضاً. (السيوطي: شرح شواهد المغني ١١٦/١-١١٧، البغدادي: الخزانة ١٣/٤، ٤٤٥/٥، ٥٣٢/٦، ٦٢/١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **اسم علم:** والشاهد الوحيد على هذا النّمط في الحديث الشريف، هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (وأما العبّاس بن عبدالمطلب، فعمّ رسول الله، فهي عليه صدقة)**[١].
- **اسم موصول:** ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أصبح من عبادي مؤمن وكافرٌ، فأما مَنْ قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكوكب)**[٢]. وقد ورد هذا النّمط في المواضع التالية من الحديث الشريف:-

٤٨٦	١٣٨٦	٢٣٧١

- **اسم معرّف بأل:** ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (أما الوليدُ والغنمُ، فردٌّ عليك)**[٣]. ومواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٤١١	٢٤٨٨	٢٦٩٥	٢٦٩٦	٣٢٠٧	٥٦١٠	٧٠٤٧

- **اسم إشارة:** ومن ذلك **قول الرسول عليه الصّلاة والسّلام: (أمّا هذه الدار فدار الشهداء)**[٤].
- **اسم مضاف إلى معرفة:** ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أمّا شتمُهُ فقولُهُ: إنّ لي ولداً)**[٥]. ومواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف ما يلي:

٣١٩٣	٣٣٢٩	٤٤٨٢	٤٩٧٤

الفرع الثاني: أمّا، اسم، الفاء+جملة مبدوءة بأنّ أو إحدى أخواتها (في أحاديث قليلة)

---

(١) صحيح البخاري حد ١٤٦٨.
(٢) صحيح البخاري حد ٨٤٦.
(٣) صحيح البخاري حد ٢٦٩٥.
(٤) صحيح البخاري حد ١٣٨٦.
(٥) صحيح البخاري حد ٣١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (أما الراكبُ فإنّهُ كافرٌ)**[١].ومواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف ما يلي:

١١٤٣	١٤١٣	١٤٢١ (ثلاث مرات)	١٤٦٨	١٥٥٥	٣٣٢٩
٣٤٦٦	٤٦٧٤	٤٨٥٠	٤٩٧٥	٧٠٤٧ (ست مرات)	

- **النّمط الثاني: أمّا، اسم، فعل ماضٍ (في أحاديث قليلة)**

الفرع الأول: أمّا، اسم إشارة، الفاء + فعل ماض مؤكد بقد (نادر)

وربما كان الشاهد الوحيد على هذا النّمط في الحديث الشريف **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (أما هذا فقد صدق، فقُم حتى يقضي اللهُ فيك)**[٢].

الفرع الثاني: أمّا، اسم معرّف بأل، فعل ماضٍ (بقلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام:(وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه)**[٣]. وفيما يلي مواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف: [٦٦ – ٢١٨ – ٢٧٣٢].

الفرع الثالث: أما، اسم معرّف بالإضافة، فعل ماضٍ (بقلة)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (فأما تكذيبه إياي فزعمَ أني لا أقدرُ أن أُعيد كما كان...)**[٤]. وورد هذا النّمط في الأحاديث التالية:

٦٦	٢١٨	٤٤٨٢	باب ٣٣ من كتاب الزكاة	٣٦٦١

الفرع الرابع: أمّا، اسم معرف بأل، الفاء+ فعل ماضٍ مقترن بالفاء وقد (نادر جداً)

ومن ذلك **قوله عليه الصّلاة والسلام: (أما الله فقد شفاني)** [٥]

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٤٦٦.
(٢) صحيح البخاري حد ٤٤١٨.
(٣) صحيح البخاري حد ٦٦.
(٤) صحيح البخاري حد ٤٤٨٢.
(٥) صحيح البخاري حد ٦٠٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الخامس: أمّا، ضمير، الفاء + فعل ماضٍ مقترن بالفاء وقد (نادر)

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام: (أما أنا فقد شفاني الله)**[١]. وقد ندر ورود هذا النمط في الحديث الشريف وفيما يلي ثبْت بمواضع وروده: [١٢٤٣-٣٢٦٨]

- **النّمط الثالث: أمّا، اسم، فعل مضارع (في أحاديث قليلة)**

الفرع الأول: أمّا، ضمير، فعل مضارع (نادر)

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسّلام: (أمّا أنا فأكره أن أُثير على الناس شراً)**[٢]. وقد ندر ورود هذا النّمط في الحديث الشريف، ربما لم يردْ إلا في موضعين هما:

٢٥٤	٦٠٦٣

الفرع الثاني: أمّا، اسم معرّف بأل، فعل مضارع مسبوق بنفي (نادر)

ومن ذلك **قوله عليه الصّلاة والسّلام:- (وأمّا البخيلُ فلا يريدُ أن يُنفقَ شيئاً)**[٣]. ولم يرد هذا النمط في الحديث الشريف إلا في موضعين هما: [١٤٤٣ - ٤٨٥٠]

الفرع الثالث: أمّا، اسم معرّف بأل، فعل مضارع (نادر)

وقد ورد هذا النّمط في حديث واحد وهو **قوله عليه الصلاة والسّلام: (فأما المؤمن أو الموقن – لا أدري بأيّهما قالتْ أسماءُ – فيقول: هو محمدٌ رسول الله)**[٤].

الفرع الرابع: أمّا – اسم معرف – فعل مضارع مبني للمجهول (نادر)

ورد هذا النمط ثلاث مرات في الموضعين التاليين:

١٣٦٢	٤٦٨٥

ومن ذلك **قول الرسول عليه الصّلاة والسّلام: (وأمّا الآخرون أو الكفار، فيُنادى على**

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٢٦٨.
(٢) صحيح البخاري حد ٦٠٦٣.
(٣) صحيح البخاري حد ١٤٤٣.
(٤) صحيح البخاري حد ٨٦ (مرتين).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رؤوس الأشهاد: "هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم")[١]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[١] صحيح البخاري حد ٤٦٨٥.

- **النّمط الرابع:أمّا – اسم – الفاء + فعل أمر (نادر)**

الفرع الأول: أمّا – اسم – الفاء+ فعل أمر (نادر)

يكاد يكون الشاهد الوحيد لهذا النّمط **قول الرسول عليه الصّلاة والسلام: (أمّا الطيّب الذي بك فاغسله ثلاث مرّات، وأمّا الجُبّة فانزعها، ثمّ اصنع في عمرتك كما تصنع في حجّك)**[١].

الفرع الثاني: أمّا – ضمير – الفاء +فعل أمر

ورد هذا النّمط في **قوله عليه الصّلاة والسلام: (وأمّا أنتَ يا أنيس – لرجلٍ – فاغدُ على امرأةِ هذا فارجُمْها)**[٢].

- **النّمط الخامس: أمّا، اسم، جملة شرطية (نادر)**

لقد ورد هذا النّمط في حديثين شريفين، هما

٥٤٧٨	٥٤٨٨(مرتين)

ومنه **قول الرسول عليه الصّلاة والسّلام: (أمّا ما ذكرت من أهل الكتاب، فإنْ وجدتم غيرها، فلا تأكلوا فيها، وإنْ لم تجدوا، فاغسلوها وكلوا فيها)**[٣].

- **النّمط السادس: أمّا، بعد**

قال الرّماني وهو يتحدث عن وجوه (أمّا) والثاني: "أنْ تكون قطعاً وأخذاً في كلام مُستأنف، وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتاب نحو قولك: أما بعد كذا[٤]؟".

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٣٢٩.
(2) صحيح البخاري، حد٢٦٩٥-٢٦٩٦.
(٣) صحيح البخاري حد ٥٤٧٨.
(٤) الرماني، معاني الحروف: ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ورد هذا النّمط في أحاديث قليلة في الحديث الشريف، بدأت بأما الشرطية ثم (بعد) مقطوعة عن الإضافة. ومن ذلك **قوله عليه الصّلاة والسّلام: (أمّا بعد، فوالله إنّي لأُعطي الرّجل، وأدعُ الرجل، والذي أدع أحبّ إليّ من الذي أُعطي)**[١].

وفيما يلي ثبت بالمواضع التي ورد فيها هذا النّمط في الحديث الشريف:

٧	٩٢٢	٩٢٣	٩٢٤	٩٢٥	٩٢٦	٩٢٧	٢٣٠٨	٢٧٢٩

- **النّمط السابع: أمّا – جملة شرطيّة (نادر)**

ويكاد يكون الشاهد الوحيد لهذا النّمط في الحديث الشريف **قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أمّا إذا كنت عنّي راضية، فإنّك تقولين: لا وربّ محمّد)**[٢].

<u>الدلالة الشرطية</u>

أولاً: ترادف (أمّا) كبقية الأدوات الشرطيّة – بعد الفاء، في سياق تركيبي واحد وهو:

الفاء + أمّا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ويفيد هذا التركيب قطع الحدث السابق، والإشعار بوقوع حدث آخر بعد الفاء، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

– **(رُفعتُ إلى السّديرة، فإذا أربعةُ أنهارٍ، نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأمّا الظاهران: فالنيلُ والفرات، وأمّا الباطنان: فنهران في الجنّة)**[١]، لو وضعنا (أمّا) بدلاً من (فأمّا) لصحّ المعنى، ولكن الفاء هنا أضافت معنى إضافياً إلى السياق وهو: التهيئة لبسط القول وتفصيله عن كل نهر.

---

(١) صحيح البخاري حد ٩٢٣.

(٢) صحيح البخاري حد ٥٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(مثلُ البخيل والمُنفق، كمثل رجلين، عليهما جُبّتان من حديد، من ثديهما إلى تراقيهما، فأمّا المُنفق فلا يُنفق إلا سبغت، أو وَفرت على جلده، حتى تُخفي بنانهُ، وتَعْفوَ أثرهُ، وأمّا البخيل: فلا يريد أن يُنفق شيئاً إلا لزِقتْ كلُّ حلقةٍ مكانها، فهو يوسّعها ولا تتسع)**[٢].

وفيما يلي مواضع ورود هذا النّمط التركيبي في الحديث الشريف:

٨٦	٨٤٦	١٤١١	١٤٤٣	٢٣٧١	٣٤٣٨	٣٤٥٠	٤٤٨٢	٤٨٥٠	٥٦١٠

ثانياً: الدلالة الزمنية:

خرج الزمن في سياق (أمّا) الشرطية، إلى الماضي، والحاضر، والمستقبل، وإلى الزمن المركب – الحاضر الاستمراري.

أمّا الزمن الماضي، فيتعلق بالسّياق التاريخي، وقد تُعين بعض الألفاظ الزمنية على تعيينه، **كقوله عليه الصّلاة والسلام: (إنّهما ليعذّبان، وما يُعذبان في كبير: أمّا أحدُهما فكان لا يستتر من البول، وأمّا الآخر، فكان يمشي بالنّميمة)**[٣]. فقد دلّ التركيب (كان + الفعل) على جهة في الزمن الماضي، تسبق حدث **قول الرسول عليه الصلاة والسلام**

- **(أمّا القوم الذين كانوا شطرٌ منهم حسن، وشطرٌ منهم قبيح، فإنّهم خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيّئاً، تجاوز الله عنهم)**[٤]. وقد دلّت أيضاً القرينة (كانوا) على الزمن الماضي هنا.
- **(وأمّا المرأةُ فإنّهم يقولون لها: تزني، وتقول: حسبي الله، ويقولون تسرق: وتقول: حسبي الله)**[٥].
- **(أما صدقتُك على سارقٍ فلعلّه أن يستعِفّ عن سرقته، وأمّا الزانية فلعلّها أن تستعفّ عن**

---

(١) صحيح البخاري حد ٥٦١٠.
(٢) صحيح البخاري حد ١٤٤٣.
(٣) صحيح البخاري حد ٢١٨.
(٤) فتح الباري حد ٤٦٧٤.
(٥) فتح الباري حد ٣٤٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زناها)[١].

أمّا الحاضر فقد ارتبط بحياة الرسول الكريم، **كقوله عليه الصلاة والسّلام:- (لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأمّا اليوم فلا حاجة لي بها)**[٢]، بدلالة قرينة (اليوم).

- **(وأمّا خالدٌ فإنّكم تظلمون خالداً، قد احتبسَ أدراعهُ وأعْتدَهُ في سبيل الله)**[٣].
- **(أمّا موسى كأني أنظر إليه، إذا انحدر في الوادي يُلبّي)**[٤].

وتكشفت لنا هذه الدلالة الزمنية، في أحاديث قليلة. بينما لم تتكشف لنا دلالة المستقبل، إلاّ في مواضع نادرة، تتعلق بعلامات الساعة، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(إنّ مع الدّجال إذا خرج ماءً ناراً، فأمّا التي يرى الناس أنّها النار، فماء بارد، وأمّا الذي يرى الناس أنّه ماءٌ باردٌ فنارٌ تُحرق)**[٥].
- **(فأمّا النارُ: فلا تمتلئ حتى يضعَ رجلهُ فتقول: قَطْ قَطْ قَطْ، فهنالك تمتلئُ، ويُزوى بعضُها إلى بعض، ولا يظلم الله عزّ وجل مِنْ خلقه أحداً، وأمّا الجنة: فإنّ الله عزّ وجلّ يُنشئُ لها خَلْقاً)**[٦].

أمّا الزمن المركّب – الحاضر الاستمراري – فقد شاع في الحديث الشريف، **كقوله عليه السلام في الرؤيا: (أمّا الذي يُثلغُ رأسُهُ بالحجر، فإنّه يأخذُ القرآن، فيرفضُهُ، وينامُ عن الصّلاة**

---

(١) صحيح البخاري حد ١٤٢١.
(٢) صحيح البخاري حد ١٤١١.
(٣) صحيح البخاري حد ١٤٦٨.
(٤) صحيح البخاري حد ١٥٥٥.
(٥) صحيح البخاري حد ٣٤٥٠.
(٦) صحيح البخاري حد ٤٨٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتوبة)[١].

إن جملة جواب الشرط لم تترتب زمنياً على حدوث الشرط، بل العكس صحيح، فقد ترتب الشرط على جوابه، والمعنى: أمّا الذي يأخذ القرآن ويرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة – في الدنيا – فيثلغ رأسه بالحجر – في الآخرة–.

- **(أما نهر الدم، وذكر اسم الله عليه، فكُلوهُ، ليس السّنّ والظُّفرَ، وسأحدثكم عن ذلك، أما السّنُّ فعظمٌ، وأمّا الظفُرُ فمُدى الحَبشة)**[٢].

وقد ارتبطت دلالة هذا الزمن التركيبي، بأحكام عامّة للمسلمين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما بعد زمنه، في المستقبل القريب، أو بأمور دنيوية يترتب عليها جزاء أخروي في المستقبل البعيد.

وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث حسبما تكشّفت فيها الدلالة الزّمنية في سياق (أمّا) الشرطية:

الدلالة الزمنية في سياق (أمّا)	ثبت مواضع الأحاديث
زمن الماضي – بكثرة	٦٦ – ٢١٨ – ٨٤٦ – ١٢٤٣ – ١٣٨٦ – ١٤٢١ – ٣٢٦٨ – ٣٤٣٩ – ٣٤٦٦ – ٣٦٦١ – ٤٤١٨ – ٤٦٧٤ – ٥٦١٠
زمن الحاضر – في أحاديث قليلة	٢٥٤ – ١٤١١ – ١٤٦٨ – ١٥٥٥ – ٢٦٩٥ – ٢٧٣١ – ٢٧٣٢ – ٦٠٦٣.
زمن المستقبل – بقلّة	٣٤٥٠ – ٤٨٥٠ – ٤٦٨٥ – ٨٦
الزمن المركب (الحاضر الاستمراري) – بكثرة	١١٤٣ – ١٤١٣ – ١٤٤٣ – ٢٤٨٨ – ٣١٩٣ – ٣٣٢٩ – ٤٣٢٩ – ٤٤٨٢ – ٤٩٤٨ – ٥٤٧٨ – ٦٢٢٧ – ٧٠٤٧

ثالثاً: التقابل الموسيقي:

---

[١] صحيح البخاري حد ١١٤٣، ويُثلغ تعني: يُشق أو يخدش (القاموس المحيط: ثلغ: ١٠٠٨).

[٢] صحيح البخاري حد ٢٤٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الفائدة التي تحققها (أمّا) الشّرطية، من التفصيل والتوكيد، تدعو إلى تكرار (أمّا) غالباً، ويجتمع السّجع مع التكرار، فيحققّان تقسيماً موسيقياً متقابلاً، ومن ذلك قوله عليه السّلام:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(أمّا أهل السعادة فيُيسّرون لعمل أهل السّعادة، وأما من كان من أهل الشقاء، فيُيَسّرون لعمل أهل الشقاوة)**[١].

- **(فأما عيسى، فأحمر جعدٌ عريض الصّدر، وأمّا موسى، فآدم جسيم سَبْط، كأنّه من رجال الزُطّ)**[٢].

- **(ألا أخبركم عن النّفر الثلاثة: أمّا أحدُهم فآوى إلى الله فأواه الله، وأمّا الآخر، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأمّا الآخر، فأعرض، فأعرض الله عنه)**[٣].

وقد ورد هذا النمط بقلّة في الحديث الشريف وفيما يلي ثبت بالمواضع التي أدرجت تحت هذا النمط:

٦٦	١٤٤٣	٣٤٣٨	٣٤٥٠	٤٨٥٠	٤٩٤٨	٥٦١٠

رابعاً: التّوسع الشرطي:

يتمّ التوسع الشرطي من خلال "التعليق المركب" بواسطة العطف المتعاقب على جملة الشرط، أو على جملة جوابه، مما يؤدي إلى تلاحق المعاني وتناميها للوصول إلى النهاية... ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال بها في مَرْج أو روضة، فما أصابتْ في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات... ولو أنها مرّت بنهرٍ فشربت منه، ولم يُرِدْ أن يسقيَ كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك أجر)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٩٤٨.

(٢) صحيح البخاري حد ٣٤٣٨، وتعني آدم: أسمر، لسان العرب (أدم) ٩٧/١، الوسيط ١٠/١. ومعنى سبط: أي ليس بجعد الشعر، لسان العرب (سبط) ١٥٣/٦، الوسيط ٤١٥/١. والزطّ: هم جنس من السودان والهنود، لسان العرب (زطط) ٤٢/٦.

(٣) صحيح البخاري حد ٦٦.

(٤) فتح الباري ج٢ ص ١٤١٠ حد ٢٨٦٠، والطيل: هو الحبل الذي تربط به الخيل، وقد فسّر ابن حجر هذا الحديث بقوله: "إنّ الخيل إنما تكون في نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الأمور المباحة وإلا فهي مذمومة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(أمّا قطع السبيل: فإنه لا يأتي عليك إلا قليل: حتى تخرج العيرُ إلى مكة بغير خفير، وأما العيْلة، فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدُكم بصدقته، لا يجدُ منْ يقبلُها منهُ، ثمّ ليقفنّ أحدكم بين يدي الله، ليس بينهُ وبينه حجابٌ، ولا ترجمان، يُترجم لهُ، ثمّ ليقولنّ له...)**[١].
- **(وأمّا الرجل الذي أتيتُ عليه، يُشرْشَرُ شدقُهُ إلى قَفَاهُ، ومنخرُهُ إلى قفاه، وعْينهُ إلى قفاهُ، فإنهُ الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغُ الآفاق)**[٢].

خامساً: دلالة الحذف:

أ. حذف الفاء: "تدخل الفاء وجوباً في خبر المبتدأ بعد (أما)، والغرض منها إنما يكمن في الدلالة على أنْ ما ارتبطت به جواب لشرط محذوف، دلّ عليه لزوم الفاء، فضلاً عن ذلك، فإنّ وجودها فيه تقوية للربط، ذلك أنّ حذف الفاء في موقع اللزوم، يؤدي إلى انعدام الرابطة بين الشرط المقدر والجواب، ويظهر التركيب قلقاً غير متماسك"[٣].

وربما حُذفت الفاء من جواب (أمّا)، وذلك مع قول أغنى عنهُ المحكيّ به[٤] كقوله تعالى: (فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم) آل عمران/ ١٠٦، أي: فيقال لهم أكفرتم.

وكقول الرسول **عليه الصلاة والسّلام: (أمّا بعد، ما بال رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله)** أي: فما بالُ رجالٍ[٥]...، ونميلُ في هذا الشاهد النادر في الحديث الشريف، إلى ترجيح التفسير الثاني لحذف الفاء، حيث أغنى التركيب الشرطي (أمّا بعد) عن ذكر (الفاء)

---

[١] صحيح البخاري حد ١٤١٣.
[٢] صحيح البخاري حد ٧٠٤٧.
[٣] الرابط اللفظي في الحديث الشريف، حامد لي أبو صعيليك: ١٠٣.
[٤] انظر ابن يعيش: شرح المفصل ١١/٩. والجني الداني للمرادي ٥٢٢.
[٥] فتح الباري في (٣٤) من كتاب البيوع و (٧٣) من باب "إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحلّ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرابطة في هذا السيّاق الذي لا يحتمل المهلة أو التعقيب، بل إنّ الرسول عليه الصلاة والسّلام يسرع (متجهماً) لطرح خبر هائل عظيم، وما يترتب عليه أعظم بكثير، ولم تبدُ أيّة ركاكة في السّياق نتيجة حذف (الفاء)، كما في الآية الكريمة أيضاً.

ب. حذف الشرط: ذكرنا في مقدمة (أمّا)، أنّ النحاة أجمعوا على اعتبارها حرف إخبار يتضمن معنى الشرط، وينوب مناب المحذوف من (أداة الشرط وفعل الشرط) ويرى الرضيّ أنهُ حصل من حذف الشرط، وإقامة جزء الجزاء موقعه، شيئان مقصودان مهمّان:

أحدهما: تخفيف الكلام بحذف الشرط كثير الاستعمال.

والثاني: قيام ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم، مقام الملزوم في كلامهم وهو الشرط[١].

ج. حذف قسيم (أمّا): قد يترك تكرار (أمّا) استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو لكلام يذكر بعدها في موضع ذلك، نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام:**

- **(وأمّا التثاؤب: فإنما هو من الشيطان، فليردّه ما استطاع)**[٢].
- **(أمّا صاحبكم فقد غامر)**[٣].
- **(أمّا أنا فأفيض على رأسي ثلاثاً)**[٤]. يقول العسقلاني:- "وقسيم أمّا محذوف"[٥].

وقد ورد هذا النمط في مواضع قليلة في الحديث الشريف، وفيما يلي ثبت بالمواضع التي أدرجت تحت هذا النمط:

---

(١) شرح الكافية ٤/٤٦٦، ٤٦٧.
(٢) صحيح البخاري حد ٦٢٢٣.
(٣) صحيح البخاري حد ٣٦٦١.
(٤) صحيح البخاري حد ٢٥٤.
(٥) فتح الباري ١/٤١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥٤	١٢٤٣	١٤١١	٢٣٧١	٣٢٦٨
٣٦٦١	٤٤١٨	٤٦٧٤	٥٤٧٨	٦٢٢٣

٤. لمّا

في التركيب النحوي:

(لمّا) التعليقية، حرف يدلّ على ربط جملة بأخرى، ربط السببية[١]، وهي مركبة عند الزمخشري من (لم) ضمّت إليها (ما) فازدادت في معناها أنْ تضمنت معنى التوقع والانتظار، واستطال زمان فعلها[٢].

ويرى بعض النّحاة، أنّ "لمّا" المركّبة، تغير حالها، كما غيّرت (لو) (ما) ونحوها. فتقول (لمّا) ولا يتبعها شيء، ولا تقول ذلك في (لم) وجواب "لمّا" قد فعل، حين يقول القائل: لما يفعل وصارت (لمّا) نفياً في بعض المواضع وظرفاً في مواضع أخرى[٣].

أمّا سيبويه فيقول: "وأمّا (لمّا) فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره، وإنّما تجيء بمنزلة (لو) لما ذكرنا فهما لابتداء وجواب"[٤].

وترد (لمّا) في كلام العرب على ثلاثة أقسام:[٥]

أ. أنْ تكون بمعنى (لم) نافية جازمة، ولا يليها إلا مضارع لفظاً ماضٍ معنى نحو قولك: لمّا يأتك زيد، تريد: لم يأتك.

ب. أنْ تكون بمعنى "إلا" ولا تستعمل "إلا" في القسم، وبعد حرف الجحد ولكن تكون (لمّا) هنا في قسم وبعد الجحد، ولا يليها إلا ماضي اللفظ مستقبل المعنى، نحو قولك: "ما أتاني من

---

[١] أبو حيان، ارتشاف الضرب: ١٨٩٦/٤.

[٢] الكشاف: ٢٩٩/٤، وانظر ابن يعيش، شرح المفصّل: ١٠٩/٨.

[٣] انظر سيبويه، الكتاب: ٢٣٤/٤ وانظر ابن السّراج، الأصول: ١٥٧/٢.

[٤] الكتاب: ٢٣٤/٤.

[٥] انظر الزجاجي، حروف المعاني: ١١ وابن فارس، الصاحبي: ١٢٠. والهروي، الأزهية: ١٩٧، ١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القوم لما زيد"، ولقوله تعالى: ﴿إنْ كُلّ نفسٍ لمّا عليها حافظ﴾ الطارق ٤.

ج. أنْ تكون ظرفاً بمعنى (حين)، ولا يليها إلا الفعل الماضي أو المضارع المنفي بِـ (لم) إذا كانت جواباً لمثبت، والقول بظرفيتها رأي ابن السّراج والفارسي وابن جنّي وجماعة.

وتقتضي (لمّا) في هذه الحالة جُملتين وجدت ثانيتهما عن وجود أولاهما، نحو: "لمّا جاءني أكرمته"، والعامل على الظرفية جوابها، وجواب (لمّا) فعل ماض لفظاً ومعنى اتفاقاً، أو جملة اسميّة مع إذا الفجائية أو (الفاء) عند ابن مالك. وجوّز بعض النحاة أن يكون جواب "لمّا". فعلاً مضارعاً أوّلوه بالماضي[١].

واستدل بقوله تعالى: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الرّوعُ وجاءتْه البشرى، يجادلنا في قوم لوط﴾ هود ٧٤/١١.

ويجوز أنْ يتقدم جواب (لمّا) كما ورد في الشعر، من ذلك قول ذي الرّمّة[٢] (الطويل)

تعرفتُــــهُ لمـــــّا وقفـــــتُ بربعـــــهِ كـــــأن بقايـــاهُ تماثيـــلُ أعجمـــــا

أي: لمّا وقفتُ بربعه تعرّفتُه، وقد رجّح كثيرٌ من النحاة حرفية (لمّا) الحينّية، واستدلّوا على ذلك بأنّ:[٣]

١. (لمّا) تُقابل (لو)، وتحقيق تقابلهما: لو قام زيدٌ قام عمرو، ولكنّه لمّا لم يقم لم يقمْ.

٢. (لمّا) لو كانت ظرفاً، لكان جوابها عاملاً فيها، ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعاً فيها، كقوله تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لمّا ظلموا﴾ الكهف ٥٩، فقد أهلكوا بسبب ظلمهم.

٣. (لمّا) تُشعر بالتعليل، والظروف لا تشعر بالتعليل، كما تقدّم في الآية.

---

[١] الزجاجي، حروف المعاني: ١١، ابن فارس، الصاحبي: ١٢٠، المرادي، الجني الداني ٥٩٦.

[٢] ديوانه: ٣٩١.

[٣] انظر المرادي، الجني الداني، ٥٩٤، ٥٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. جواب (لمّا) قد يقترن بِ (إذا) الفجائية، وما بعد (إذا) لا يعمل فيما قبلها.

٥. (لمّا) ليس فيها علامة من علامات الاسم.

وقد جمع ابن مالك بين الرأي القائل بحرفتها، والرأي القائل باسمّيتها حيث قال: "إذا ولي (لمّا) فعل ماضٍ لفظاً ومعنى فهي ظرف بمعنى (إذا) فيه معنى الشرط، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب"[١].

(لمّا) في الحديث الشريف:

من الناحية التركيبية

أما في الحديث الشريف فقد وردت (لما) في مواضع كثيرة، أفادت فيها معنى (إذا) الظرفية الشرطية، ولم يليها إلا فعل ماض لفظاً ومعنى وتوزعت في نمطين لغويين:-

- **النمط الأول: لمّا، فعل ماضٍ، فعل ماض (في أحاديث كثيرة)**

ومن ذلك **قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لمّا بنوا الكعبة اقتصدوا عن قواعد إبراهيم)**[٢]. ومواضع ورود هذا النّمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٢٢	٣٤٩(مرتين)	١٣٣٩	١٤٩٨	١٥٨٣	٢٢٣٦	٢٢١٥
٣١٩٤	٣٢٠٧	٣٢٩٤	٣٣٥٨	٣٤٠١	٣٤٠٤	٣٤٥٢
٣٤٧٨	٣٨٨٦	٣٨٨٧	٤٨٣٠	٤٩٢٢	٦٢٢٧	٦٤٨٣

- **النّمط الثّاني: لمّا، فعل ماضٍ، الجواب مقترن بإذا الفجائية (نادر).**

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسّلام:-(فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجلٌ مُسجّى**

---

[١] تسهيل الفوائد: ٢٤١.

[٢] صحيح البخاري حد ١٥٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بثوب)[١]. ولم يرد هذا النّمط في الحديث الشريف إلا في موضعين هما:- [١٢٢ – ٣٤٣٠]

الدلالة الشرطّية

تنوّعت المعاني الدلالية في سياق (لمّا) الشرطيّة، وذلك بواسطة بعض القرائن اللفظية والمعنوية نحو:

أولاً: ترادف (لمّا) الشرطية بتركيبها مع الفاء كبقية الأدوات الشرطية، مما يدلّ على اشتراك الأدوات الشرطية في تحقيق لتعلق الشرطي، وصورة هذا النمط كالآتي:

الفاء + لمّا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وقد شاع هذا النمّط التركيبي في جميع مواضع (لمّا) الشرطية سوى بضعة أحاديث في موضوع البحث[٢] ومن هذا النمط **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(أُرسلَ ملكُ الموتِ إلى موسى عليهما السلام، فلمّا جاءه، صكّه فرجعَ إلى ربّه...)**[٣].

- **(خلق الله آدم على صورته، طولهُ ستون ذراعاً، فلمّا خلقهُ قال...)**[٤].

إن الفاء – كما عرفنا – تقطع الحدث الأول، وتظهر الحدث الثاني الذي تصدّر بها.

ثانياً: التوسّع الشرطي:

وهو "التعليق المركب" بواسطة العطف بأداة أو دون أداة، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسّلام:**

- **(جاورتُ بحراء، فلما قضيتُ جواري هبَطتُ، فنوديتُ، فنظرتُ عن يميني فلمْ أرَ شيئاً،**

---

[١] صحيح البخاري حد ١٢٢.

[٢] إن المواطن التي لم تقترن فيها "لمّا" بِـ "الفاء" في الحديث الشريف هي حد [١٥٨٣/ ٢٢٣٦/ ٣١٩٤/ ٣٤٧٨/ ٣٨٨٦].

[٣] صحيح البخاري حد ١٣٣٩.

[٤] صحيح البخاري حد ٦٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظرتُ عن شمالي، فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعتُ رأسي فرأيتُ شيئاً، فأتيتُ خديجة فقلت: دثروني، وصبّوا عليّ ماءً بارداً)[١].

- **(خلقَ الله الخلق، فلمّا فرغ منهُ قامت الرّحم، فأخذت بحقوِ الرحمن، فقال له: مَهْ، قالت: هذا مقامُ العائذ بكَ من القطيعة، قال: ألا تَرْضين أن أصلَ من وَصَلَكِ، وأقطعُ من قطعكِ؟ قالت: بلى ياربّ، قال: فذاك)**[٢].
- **(إنما مثلي ومثلُ النّاس كمثل رجل استوقد ناراً، فلمّا أضاءت ما حولهُ جعل الفراش وهذه الدّواب التي تقعُ في النار يقعنَ فيها، فجعل الرجل ينزعهنّ ويغلْبنهُ فيقتحِمْنَ فيها، فأنا آخذُ بحُجزِكم عن النّار، وهم يقتحمونَ فيها)** [٣].

إنّ توالي العطف في الأحاديث السّابقة، أدّى إلى تلاحق المعاني وتصعيدها، حتى الوصول إلى النهاية، ففي الحديث الأول، نكادُ نستحضر المشهد التمثيلي أمامنا من خلال دقة الوصف، وتنامي الحدث شيئاً فشيئاً (هبطت... فنوديتُ، فنظرت عن يميني... وعن شمالي... أمامي... خلفي... فرفعتُ رأسي فرأيت شيئاً).

أما الحديثان الثاني والثالث، فبرزت فيهما الصورة الشرطية، في قالب الاستعارة التمثيلية، التي أخذت حيّز جواب شرط (لمّا) في الموضع الثاني حيث شبّه حالة الرحم، وما هي عليه من الافتقار إلى الصّلة والذّبّ عنها، بحال مُستجير يأخذ بحقو المستجار به.

واحتلّت الاستعارة، حيّز جملة (لمّا) الشرطيّة بأكملها، في الموضع الأخير، حيث شبّه الرسول حرصه الشديد على هواية الناس، كمثل رجل استوقد ناراً...

---

(١) صحيح البخاري حد ٤٩٢٢.

(٢) فتح الباري، حد ٤٨٣٠، والحِقْو: تعني مشدّ الإزار من الجنب، وفيه مجاز وتمثيل. لسان العرب (حقا) ٢٦٥/٣، المعجم الوسيط: ١٨٩/١. وقد فسّر ابن حجر هذا الموضع بقوله: "أخذت بحقْوِ الرحمن أي أخذت بقائمة من قوائم العرش".

(٣) صحيح البخاري حد ٦٤٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: الدلالة الزمنية:

قد يكون زمن اقتران حدثين، أحد مقاصد التركيب الذي يقع في سياق (لمّا)، عندها تكون الأداة قد تحوّلت من أداة تعليق شرطي، إلى أداة تعليق زمني، وقوله (فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده) غافر/ ٨٤. تترتب أحداث على أحداث في الماضي، وليس هناك زمن حدث يقترن بزمن حدث آخر، يترشح عن سياق الآية، غير أنّه يمكن أن نلحظ أنّ (لمّا) قد تؤدي وظيفة تعليق زمني، حيث يقترن زمن حدث بزمن حدث، كما في قوله تعالى: (فلما قضى موسى الأجل، وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً) القصص/٢٩. فقد اقترن زمن إبصار موسى النار بمزمن مسيره بأهله نحو مصر[١].

من خلال الربط بين القول السابق، وبين ما تكشّف لنا في الحديث الشريف... لاحظنا أن الزمن في سياق (لمّا) الشرطية، ينصرف إلى الماضي المنقطع وقوعه دائماً فإما أنْ يترتب حدث على حدث في الزمن الماضي، وإمّا أن يقترن زمن حدث بزمن حدث آخر في الماضي، ومثال الأول في الحديث الشريف **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(قاتل الله اليهود، إنّ الله لما حرّم شحومها، حملوه ثم باعوهُ، فأكلوا ثمنهُ)** [٢].
- **(إنّ رجلاً حضره الموت، فلمّا يئس من الحياة، أوصى أهله...)**[٣].
- **(لمّا كذّبتني قريشُ، قمتُ في الحِجْر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن**

---

[١] انظر: مالك المطلبي، الزمن واللغة: ٢٠٥.
[٢] صحيح البخاري حد ٢٢٣٦.
[٣] صحيح البخاري حد ٣٤٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آياته وأنا أنظر إليه)[١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[١] صحيح البخاري حد ٣٨٨٦.

ومثال الثاني: **قوله عليه الصلاة والسّلام:**

- **(عجِبْتُ من هؤلاء اللاتي كُنّ عندي، فلما سمعنَ صوتَك ابْتدرنَ الحجاب)**[١].
- **(فلمّا دخلتْ عليه ذهبَ يتناولُها بيده فأُخذَ)**[٢].
- **(فلمّا ركبا في السفينة جاء عُصفور، فوقع على حرفِ السّفينة فنقرَ في البحر نقرةً أو نقرتين)**[٣].

وقد انحصر هذا الزمن في سياقه التاريخي، إمّا بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن معه، أو بسيرة الأقوام السابقين، أو بوصف معجزات ودلائل عن بدء الخلق.

رابعاً: دلالة الحذف:

احتلّت (لمّا) الشرطية رتبة الصدارة، في جميع مواقعها في الحديث الشريف، خلا موضعاً واحداً، وهو **قوله عليه الصلاة والسّلام:**-**(أنّ رجلاً كان قبلكم، رغَسَه اللهُ مالاً، فقال لنبيه لمّا حُضِر...)**[٤].

٥. لَوْلا

في التركيب النحوي:

لولا مركّبة من (لو) وَ (لا) و (لو) قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، ولا للنفي، والامتناع نفي في المعنى، والنّفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً، فمن هنا صار معنى

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٢٩٤.
(٢) صحيح البخاري حد ٣٣٥٨.
(٣) صحيح البخاري حد ٣٤٠١.
(٤) صحيح البخاري حد ٣٤٧٨، ورغسه أي: نماه وبارك فيه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(لولا) هذه يمتنع بها الشيء، لوجود غيره [١].

ويرى السيوطي أنّ (لولا) غير مركبة، لأن الأصل عدم التركيب[٢] ومن المعاني التي تفيدها (لولا):- الامتناع، والتحضيض والعرض، والتوبيخ والتنديم، والاستفهام بمعنى (هلاّ)، والجحد بمعنى (لولَم)[٣].

أمّا (لولا) الامتناعية، فتدخل على جملتين اسمية، ففعليّة لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو: "لولا زيدٌ لأكرمتك"، ويرى المالقي وأبو حيّان أنّ (لولا) تُفسّر بحسب الجمل التي تدخل عليها، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين، فهي حرف امتناع لوجوب نحو قولك: "لولا زيدٌ لأحسنتُ إليك". وإنْ كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع نحو: "لولا عدم قيام زيدٍ، لما أحسنتُ إليك"، وإنْ كانتا موجبة ومنفيّة فهي حرف وجوب لوجوب، نحو "لولا زيدٌ لم أحسن إليك" وإنْ كانتا منفيّة وموجبة، فهي حرف امتناع لامتناع، نحو: "لولا عدم قيام زيدٍ لأحسنتُ إليك"[٤].

ولا يخلو أنْ يكون الاسم بعد (لولا) ظاهراً أو مضمراً، فإنْ كان ظاهراً، ارتفع بالابتداء عند البصريين، وكذلك إنْ كان مضمراً ارتفع، والخبر محذوف لازم للحذف، لنيابة الجواب منابه، تقديره: لولا زيد موجود، ويرتفع عند الكوفيين على تقدير فعل نابت (لا) منابه، فإذا قلت: "لولا زيد لأكرمتكَ، فالمعنى: لو انعدم زيد وهذا هو الصحيح، لأنّه إذا زالت (لا) ولي (لو) الفعل ظاهراً أو مُقداراً، فحذف الفعل وناب عنه الحرف[٥]، وقد استضعف، لأن العامل ينبغي أن

---

(١) انظر: ابن السّراج، الأصول في النحو: ٢١١/٢، المالقي، رصف المباني، ٢٩٤.
(٢) همع الهوامع: ٦٧/٢.
(٣) انظر: سيبويه، الكتاب: ٢٣٥/٤، وانظر: الزجاجي، الجمل: ٣١١.
(٤) المالقي، رصف المباني: ٣٦١، أبو حيان، ارتشاف الضرب: ١٩٠٣/٤.
(٥) انظر: المالقي، رصف المباني: ٣٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون له اختصاص بما يعمل فيه، وهذا الحرف لا يختصّ بالاسم؛ لأنّه قد دخل على الفعل[١].

وزعم جلّ النحويين أنّ (لو) و (لولا) حيث وُجدا تلزم جوابهما على كلّ حال اللاّم، كان قسم أو لم يكن، ويرى ابن جنّي أن اللام لا تقع في جواب (لو) و (لولا) إلا إذا كان بعد قسم ظاهراً أو مقدّراً، وليس الجواب إذن لهما بل للقسم، ولا يوافق معظم العلماء على رأيه[٢].

ولا تدخل هذه اللام في جواب (لو) و (لولا) إلا على الماضي دون المستقبل وقد ذهب بعض النحاة إلى أنّ اللام في جوابهما زائدة مؤكدة، واستدلّ بجواز سقوطها، وربّما حذفوا الجواب البتّة، إذا كان في اللفظ ما يدل عليه[٣].

(لولا) في الحديث الشريف

الناحية التركيبية

تنوّعت (لولا) الشرطية في أربعة أنماط لُغوية، يتوزع ثلاثة منها في تراكيب لُغوية متفرعة، وذلك على النحو التالي:

- **النّمط الأول: لولا، اسم، فعل ماضٍ**

الفرع الأول: لولا، اسم ظاهر مبتدأ، الخبر، جواب الشرط (في حديث واحد)

يكاد يكون الشاهد الوحيد لهذا النّمط في الحديث الشريف هو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:- (لولا قومك حديث عهدهم – قال ابن الزبير – بُكفرٍ، لنقضتُ الكعبة)**[١].

الفرع الثاني:- لولا – اسم ظاهر مبتدأ – الخبر محذوف – جواب الشرط (في أحاديث قليلة)

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل: ١٤٦/٨.
(٢) المرادي، الجني الداني: ١٣٦.
(٣) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٢٢/٩-٢٣، وانظر: أبا حيّان، ارتشاف الضرب ١٩٠٣/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (والذي نفسي بيده، لولا الجهاد في سبيل الله، والحجّ، وبرُّ أمّي لأحببت أنْ أموت وأنا مملوك)**[٢]. وثبتُ مواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف مايلي:

١٥٨٣	١٥٨٥	٢٥٤٨	٣٧٧٩	٤٧٤٧

- **النمط الثاني: لولا، جملة إنّ (مصدر مؤول) الخبر محذوف، فعل ماضٍ مؤكد باللام.**

الفرع الأول: لولا، جملة أنّ أو (أن والفعل)، فعل ماضٍ مؤكد باللام (بكثرة)

ومن ذلك: **قال عطاء: قال ابن عباس: فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم، كأني أنظر إليه الآن، يقطر رأسه ماءً، واضعاً يده على رأسه، فقال عليه الصلاة والسلام:- (لولا أنْ أشقّ على أمّتي لأمرتهم أن يُصلّوا هكذا)**[٣]. وقد قدر ابن هشام المبتدأ في هذا الحديث، كلمة مخافة، قال: "فالتقدير، لولا مخافة أن أشقّ على أمتي لأمرتهم، أي أمر إيجاب وإلا لانعكس معناها، إذ الممتنع المشقة، والموجود الأمر" [٤]. وثبْت مواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

٥٧١	٨٨٧	١٥٥٨	١٥٦٨	١٥٨٦	١٦٣٥	٢٠٥٥	٣٣٦٢

الفرع الثاني:- لولا – (أنْ والفعل) – فعل ماضٍ منفي (نادر)

هذا التركيب نادر في الحديث الشريف، وقد قرّر النّحاة أنّ جملة الجواب إذا كانت منفيّة بما، فإنّها لا تقترن باللام، وإن كان يجوز أن تكون كذلك، وقد ورد هذا النمط في الحديثين

---

[١] صحيح البخاري حد ١٢٦.
[٢] صحيح البخاري حد ٢٥٤٨.
[٣] صحيح البخاري حد ٥٧١.
[٤] مغني اللبيب: ٣٠٢/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التاليين حد [٣٦/٢٧٩٧]، ومن هذا التركيب **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام:- (لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيبُ أنفسهمُ أن يتخلّفوا عنّي، ولا أجدُ ما أحملهم عليه، ما تخلّفت عن سرية تغزو في سبيل الله)**[١].

- **النّمط الثالث: لولا، ضمير، فعل ماضٍ**

الفرع الأول: لولا، ضمير، فعل ماضٍ مقترن باللام (نادر)

يكاد يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف هو **قول الرسول عليه الصلاة والسّلام:- (لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النّار)**[٢].

الفرع الثاني:- لولا – ضمير – فعل ماضٍ مسبوق بما النافية (نادر)

لقد ورد شاهد واحد على هذا النمط في الحديث الشريف وهو **قوله عليه الصلاة والسّلام (لولا أنت ما اهتدينا)**[٣].

- **النّمط الرابع: لولا، اسم، فعل مضارع مجزوم بلم (نادر)**

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم)**[١]، ويكادُ يكون هذا الحديث الشاهد الوحيد على هذا التركيب في الحديث الشريف.

<u>الدلالة الشرطية:</u>

إنّ (لولا)، مثل بقية أدوات الشرط؛ أداة تؤدي وظيفة التعليق الشّرطي، وتضيف إلى تركيبها معنىً فرعياً، هو ثبوت جملة الشرطة والقطع بتحققها. كما تتنوع المعاني في سياق

---

[١] صحيح البخاري حد ٢٧٩٧.

[٢] صحيح البخاري حد ٣٨٨٣.

[٣] صحيح البخاري حد ٢٨٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(لولا) الشرطية، حسب القرائن اللفظية والمعنوية، ونستطيع أن نلخّص هذه الجوانب الدلالية فيما يلي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٣٣٠.

أولاً: ترادف الأدوات الشرطية:

ترادف (لولا) كبقيّة الأدوات الشرطية – بعد الفاء، في النمط التركيبي التالي:

الفاء + لولا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وقد ورد هذا النمط، في موضع نادر في الحديث الشريف، وهو **قوله عليه السّلام: (افعلوا ما أمرتكم، فلولا أني سُقْتُ الهَدي، لفعلتُ مِثْلَ الذي أمرتكم)**[١].

إن الفاء تفيد انقطاع الحدث الأول – افعلوا ما أمرتكم – ويأتي الحدث الثاني ليؤكد الحدث الأول بصورة أخرى... فالرسول – وهو قدوتنا – كان سيفعل ما أمرهم به، وامتنع عن ذلك لأنه ساق الهديَ، وقد جاء الحدثان متقابلين نحو:

الالتزام بأوامر الرسول في الحج – عدم القدرة على الالتزام بالأوامر في ظروف خاصة.

ثانياً: الدلالة الزمنية:

غلب الماضي في سياق (لولا)، فقد انصرف إليه، كل استخدامها في موضوع البحث إلا في موضعين، خرجا إلى زمن الحاضر الاستمراري، أولاهما: **قوله عليه الصلاة والسلام: (لولا حواء لم تخن أنثى زوجها)**[٢].

يقول الإمام ابن حجر: "فيه إشارة إلى ما وقع من حوّاء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك... ولما كانت هي أم بنات آدم، أشبهها الولادة ونزع العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول"[٣]

وثانيهما: هو قول العباس بن عبد المطلب للنبي: ما أغنيت عن عمّك، فإنه كان يحوطك، ويغضب لك: **فردّ عليه الرسول عليه الصلاة والسلام (هو في ضحضاحٍ من نارٍ ولولا أنا لكان**

---

(١) صحيح البخاري حد ١٥٦٨.
(٢) صحيح البخاري حد ٣٣٣٠.
(٣) فتح الباري: ج٢ ص١٥٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الدرك الأسفل من النار)[١] ويقصد الرسول الكريم عمّه أبا طالب، وما سيلقاهُ من حساب يوم القيامة.

أمّا الزمن الماضي، فقد دلّ عليه السياق التاريخي، الذي انحصر هنا لتبيان أمور عامّة للمسلمين، حدثت في زمن الرسول خاصّة، أو قبيل زمنه... نحو: موقف الرسول من الأنصار، وطريقة تعامله مع المسلمين ومع المشركين، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصّلاة والسّلام:**

- **(لولا حِدثانُ قومك بالكفرِ لفعلتُ)**[٢].
- **(لولا أن تُغلبوا لنزلت، حتى أضع الحبل على هذه)** وأشار إلى عاتقه، "والذي يظهر، لولا أن تغلبكم الناس على هذا العمل إذا رأوني قد عملته لرغبتهم في الاقتداء بي، فيغلبوكم بالمكاثرة لفعلت"[٣].
- **(يرحم الله أمّ إسماعيل، لولا أنها عجلتْ، لكان زمزم عيناً معيناً)**[٤].
- **(لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن)**[٥].

وقد يفيد السّياق التاريخي، حدوث الشرط في زمن الرسول، ولكن الفائدة المتعلقة مستمرة، كشرح شروط الحج والعمرة، وكيفية الصّلاة، وبيان أهمية السواك... الخ، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(لولا أنْ أشقّ على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسّواك مع كل صلاة)**[٦].
- **(لولا أني أهديتُ لأهلَلْتُ بعمرة)**[١].

---

(١) صحيح البخاري حد ٣٨٨٣.
(٢) صحيح البخاري حد ١٥٨٣.
(٣) صحيح البخاري حد ١٦٣٥.
(٤) صحيح البخاري حد ٣٣٦٢.
(٥) صحيح البخاري حد ٤٧٤٧.
(٦) صحيح البخاري حد ٨٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: التوسّع الشرطي:

ونلحظه من خلال التعليق المركّب بواسطة العطف أو التكرار، أما مثال العطف بأداة **كقوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(يا عائشة، لولا أنّ قومك حديث عهد بجاهليّة، لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلتُ له بابين باباً شرقياً، وباباً غربياً، فبلغتُ به أساس إبراهيم)**[٢].
- **(ولولا أنْ أشقّ على أمتي، ما قعدتُ خلف سريّة، ولو ددتُ أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل)**[٣].

إن توالي العطف على جواب الشرط بواسطة استخدام أدوات العطف، أفاد هنا إبراز المعنى وتعظيم شأنه وهو: تطهير الكعبة من أنجاس المشركين... الإشادة بالجهاد وما يترتّب عليه من أجر كبير.

وقد يرد العطف بواسطة تكرار نظير الأداة الشرطية، مثل (لو ولولا)، ومن ذلك:-

- **(لو أنّ الأنصار سلكوا وادياً أو شعْباً، لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرءاً من الأنصار)**[٤].
- **(ولو أنّي استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ، ما أهديتُ، ولولا أنّ معي الهْديَ لأحللتُ)**[١].

إنّ توالي الأداتين الشرطيتين (لو ولولا)، واللام في جوابهما، يحقق تماثلاً في مُبتدأ

---

[١] صحيح البخاري حد ٣١٧.

[٢] فتح الباري حد ١٥٨٦ وانظر حد ١٥٨٥، ١٢٦.

[٣] صحيح البخاري حد ٣٦.

[٤] صحيح البخاري حد ٣٧٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقطع الصّوتي: اللام: واللام والواو، وهذا التماثل بدوره يؤدي إلى انسجام معنوي مفادُهُ توكيد المعنى نفسه، في كلتا الجملتين المتعاقبتين فالمعنى الأول يفيد تعظيم شأن الأنصار ودورهم، والمعنى الثاني يعلّق الحلّ من المحرمات في الحج بعد سوق الهدي.

رابعاً: الحذف في الجملة الشرطية:

أ. حذف جواب (لولا) الشرطية:

ورد حذف جواب (لولا) الشرطية في موضعين، أحدُهما اشتبه فيه، تصنيف (لولا) بين معنى الشرطية أو التحضيض، وهو **قوله عليه الصلاة والسّلام: (فجعلوا الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضعُ اللّبنة).**[٢] قال الإمام ابن حجر في شرطه: "موضعُ: بالرفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف، أي: لولا موضع اللبنة يوهم النقص، لكان بناء الدار كاملاً، ويحتمل أن تكون (لولا) تحضيضية وفعلها محذوف تقديره: لولا تحمل موضع هذه اللبنة"[3].

والموضع الثاني: هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم، أنْ أدخل الجدر في البيت)**[٤]، قال ابن حجر: "وجواب لولا محذوف تقديره: لنظرتُ أن أدخل"[١]

ب. حذف خبر المبتدأ الواقع بعد (لولا) الشرطية:

ذكر النحاة أنّ ما بعد (لولا) هو مبتدأ، خبره يُحذف وجوباً إذا دلّ على كون مطلق، وهو يُذكر إذا دلّ على كون مقيد، وقد ورد التركيبان في الحديث الشريف، إلا أنّ وجود الخبر هو

---

[١] صحيح البخاري حد ٢٥٠٥/٢٥٠٦.
[٢] صحيح البخاري حد ٣٥٣٤.
[٣] فتح الباري ج١ ص ٩٣٦.
[٤] صحيح البخاري حد ١٥٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التركيب النادر، وقد ورد في هذا التركيب اللغوي الأخير حديث شريف واحد، تحدّث عنه النحاة، وحاولوا تأويل إعرابه حسب ما قرّروه من قواعد، ذلكم هو **قوله عليه الصلاة والسّلام:- (يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم – قال ابن الزبير – بكفرٍ ...، لنقضْتُ الكعبة، فجعلت لها بابين... بابٌ يدخلُ منه الناس، وباب يخرجون)**[٢].

وفي تعليل رواية البخاري قال ابن مالك: "لو اقتصر في مثل هذا على المبتدأ، لظنّ أنّ المراد: لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضتُ الكعبة، وهو خلاف المقصود، لأنّ من أحوالهم بُعد عهدهم بالكفر فيما يُستقبل. وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور"[٣].

بينما يحذف الخبر غالباً، لأنه لم تكن حال من أحوال الشرط، أولى بالذكر من غيرها، فلزم الحذف لذلك، ولما في الجملة من الاستطالة المحوجَة إلى الاختصار، وقد اختار ابن هشام هذا الرأي بعد أن فصّل أقوال النّحاة في هذه المسألة[٤].

٦. كلّما

<u>في التركيب النحوي</u>

(كلّما)، ظرف يقتضي التكرار، و(ما) هي المصدرية التوقيتية، ولا تأتي إلا بمعنى العموم، و(كلّ) الدّاخلة عليها لتأكيد العموم[٥]، وقيل أيضاً: إنها شرطية[١].

---

(١) فتح الباري: ٩٣٦/١.
(٢) صحيح البخاري حد ١٢٦.
(٣) شواهد التوضيح: ٦٥.
(٤) مغني اللبيب ٣٠٢/١-٣٠٣.
(٥) سيبويه، الكتاب ١٢٠/٣،أبوحيان: ارتشاف الضرب ١٨٨٩/٤، ابن هشام: مغني اللبيب ٢٠١/١، السيوطي: همع الهوامع ٢: ٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزعم ابن عصفور أنّ (كلّما) مرفوعة بالابتداء، و(ما) نكرة موصوفة، والعائد على الموصوف محذوف، وجملة الشرط والجزاء في موضع الخبر.

وقيل: دخلت (ما) الكافّة على (كُلّ) لتكفه عن طلب مضاف إليه مفرد، ومن تقدير زمانٍ مضاف إلى الجُمل[٢].

يقول الرضي: "في (كُلّما) رائحة الشرط، وإنّما رُتّبت (كُلما) مع جملتيها ترتيب كلمات الشرط مع الشرط والجزاء، للزوم مضمون الثانية للأولى، ولما كان في (كُلّما) معنى العموم والاستغراق الذي يكون في كلمات الشرط نحو: من وما ومتى، شابهها فلم يدخل إلا على الفعلية، ولهذا جاز وقوع الماضي بعد (كُلّما) بمعنى المستقبل"[٣].

والمُستقرّ من لسان العرب أنّ (كلّما) هذه التي تقتضي التكرار لا يليها إلا فعل ماضي اللفظ، والعامل فيها فعل ماضٍ متأخر، كقوله تعالى: (كُلّما أضاء لهم مشوا فيه) البقرة ٢٠.

ويُعلل الدكتور "إسماعيل عمايره" موقف النّحاة القُدماء وترددهم في استبعاد (كُلّما) عن الجزاء، إنما كان بسبب عدم الرّغبة في الاصطدام بقاعدة الجزم، فهي لا تجزم، ويرى أنّ هذا لا يتعارض والتعبير بها عن شرط صريح، ويؤكد ذلك أن معنى الديمومة فيها يبعدها على أن تكون مرتبطة بوقت معلوم[٤].

---

[١] الكتاب ١٢٠/٣.

[٢] انظر: الرضي، شرح الكافية ١٩٧/٣.

[٣] الرضي، الكافية: ١٩٧/٣، وانظر القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٨٢/١.

[٤] بحوث في الاستشراق واللغة ٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(كُلّما) في الحديث الشريف:

الناحية التركيبية:

في الحديث الشريف، وردت كُلّما في مواضع قليلة، صنّفت إلى نمطين:

- **النّمط الأول: كُلّما، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ (في أحاديث قليلة).**

ومنهُ **قوله عليه الصّلاة والسّلام: (كُلّما جاء ليخرج رمى فيه بحجر)**[١]. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف ما يلي:

١٣٨٦	١٤٦٠	٢٠٨٥	٢٩١٧	٣٤٥٥	٥٧٩٧	٧٠٤٧

- **النّمط الثاني: كُلّما، فعل مضارع، كُلّما، فعل ماضٍ (نادر جداً)**

يكاد يكون الشاهد الوحيد لهذا النمط في الحديث الشريف هو حد ٢٨٤٢. وسيرد التعليق عليه لاحقاً، في دلالة الحذف.

الدلالة الشرطية:

تنوعت المعاني الدلالية كما تنوّع الزمن في سياق كُلما، ونستطيع تلخيص هذا التنوع الدلالي في الجوانب التالية:

أولاً: الترادف:

إنّ الأدوات الشرطية، تؤدي وظيفة أساسية واحدة هي التعليق والربط الشرطين، لذا دخلت في نطاق الترادف فيما بينهما، وهذا الترادف له أسبابه – كما عرفنا سابقاً – مما يعكس حقيقة جليّة وهي اشتراك أدوات الشرط في تلك الوظيفة الواحدة.

وقد لاحظ النّحاة وقوع الترادف بين أدوات الشرط وأدوات تنافي الشرط ولكنهم شغلوا عنه بمحاولة تخريجه مما يطرد والقواعد الموضوعة لاحظ: "إن تأتني أكرمك وكلما تأتيني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكرمك"، وفيهما تعلّقت جملتا جواب الشرط على جملتي الشرط، ولكن الفرق الثانوي المضاف هو التكرار الذي يفيده التركيب الثاني دون الأول – وقد اكتسبت هذه القيمة الدلالية، في التركيب الثاني، من الوظيفة الفرعية التي تؤديها الأداة (كلّما)[٢].

ومما لاحظناه على سياقات (كلّما) في الحديث الشريف، أنّه يجوز استبدال (إنْ) بـِ (كلّما) مثلاً، فلا يختلّ السّياق من حيث التعلق الشرطي، إلا أنّه لا يضيف المعنى الفرعي وهو تكرار الحدث، نحو **قوله عليه الصلاة والسلام: (كلّما هلك نبيٌّ خلفهُ نبيّ)**[٣]، والمعنى المرادف مجازاً قولنا: إن هلك نبيٌّ، خلفهُ نبيٌّ... ولا يفيد المعنى هنا القطع باستمرارية الحدث.

كما ترادفت (كُلّما) مع الأدوات الشرطيّة، بتركيبها مع الفاء، وذلك لانقطاع الحدث الأول، والإيذان بالحدث الثاني الجديد.

الفاء + كلّما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وربما لم يتجاوز هذا النمط موضعاً وحيداً في الحديث الشريف وهو **قوله عليه الصّلاة والسّلام: (مثلُ البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جُبّتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما فكلما همّ المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تصفي أثره وكلما همّ البخيل بالصّدقة، انقبضت كلّ حلقة إلى صاحبتها، وتقلصت عليه، وانضمّت يداهُ إلى تراقيه)**[٤].

الحدث الأول: تصوير البخيل والمتصدق، والحدث الثاني: تفصيل هذه الصورة، حيث أفادت (فكلّما) انقطاع الحدث الأول، والاهتمام بتفاصيل الحدث الثاني.

---

(١) صحيح البخاري حد ٢٠٨٥.
(٢) انظر: مالك المطلبي في التركيب اللغوي: ٧٧.
(٣) صحيح البخاري حد ٣٤٥٥.
(٤) صحيح البخاري حد ٢٩١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: الدلالة الزمنية:

ماثلت (كلّما) أدوات الشرط في كون زمنها سياقياً وليس مرتبطاً بها، إلاّ أنها أفادت تكرار الزمن أو الزمن الاستمراري بما تفيده من تكرار الحدث، وقد سلك الزمن في سياقها، في موضوع البحث.

- الماضي الاستمراري: **كقوله عليه الصلاة والسّلام: (كلّما رجعَ إليه، فغر له فاهُ، فألقمه حجراً)**[١]، وقد ارتبط الزمن هنا بالسياق التاريخي، ولم يجاوز أربعة أحاديث في موضوع البحث، وردت في المواضع التالية:

١٣٨٦	٢٠٨٥	٣٤٥٥	٧٤٧

- الحاضر الاستمراري: **كقوله عليه الصّلاة والسّلام: (كلمّا تصدّق بصدقة، انبسطت عنه، حتى تغشى أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصتْ وأخذت كل حلقةٍ بمكانها)**[٢]، وارتبط هذا الزمن، بالأعمال الدنيوية التي يترتب عليها ثواب أو عقاب في الآخرة، ولم يتجاوز هذا الزمن أيضاً أربعة أحاديث تحمل الأرقام التالية:

٦٦٢	٢٨٤٢	٢٩١٧	٥٧٩٧

بينما خرج السياق، في موضع نادر، إلى زمن المستقبل الاستمراري، عند تفصيل العقاب الأخروي يوم القيامة، وهو **قوله عليه السلام: (ما من رجل تكون له إبلٌ، أو بقر، أو غنمٌ، لا يؤدّي حقها، إلا أُتي بها يوم القيامة، أعظم ما تكونُ وأسمنَهُ، تطؤُهُ بأخفافها، وتنطحهُ بقرونها، كلّما جازت أُخراها، رُدّت عليه أولاها، حتى يُقضى بين الناس)**[٣].

---

(١) صحيح البخاري حد ٧٠٤٧.
(٢) صحيح البخاري حد ٥٧٩٧.
(٣) صحيح البخاري حد ١٤٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: دلالة الحذف:

نصّ بعض النحاة على أنه في سياق (كلما) "لا يكون الجواب إلا فعلاً ماضياً"[١]، ولكن موضوع البحث ألف نظاماً مُعيّناً فيها يتمثل بتقديم جملة جواب الشرط عليها تارّة، أو بتكرار (كلّما) في جملة جواب الشرط تارة أخرى، أو بالفعل الماضي على الأصل كما في الأمثلة السابقة، ومثال الأول، ورد في موضع نادر، وهو **قوله عليه الصلاة والسلام: (من غدا إلى المسجد أو راح، أعدّ اللهُ لهُ نزُلهُ من الجنة، كلّما غدا أو راح)**[٢]. والتقدير: كلما غدا المؤمن أو راح إلى المسجد، أعدّ الله له نزلهُ من الجنّة.

ومثال الثاني والثالث: ورد أيضاً في موضع واحد، وهو **قوله عليه الصلاة والسّلام: (وإنّه كلّما يُنبتُ الرّبيع ما يقتل حَبَطاً، أو يُلمُّ؛ كلّما أكلت، حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمسَ)**[٣]. ولم يأتِ تكرار (كلّما) خطأ لغوياً هنا، بل أفاد تأكيد الاستمرارية.

---

[١] السيوطي، همع الهوامع: ٧٤/٢.

[٢] صحيح البخاري حد ٦٦٢.

[٣] صحيح البخاري حد ٢٨٤٢، والحَبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل، ويلمّ: يقرب من الهلاك، وفيه مثل للمفرط في جمع المال، المانع من إخراجه في وجهه (انظر فتح الباري ج٣ ص٢٨١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الشرط غير القياسي

المبحث الأول: الشرط السياقي

١. الفاء.

٢. جواب الطلب.

٣. الذي–كل.

٤. أو.

المبحث الثاني: الشرط غير المباشر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشرط غير القياسي:

تبنى الجملة الشرطية، باعتبار وجود الأداة وعدمه على نمطين هما:

الشرط بواسطة الأداة، والشرط دون أداة.

ومن الواضح أن النمط الأول هو السائد في الكلام، ويتبين ذلك سواء في المستويات اللغوية في مباحث النحاه أم في مستويات تاريخية أخرى[١].

وقد اتخذ تركيب النمط الشرطي الثاني شكلاً مرتبطاً بزمن وصيغ معينة نحو: تقدير الشرط في جواب الطلب، حين ولما ودلالتهما على الظرفية والتعليق الشرطي، الفاء الجوابية ودلالتها على الشرط المحذوف... الخ.

أما نمط الشرط بالأداة فهو النمط الذي استوعب عدداً غير محدود من الوظائف الاستخدامية وقد يشرح هذا سبب التوسع في استخدام النمط الأول دون الثاني. فأدوات الشرط في العربية هي: "كلمات الشرط الجازمة الثابتة الأقدام في الشرطية"[٢]، وما عداها فمعقود عليها مؤول بها.

إن بعض البحوث النحوية وخاصة المتأخرة منها جعلت "أدوات الشرط" في باب جزم المضارع وأخذت تتجه إلى التأويل والتمحّــل بدلاً من الارتباط بالسياق اللغوي ومعطياته، وقد ولد القياس من الأداة الشرطية (إن)[٣] وما لها من ميزات في نظر القدماء.

ولكن أمام نصوص تعتمد تآلف الجمل بترتيبها بعضها على بعض أو تلازمها بقصد غير الإخبار مع تنوع الأدوات وجهات الزمان فيها وتعدد دلالتها، أمام كل ذلك، التمس البحث

---

[1] ينظر على سبيل المثال: رسائل الشرط في القرآن، والجملة الشرطية عن الهذليين، وبناء الجملة في ديوان النابغة الذبياني.

[2] الرضي، شرح الكافية:١٠٢/١ ، ٢٥٥/٢.

[3] نفسه:٢٥٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النحوي التأويل، فإن لم يسعف التأويل، عد بعضاً، من تلك الأدوات وتراكيبها في الدائرة الشرطية على سبيل الاستكراه، مما أفرز أدوات شرطية جديدة، مثل: الذي، في قولك: "الذي يأتيني فله درهم"[١]، في معنى الجزاء.

هنا تسلك تلك الأداة سلوكاً استعمالياً، أي أن وظائفها ومعانيها محددة بالسياق وليست بها مجردة، فلم تعد هناك أداة تُعبر عن قوة الأصل، بل أداة تؤدي وظيفة لغوية محددة[٢]، وقد اختفت أقوى قرينة على الشرط، وهي الجزم دون أن يفقد التركيب خاصيته في التعبير عن الشرط.

إن أداة الشرط هي الأداة التي تكون في سياق جملة مركبة، ينبني فيها مضمون على سبيل التعليق أو الارتباط الشرطيين. وذلك هو الذي يحملنا على إعادة النظر في التصنيف الذي عليه أدوات الشرط في العربية؛ لأن الدائرة الشرطية تتسع لأدوات تتجاوز الاثنتى عشرة أداة، وقد قال النحاة أنفسهم بهذا، ولكنهم دفعوه تحت تعابير خاصة لمخالفته مقررات الشرط عندهم، مثل قولهم:

"أدوات رتبت ترتيب كلمات الشرط، وأدوات عديمة العراقة في الشرطية، وأدوات فيها رائحة الشرط"[٣]، " وأدوات فيها معنى الشرطية"[٤]، " وأدوات مشعرة بالمجازاة"[٥]، ومن هنا استطعنا أن نحصر بعض القرائن السياقية، التي اطرد المعنى الشرطي في أغلب مواضعها في الحديث الشريف مع الاستدلال- إن أمكن- بآراء بعض النجاة حول هذه القرائن وما تفيده من التعليق الشرطي.

---

(1) سيبويه الكتاب، ١٣٩/١، ١٤٠.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها :١٢٥.

(3) ابن الحاجب،الكافية:١١١/٢،١١٤.

(4) المرادي، الجني الداني:٥٣٨.

(5) الشنقيطي، الدور اللوامع:٧٩/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الاول
الشرط السياقي

١) الفاء:

لما كان الخبر مرتبطاً بالمبتدأ ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه، لم يحتج إلى حرف رابط بينهما، كما لم يحتج الفعل والفاعل إلى ذلك، لكنه لما لحظ في بعض الأخبار معنى ما يدخل الفاء فيه، وهو الشرط والجزاء، والمعنى الملاحظ أن يقصد أن الخبر مستحق بالصلة أو الصفة، وأن يقصد به العموم[١]. ودخولها على ضربين:

- واجب: وهو بعد"أما".
- جائز: وذلك في صور[٢]:

- أحدها: أن يكون المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام، نحو: [الزانية والزاني فاجلدوا] النور/٢، [والسارق والسارقة فاقطعوا] المائدة/٣٨.

وهذا ما جزم به ابن مالك ونقل عن الكوفيين والمبرد والزجاج.

- الثانية: أن يكون المبتدأ غير (ألـ) من الموصولات، وصلته ظرف، أو مجرور، أو جملة تصلح للشرطية وهي الفعلية غير الماضية وغير المصدرة بأداة شرط، أو حرف استقبال أو لن، أو قد أوما النافية كقول الشاعر[٣]. (الخفيف)

مـــالـــدى الحـــازم اللبيـــب معـــارا فمصـــون ومالـــه قـــد يضيـــع

ومثال المجرور قوله تعالى: [ومابكم من نعمة فمن الله] النحل /٥٣.

---

[1] السيوطي، همع الهوامع: ١٠٩/١.

[2] نفسه، ١٠٩/١-١١٠

[3] انظر الشنقيطي، الدرر اللوامع:٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال الجملة: قوله تعالى[وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم] الشورى ٤٢/٣٠**وكقول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(خذوها وما حولها فاطرحوه)**[١] التقدير: خذوها فإن أخذوتموها، فاطرحوا ما حولها.
- **(وعليكم بالسكينة والوقار، ولاتسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا)**[٢]. قال الإمام ابن حجر في شرحه: "قال الكرماني: الفاء جواب شرط محذوف، أي إذا بينت لكم ما هو أولى بكم، فما أدركتم فصلوا. قلت: أو التقدير: إذا فعلتم، فما أدركتم أي فعلتم الذي أمرتكم به من السكينة وترك الإسراع"[٣]

وجوز بعضهم دخولها والصلة[٤]، جملة اسمية نحو: الذي هو يأتيني فله درهم. وكذلك دخولها، والصلة جملة فعلية مصدرة بشرط نحو: الذي إن يأتني أكرمه فهو مكرم.

ومنع ابن هشام دخول الفاء مع استيفاء الشروط إذا أكد الموصول أو وصف لذهاب معنى الجزاء بذلك، وأيد قوله بأن ذلك لا يحفظ من كلام العرب[٥]، ومن أمثلة هذا النمط في الحديث الشريف، **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(الذي رأيته يشق شدقه فكذاب)**[٦]. قال ابن حجر العسقلاني: "هكذا وقع بالفاء، واستشكل بأن الموصول الذي يدخل خبره الفاء، يشترط أن يكون مبهماً عاماً، وأجاب ابن مالك بأنه نزل المعين المبهم منزلة العام، إشارة إلى إشتراك من يتصف في العقاب المذكور"[٧].

---

(1) صحيح البخاري، حد ٢٣٦.
(2) صحيح البخاري، حد ٦٣٦.
(3) فتح الباري: ج١:ص٥٦٤
(4) السيوطي، همع الهوامع: ١/١٠٩-١١٠.
(5) شرح شذور الذهب:٣٤٤.
(6) صحيح البخاري، حد ٦٠٩٦.
(7) فتح الباري: ٣/٢٦٧٥-٢٦٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الثالثة: أن يكون المبتدأ نكرة عامة، موصوفة بأحد الثلاثة، أعني الظروف والمجرور، والفعل الصالح للشرطية، ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**
- **(ورجل كانت عنده أمةٌ [يطؤها]، فأدبها، فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران)**[١]. وصف المبتدأ هنا"رجل" بجملة فعلية كانت عنده اسم.. والتقدير: من كانت عنده أمة فأدبها .....فله أجران.
- **(ما أسفل من الكعبين من الإزار، ففي النار)**[٢]. قال ابن حجر: "ما موصولة، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة، بأسفل، وزيدت الفاء، وكأنها دخلت لتضمين (ما) معنى الشرط أي: ما دون الكعبين من قدم صاحب الإزار المسبل فهو في النار"[٣].
- **(ورجلٌ ربطها تغنياً وتعففاً، ثم لم ينسَ حق الله في رقابها، ولا ظهورها، فهي لذلك ستر، ورجل ربطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزرٌ)**[٤]. التقدير: من ربط خيله تغنياً وتعففاً، فهي سترٌ له، ومن ربطها فخراً ورياء، فهي على ذلك وزر.
- **(سبعةٌ يظللهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...، ورجلٌ طلبته امرأةٌ ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله... ورجلٌ ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه)**[٥]. التقدير: من الذين يظللهم الله: مَنْ طلبته امرأة.. فقال: إني أخاف الله ومن ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

---

[1] صحيح البخاري، حد ٩٧.

[2] صحيح البخاري، حد ٥٧٨٧.

[3] فتح الباري:ج٣:ص٢٥٧١.

[4] صحيح البخاري، حد ٢٣٧١

[5] صحيح البخاري، حد ٦٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة)**[١]. التقدير: من تصرف في مال بغير حق، فله النار يوم القيامة.
- الرابعة: أن يكون المبتدأ مضافاً إلى النكرة المذكورة، وهو مشعر بمجازاة، كقول الشاعر[٢]: (البسيط)

نرجــو فواضــلَ ربٍّ سيبــهُ حســــــنٌ (وكل خيرٍ لديــه فهـــو مســـؤولُ)

- **وكقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (كل شراب أسكر فهو حرام)**[٣]. قال الإمام ابن حجر: "أي كان من شأنه الإسكار، سواء حصل بشربه السكر أوم لا، قال الخطابي: فيه دليل على أن قليل المسكر وكثيره حرام من أي نوع كان، لأنها صيغة عموم، أشير بها إلى جنس الشراب الذي يكون فيه السكر"[٤]. والتقدير: إن شرب ما يسكر، فهو حرام.
- الخامسة: أن يكون المبتدأ معرفة موصوفة بالموصول نحو: قوله تعالى: [والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن] النور/٦٠.

ومنع بعضهم دخول الفاء في هذه الصور: لأن المخبر عنه ليس بمشبه لاسم الشرط؛ لأن اسم الشرط لا يقع بعده إلا الفعل، والاسم الموصول بالذي ليس كذلك.

- السادسة: أن يكون المبتدأ مضافاً إلى الموصول نحو: غلامي الذي يأتيني، فله درهم.

وكقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديدٌ، فله أجران)[٥]. التقدير: من قرأ القرآن وتعاهده، فله أجران.

---

(1) صحيح البخاري، حد ٣١١٨.

(2) انظر: الشنقيطي، الدرر اللوامع: ٧٩، والسيوطي، همع الهوامع:١/١١٠.

(3) صحيح البخاري: حد ٢٤٢.

(4) فتح الباري: ١/٤٠٩.

(5) صحيح البخاري: حد ٤٩٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولايجوز دخول الناسخ على موصول شرطي إلا (إن و أن)، وقيل: (ولعل)، قيل: وكان مضارعاً وفعل اليقين، واختلف في جواز دخول بعض النواسخ على المبتدأ، فالجمهور على جوازه، ومنعه الأخفش لأن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله، وعلى الأول إذا دخل زالت الفاء من خبره لزوال شبهه باسم الشرط، من حيث عمل فيه ما قبله، مالم يكن الناسخ (إنّ و أنّ ولكنّ)، فإنه يجوز دخوله معها لأنها ضعيفة العمل، إذ لم يتغير بدخولها المعنى الذي كان مع الابتداء.

ولا يجزم المسبب عن صلة (الذي) وعن (النكرة الموصوفة)، وأجازه الكوفيون تشبيهاً بجواب الشرط، واختاره ابن مالك خلافاً لزاعميها، فيقال: كل رجل يأتيني أكرمه، الذي يأتيني أحسنْ إليه[١].

لقد وردت مواضع اقتران، جملة الشرط المقدر بالفاء، في الحديث الشريف، في أحاديث قليلة عرضنا لها في الصفحات السابقة، ونضيف لها مواضع أخرى اقترن الجزء فيها بالفاء في سياق طلبي، وكان موضع الشرط المقدر استفهاماً أو فعل أمر أو دعاء.

ففي الاستفهام: **كقول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(لك أبوان؟ قال: نعم، قال: ففيهما مجاهد)**[٢]. قال ابن حجر العسقلاني: "أي إن كان لك أبوان فا بلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو"[٣].
- **(آنتن على ذلك؟ قالت امرأةٌ: نعم، قال: (فتصدقن))**[١]. قال ابن حجر العسقلاني: "هو فعل أمر لهن بالصدقة ، والفاء سببية أو داخلة على جواب شرط محذوف تقديره إن كنتن على ذلك فتصدقن"[٢].

---

[1] السيوطي،همع الهوامع ٥٨/٢.

[2] صحيح البخاري، حد ٥٩٧٢.

[3] فتح الباري: ج٣:ص٢٦٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **عن عائشة رضي الله عنها : أن صفية بنت حيي، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت، فذكرت ذلك لرسول الله، فقال: (أحابستنا هي؟) قالوا: إنها قد أفاضت، قال: (فلا إذن)**[٣]. وفي شرح عبارة: فلا إذن، قال الإمام ابن حجر: "فلا إذن" أي فلا حبس عليها حينئذ، أي أفاضت فلا مانع لنا من التوجه من مكة، لأن الذي يجب عليها قد فعلته"[٤].

وقال الإمام العيني "فلاإذن" معناها: فلا تحبسنا حينئذ لأنها أدت الغرض الذي هو ركن الحج، وقال فيها أيضاً، أي قال صلى الله عليه وسلم: أي فلا حبس علينا حينئذ[٥].

- **دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أعرابي يعوده، قال (لا بأس، طهور إن شاء الله) فقال له: لا بأس، طهور إن شاء الله، قال قلت طهور، بل هي حمى تفور – أو تثور– على شيخ كبير تزيره القبور. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فنعم إذن)**[٦]. قال الإمام ابن حجر: "فنعم إذن" الفاء فيه معقبة لمحذوف تقديره: إذا أبيت فنعم، وفيه أنه ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول، ويحسن جواب من يذكره بذلك[٧].

- **(إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذنُ، ثم لا آذنُ، ثم لا آذنُ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما**

---

(1) صحيح البخاري، حد ٩٧٩.

(2) فتح الباري: ج١:ص٧٥.

(3) صحيح البخاري، حد ١٧٥٧.

(4) فتح الباري: ج١:ص٩٩٥.

(5) عمدة القاري، ١٣٦.

(6) صحيح البخاري، حد ٥٦٥٦.

(7) فتح الباري: ج٣:ص٢٥١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما أذاها)[١].قال الإمام ابن حجر في شرحه: "أي لو مضت تلك المدة المفروضة تقديراً لآذنُ بعدها ثم كذلك أبداً"[٢].

أما فعل الأمر– الموضع الآخر، فيأتي الجواب مقترناً بإن أو بفعل طلبي، نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:** في الحديث القدسي: **(اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها)**[٣].

- و**قول عليه الصلاة والسلام: (أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم)**[٤]. التقدير: إن أنفقت عليهم فلك أجر النفقة.
- أما الدعاء: **فيقول عليه الصلاة والسلام: (اللهم فأيما مؤمنٍ سببته، فإجعل ذلك له قربةً إليك يوم القيامة)**[٥]. قال ابن حجر: "فأيما الفاء جواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه"[٦]. والتقدير: إن كنت سببت مؤمناً فاجعل هذا السباب قربة إليك يوم القيامة.

وفيما يلي ثبت بمواضع اقتران جملة جواب الشرط بالفاء، دون استخدام الأدوات الشرطية القياسية، وذلك في الأنماط التالية:

---

[1] صحيح البخاري، حد ٥٢٣٠.

[2] فتح الباري: ج٢:ص٢٣٢٤.

[3] صحيح البخاري، حد ٦٥٧١.

[4] صحيح البخاري: حد ١٤٦٧.

[5] صحيح البخاري، حد ٦٣٦١.

[6] فتح الباري: ٢٧٨٧/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النمط	أنماط اقتران جواب الشرط المقدر بالفاء	ثبت بمواضع ورود الأنماط في الحديث الشريف									
النمط الأول	فعل الشرط المقدر طلبي امر– والجواب مقترن بـــ "فإن"– (بكثرة)	٣٠٥		٣٤٤		٢٥١٨					
		٢٦٣٣		٣٤٠٦		٥٠٣٢					
		٥٦٢٣		٦٣٨٤		٦٥٧١					
النمط الثاني	فعل الشرط المقدر طلبي أمر الجواب فعل أمر مقترن بالفاء (شائع)	٤٣	٨٧	٣١٥	٣٧١	٣٨٠	٥٩٥				
		٦٠٤	٦٢٨	٦٦٤	٩٣٠	٩٨٠	١٣٢٠				
		١٣٣٩	١٤٤٥	١٤٥٢	١٤٦٧	١٤٩٣	١٥١٨				
		١٥٦٠	١٩٣٦	١٩٤١	٢١٢٧	٢٦٠٤	٢٧٠٩				
		٢٧١٠	٣٠٨٧	٣٥٢٢	٣٥٧٤	٣٦١٣	٤٠٥٢				
		٤٦١٠	٥٢٣٣	٦٠٤٩	٦٧٠٤	٧١٦٤	باب١٨ من كتاب٢٤				
النمط الثالث	فعل الشرط المقدر محذوف يقدر من الاستفهام وجواب الاستفهام مفترن بالفاء (بكثرة)	٣٠٤	٣٢٨	٩٥٠	٩٧٩	١٢٨٥	١٢٩٩	١٧٣٩			
		١٨١٥	١٨١٦	١٨٢٤	٢٥٨٦	٣٠٠٤	٤١٩٠	٤٣٤٦			
		٤٤٠٦	٤٨٣٠	٤٨٩٥	٥٠٢١	٥٣٢٩	٥٩٧٢	٦٨٢٣			
النمط الرابع	فعل الشرط المقدر "طلبي دعاء" والجواب مقترن بالفاء (نادر)				٦٣٦١						

٢) جواب الطلب:

<u>في التركيب النحوي:</u>

إن التركيب الطلبي نوع من أنواع التركيب الشرطي، يتميز بأن العامل الذي تنعقد به القضية الشرطية ليس لفظاً صريحاً وإنما هو مظهر نحوي في صلب التركيب، ونعني به جزم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفعل المضارع في جواب الطلب. فالطلب هو جملة شرطية اختزلت منها الأداة فعوضها المظهر الإعرابي[١].

ومن الطلب: الأمر والنهي والإستفهام والعرض والتحضيض والتمني، وهي التي يجوز تقدير الشرط بعدها، وإنما انجزم الجواب بعدها لأنه معلق بالأول غير مستغنٍ عنه، وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى حرف الشرط المضمر (إن)؛ لأنها تغني عن ذكره، ونكتفي بذكرها عن ذكره إذا كانت غير واجبة، وصار الثاني مضمون الوجود إذا وجد الأول[٢].

يقول ابن يعيش: "إن جواب الأمر والأشياء التي ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة؛ لأن هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب، والكلام بها تام، ولكن متى أتيت بجواب كان على تقدير (إن).

ففي الأمر تقول: ائتني أكرمك، وتقديره: ائتني إن تأتني أكرمك.

وقد يأتي الأمر بلفظ اسم الفعل نحو قولك: حسبك الكسل تفز.

وفي الاستفهام تقول: أين بيتك أزرك؟ كأنه قال: أين بيتك، إن أعلم مكان بيتك أزرك.

والتمني: ليت زيداً عندنا يحدثنا، والتقدير إن يكن عندنا يحدثنا.

والعرض: ألا تنزل عندنا تصب خيراً، والتقدير: إن تنزل عندنا تصب خيراً[٣].

---

[1] أنظر: عبد السلام المسدي ومحمد الطرابلسي، الشرط في القرآن: ٨٩، ومحمد عودة سلامة، أساليب الشرط والقسم في القرآن:٤٧.

[2] أنظر: سيبويه، الكتاب-٩٣/٣، والزجاجي، الجمل:٢١٠، وابن فارس،الصاحبي:١٣٨.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل: ٤٨/٧-٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما النهي فيقول سيبويه "فإن قلت: لاتدن من الأسد يأكلك، فهو قبيح إن جزمت وليس وجه كلام الناس؛ لأنك تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله. فإن رفعت فالكلام حسن، كأنك قلت: لا تدن من الأسد فإنه يأكلك"[١].

وسيبويه هنا لم يفترض وجود (إن) ليقيس بها صحة الكلام وعدم صحته، ولم يحدث في التركيب تغييراً حين جزم المضارع أو رفعه بل استند إلى تحليل معنى الجملة وقادة المعنى إلى تعيين الحركة. "والحقيقة أنه لم يأخذ بهذا التقدير من أجل المعنى، بل من أجل دواعي البحث عن عامل الجزم في المضارع لأنه يقف عاجزاً أمام تراكيب لاتسعف معها (إن)"[٢]، وكان أبو بكر الزبيدي قد لاحظ شيئاً من هذا فقد ذهب إلى أن" عامل الجزم في الفعل المضارع المجزوم في جواب الطلب شرط مقدر تضمنه الطلب"[٣]. ونضيف إلى قوله؛ إن الذي يحدد المعنى المقام الذي به المتخاطبون، ليس القرينة الإعرابية من رفع أو جزم أو الأداة الشرطية (إن). بل يجري التقدير على وجهٍ معين يخدم السياق الشرطي إن استدعى ذلك المعنى، فيكون تقدير الجملة السابقة في حال النفي: إن تدنُ من الأسد يأكلك.

ويضيف ابن يعيش إلى الطلب أيضاً ما كان في معنى الأمر والنهي إذا أجيب فيكون مجزوماً؛ لأن العلة في جزم جواب الأمر إنما كانت من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، ولما كان من جهة المعنى لزم في كل مكان معناه معنى الأمر، نحو قولك: "اتقى الله امرؤ وفعل خيراً يثب عليه" أي: ليتق الله وليفعل خيراً يثب عليه. ويقدر بعده حرف الشرط مثله في ذلك مثل الأمر الصريح[٤].

---

[1] سيبويه، الكتاب: ٩٧/٣، والجرجاني، المقتصد:١١٢٤/٢.

[2] مالك المطلبي، في التراكيب اللغوي للشعر العراقي: ٣٧٨-٣٧٩.

[3] أبو بكر الزبيدي، الواضح في علم العربية:٢٢٦-٢٢٧.

[4] شرح المفصل ٤٩/٧، ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جواب الطلب (في الحديث الشريف):

الناحية التركيبية

إن المواضع القليلة التي جزم فيها جواب الطلب، فقدر الشرط فيها لفظاً ومعنى، جاءت في سياق الأمر، أما بقية أنواع الطلب، فقد انتقينا المواضع التي تخدم السياق الشرطي في المعنى، دون اللفظ، وهي على النحو التالي:

١. الأمر:

أ. جواب الأمر مجزوم لفظاً: (في أحاديث قليلة)

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (اشفعوا فلتؤجروا)**[١]، قال الإمام ابن حجر في شرحه: "يحتمل أن تكون الفاء سببية، أو جزائية جواباً للأمر، ويحتمل أن تكون زائدة على رأي، أو عاطفة على اشفعوا واللام لام الأمر. وتقدير الشرط في الحديث: إذا عرض المحتاج حاجته علي فاشفعوا له إلي فإنكم إن شفعتم حصل لكم الأجر سواء قبلت شفاعتكم أم لا"[٢].

ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف مايلي:

١١٤	١٥٠	٤٤٨	٤٥٢	٤٧٣	١٤٣٢	٢١٢٨
٣١٦٨	٣١٦٧	٣٣٤٠	٦٠٢٧	٦٤٦٣	٧٤٩٦	

ب. جواب الأمر في سياق شرطي من حيث المعنى:

ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدةٍ، توتر لك ما قد صليت)**[٣]، قال الإمام ابن حجر: "(توتر) بالجزم جواباً للأمر، وبالرفع على الاستئناف"[٤].

مواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف، مايلي:

---

(1) صحيح البخار، حد ٦٠٢٧.
(2) فتح الباري:ج٣:ص٢٦٥٢.
(3) صحيح البخاري،حد ٤٧٣.
(4) فتح الباري، جـ١،ص ٥٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٨	٤٧٣	١٢٦٩	١٣٦٠	١٩٠٩	٣٤٢٧

ج.جواب اسم فعل الأمر، في سياق شرطي من حيث المعنى: (نادر)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه)**[١]، **(عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفيةٍ)**[٢]، **(عليك بالصعيد فإنه يكفيك)**[٣].والتقدير على التوالي: إن رعت أغنامكم ثمر الأدراك الأسود الناضج، فهو الأطيب لها. وإن تناولتم العود الهندي فهو شفاء لسبعة امراض؛وإن تيممت فهو كافٍ لك.

ولم نلحظ المعنى الشرطي في جواب "اسم فعل الأمر" في مواضع أخرى، مثلاً، لا يجوز تقدير الشرط في قوله: (مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا)[٤].

٢. <u>جواب التمني، في سياق شرطي من حيث المعنى</u>: (نادر جداً)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة)**[٥]. والتقدير: إن يكن رجل صالح عندي، فليحرسني الليلة.

٣. <u>جواب الترجي، في سياق شرطي من حيث المعنى</u>: (بقلة):

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(لعل الشيطان ينزع في يده فيقعُ في حفرة من النار)**[٦]. التقدير: إن نزع الشيطان فسيقلعه من يده ويصيب به آخر. ومواضع ورود هذا النمط في الحديث الشريف مايلي:

٣٨٨٥	٥٢٦٠	٥٣٥٤	٧٠٧٢

(1) صحيح البخاري، حد٣٤٠٦.
(2) صحيح البخاري، حد ٥٦٩٢.
(3) صحيح البخاري،حد ٣٤٤.
(4) صحيح البخاري،حد ٤٣.
(5) صحيح البخاري،حد ٢٨٨٥.
(6) صحيح البخاري، حد ٧٠٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. **<u>جواب العرض، في سياق شرطي من حيث المعنى:</u> (نادر)**

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: **(أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك)**[١] وفي رواية:

- **(فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟)**[٢]. والتقدير: إن تزوجت امرأة صغيرة، فستلاعبك وتلاعبها.
- **(ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله)**[٣]. والتقدير: معلوم لتضمين جواب الطلب جملة (من) الشرطية.

٥. **<u>جواب النهي، في سياق شرطي من حيث المعنى:</u> (في أحاديث قليلة)**

ومنه **قوله عليه الصلاة والسلام: (لاتبشرهم فيتكلوا)**[٤]، أي: إن بشرتهم، فيتكلوا.

ومواضع ورود النمط في الحديث الشريف يجب تقديرها بصورة مثبتة على النحو السابق، وثبتها كما يلي:

١٤٣٣	٢٤١٠	٢٦٢٣	٢٨٥٦	٣٤٧٦

٦. **<u>جواب الاستفهام في سياق شرطي من حيث المعنى:</u> (نادر جداً)**

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(أتردين عليه حديقته؟)، قالت: نعم، قال: (أقبل الحديقة وطلقها تطليقة)**[٥]. التقدير: إن ردت لك حديقتك، فطلقها.

<u>الدلالة الشرطية:</u>

---

[1] صحيح البخاري، حد ٢٠٩٧.

[2] صحيح البخاري، حد ٢٣٠٩.

[3] صحيح البخاري، حد ٣٨٣٦.

[4] صحيح البخاري، حد٢٨٥٦.

[5] صحيح البخاري، حد٥٢٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مما يتبع الشرط، ذلك التخفف من الالتزام بشكل واحد من الحركات الإعرابية في ما يسمى "جواب الطلب"، فقد جاء فعل الجواب على شكلين: وهما:

١. **الجزم:** وعلل النحاة ذلك بتصور معنى الشرط، فكأنما هنالك أداة شرط دلّ عليها السياق، وعلى هذا، فإن السياق قد أغنى عن وجود (إن) وفعل الشرط، بيد أن أداة الشرط الغائبة، تركت أثرها في المضمون والشكل، فالمضمون شرطي، والشكل جزم.

٢. **الرفع:** وبذا ينفي النحاة أن يكون المضمون شرطياً، وعلى هذا تكون القاعدة النحوية قد تدخلت في المضمون، في سبيل التفسير الشكلي، ولا أحسب المستعمل اللغوي كان يفرق بين الشكلين من حيث المضمون، فهما شكلان مختلفان لمضمون واحد، ولا يسير الأمر بيسر، وبخاصة من جانب الشكل، فالنحويّ يواجه جملاً بالرفع، وأخرى بالجزم، وهنا لا يلتفت النحوي كثيراً إلى المعنى، وإنما إلى الشكل، فهو يريد أن يعلل الجزم بحملة على الشرط، وأما الرفع فلا ينسجم وقاعدة الشرط الراسخة، فتحمل الجملة على غير الشرط إرهاقاً للنص، واعتسافاً بحمله على غير معناه[1].

ومن هنا، آثرنا الاحتكام إلى السياق النبوي في الحديث الشريف، لتكون دلالة الأحداث وعلاقة بعضها مع بعض، هي مصدرنا في تعيين ما إذا كان التركيب شرطياً أم لا، ومن ذلك **قوله عليه السلام:**

---

[1] إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة: ١٣٣، وانظر مالك المطلبي، التركيب اللغوي للشعر العراقي: ٣٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(أئتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدهُ)**[١]. قال الإمام ابن حجر هنا: "أكتب: هو بإسكان الباء جواب الأمر، ويجوز الرفع على الاستئناف، وفيه مجاز أيضاً أي أمر بالكتابة"[٢].
- **(ابغني أحجاراً أستنفض بها أو نحوه)**[٣]، قال الإمام ابن حجر: "أستنفض بفاء مكسورة وفاء معجمة، مجزوم لأنه جواب الأمر، ويجوز الرفع على الاستئناف"[٤].
- **(من مر شيء من مساجدنا، أو أسواقنا بنبل، فليأخذ على نصالها، لا يعقر بكفه مسلماً)**[٥]. قال الإمام ابن حجر: "لا يعقر، أي لا يجرح، وهو مجزوم نظراً إلى أنه جواب الأمر، ويجوز الرفع على الاستئناف"[٦].

ومن الناحية الدلالية، فإننا نستطيع أن نلخص ما توصلنا إليه، في هذا النمط التركيبي، في جانبين: أولاهما: دلالة عامة؛ دلالة حذف جملة الشرط في جواب الطلب، وثانيهما: دلالة خاصة ببعض المواضع التي تحقق تقابلاً موسيقياً.

إن حذف جملة الشرط في جواب الطلب، من سمات الإيجاز النبوي[٧] فجواب الطلب هو جواب شرط مقدر محذوف مع الأداة، يعلم من السياق ويحذف للاختصار، وتوقي الإطالة والإملال.

- **كقوله عليه السلام (كيلوا طعامكم يبارك لكم)**[١]، التقدير: كيلوا طعامكم، فإن تكيلوه يبارك لكم، وأشاع الحذف في العبارة معنىً نفسياً، جعلها تحفل بالدنيامية التلقائية،

---

(1) صحيح البخاري، حد ١١٤.
(2) فتح الباري: ج١:ص٣٤٥
(3) صحيح البخاري، حد ١٥٥.
(4) فتح الباري: ج١:ص٣٦٦.
(5) صحيح البخاري، حد ٤٥٢.
(6) فتح الباري: ج١:ص٤٩٥.
(7) انظر: عدنان زرزور، البيان النبوي، ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحيوية الفاعلة، فالبركة تعقب الكيل بالميزان على الفور، ليتجسد من خلال هذا الإطار البنيوي توجه قصد إليه الرسول عليه السلام، وهو استحثاث العباد على العدل في الكيل.

- **(أسلموا تسلموا)**[٢]، **(اشفع تشفع، وسل تعطه)**[٣]، التقدير على التوالي: أسلموا فإن تسلِموا تَسلموا، واشفعوا فإن تَشفعوا تُشفعوا، واسألوا، فإن تسألوا تعطوا. والحدث هنا أبلغ لإحداث قدر من التتابع (الأمان- الشفاعة- والأجر) من غير تراخٍ أو تباعد، بل يلذ للمرء أن يسلم ويشفع ويسأل فينال الجزاء على الفور من غير مهلة "وفي ذلك ما لا يخفى من إغراء وتحريض للعباد على هذا المسلك الحميد، فأكسب الحذف العبارات وهجاً دلالياً حقق معنى متميزاً مخصصاً"[٤].
- **(أنفِق أُنفق عليك)**[٥]. التقدير: أنفِق، فإن تُنفق، أُنفق عليك، وجاء المقابل أطول ليدل على التكريم وأن الجزاء من جنس العمل.

لاحظنا في الأمثلة المذكورة السابقة في الحديث الشريف، وما شابهها مما لم يذكر، أن أسلوب الشرط في جواب الطلب، يقوم على توازن يضفي إيقاعاً موسيقياً واضحاً[٦]، وهناك من يجد أن " هذه الطريقة أرقى من الطريقة المساوية لها، ففيها إيجاز ملحوظ، واعتماد على ذهن السامع وإدراكه المعنى الشرطي الكامن وراء التركيب، يفهم منه حمل المخاطبين أو المستحقين، على أن يستخدموا محصلاتهم العقلية ومدركاتهم"[٧].

---

(1) صحيح البخاري، حد ٢١٢٨.

(2) صحيح البخاري، حد ٣١٦٧.

(3) صحيح البخاري، حد ٣٣٤٠.

(4) أحمد فليح، الحذف في الحديث الشريف: ٢٥٦.

(5) صحيح البخاري، حد ٧٤٩٦.

(6) أنظر: محمد بن لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث الشريف: ٥٤٥.

(7) عبد العزيز محمد الصالح المعيد، الشرط في القرآن، مخطوطة: ٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونرى أن التراكيب تتنوع داخل أسلوب واحد لكي تتنوع المعاني داخل هذا الأسلوب، ولا يمتاز تركيب عن آخر من أنماط الشرط في الحديث الشريف، والدليل أن الكلام لا يميل إليه أكثر من غيره.

ولكن الزمخشري أبدى ملاحظة لطيفة في تمييز الفرق الدلالي بين التركيبين: بين الشرط المقدر في جواب الطلب، والشرط الظاهر باستخدام الأدوات الشرطية، فقال: "فإن قلت هل من فرق بين إضمار الشرط وإظهاره قلت: إذا قلت: ائتني أكرمك، قطع السامع قطعاً انك جعلت هذا الإتيان والمأمورية شرطاً في الإكرام. وإن قلت: إن تأتني أكرمك، جاز أن يقع له شبهة في ذلك"[1].

إذن يتيح هذا النمط للشرط في العربية أن يفيد من جميع خصائص الصيغ الفعلية (أفعل- يفعل- فعل) سواء ذلك في جملة الشرط أم جوابه – بخاصةٍ أن الجملة الشرطية في العربية تتكون في نسبتها الغالبة من تألف جمل فعلية.

٣) الذي/ كل:

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله: الذي يأتيني قله درهمان، لم جاز دخول الفاء هاهنا، فقال: إنما يحسن في (الذي)؛ لأنه جعل الآخر جواباً للأول، وجعل الأول به يجب له الدرهمان، فدخلت الفاء هنا لتكون العطية مع وقوع الآتيان. فهذا جزاء وإن لم يجزم؛ لأنه صلة، والمسبب عن صلة (الذي) كذالك، أجاز الكوفيون جزمه، وحمله البصريون على الضرورة نحو: كل رجل يأتيني أكرمه"[2]

---

[1] الأحاجي النحوية: ٧٠.

[2] الكتاب ١٠٢/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد مر علينا في قرينه الفاء[1]، ما قاله سيبويه، وإنما حرصت على توثيق قوله؛ لمعرفة أن الجزاء يقع وإن لم يجزم، كالمسبب عن صلة (الذي) مع وجود قرينه الفاء أو علامة الجزم، وإنما دفعة إلى رأيه رجحان المعنى الشرطي سماعياً وكما دفعه السماع ودفع غيره من النحاة إلى تأصيل النحو وتقعيده، فسيدفعنا أيضاً السماع إلى معرفة القرائن التي تخدم السياق الشرطي، وإن اختل شرط نحوي من الشروط التقعيدية أو أكثر. فنجد أن الصلة والمسبب عن صلة الذي يفيدان الشرط، دون وجود قرينه الفاء في جواب الشرط أو ظهور علامة الجزم ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له، مع السفرة الكرام التبررة)**[2]. أي: إن قرأ القرآن وحفظه، فهو في الدرجة العليا من التكريم.
- **(ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)**[3]. أي: من فعل ذلك فليس منا.
- **(ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف)**[4]. أي: من كانت صفته كذلك فهو من أهل الجنة.

-(كل سلامي[5] **من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الناس صدقة)**[6] أي: إذا حكم الحاكم بالعدل بين الناس، فكل يوم تطلع فيه الشمس وكل مفاصل شعبه، له صدقة.

---

[1] انظر ص ٢١٦من هذه الدراسة

[2] صحيح البخاري، حد ٤٩٣٧.

[3] صحيح البخاري، حد ١٢٩٤.

[4] صحيح البخاري، حد ٤٩١٨.

[5] سلامي: أي مفصل، وفي جسم الانسان ٣٦ مفصلاً.

[6] صحيح البخاري، حد ٢٧٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يقع الترادف بين الذي، وأداة الشرط، في سياق متشابه، مما يؤيد صحة ماذهبنا إليه في انصراف قرينه (الذي) إلى المعنى الشرطي دون استخدام الفاء في جوابها. ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

- **(الذي تفوته صلاة العصر، كأنما وتر أهله وماله)**[1].
- **(من الصلاة صلاة، من فاتته، فكأنما وتر أهله وماله)**[2].
- **(إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة)**[3].
- **(من صور صورة، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنا فخٍ فيها أبداً)**[4].
- **(الذي يشرب في إناء الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)**[5].
- **(من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منها، حرمها في الآخرة)**[6].

والتقدير متشابه في الموضعين السابقين نحو:

من شرب في إناء الفضة في الدنيا... فسيعذب في نار جهنم.

من شرب الخمر في الدنيا... حرم من خمر الآخرة.

- **(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن) قيل : من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه)**[7].
- **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)**[1].

---

[1] صحيح البخاري، حد ٥٢.

[2] صحيح البخاري، حد ٣٦٠٢.

[3] صحيح البخاري، حد ٥٩٥١.

[4] صحيح البخاري، حد ٢٢٢٥.

[5] صحيح البخاري، حد ٥٦٣٤.

[6] صحيح البخاري، حد ٥٥٧٥.

[7] صحيح البخراي، حد ٦٠١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن تكرار جملة القسم ثلاث مرات، تمهيداً لإبراز الصفة التي يعظم على المؤمن الإتصاف بها، أفاد في في الموضع الأول إثارة مشاعر الترقب واللهفة ثم التقدير والإلتزام بالمنهي عنه وهو إيذاء الجار... وربما لم يبرز المعنى نفسه بصورة الإنسجام المنطقي في الموضع الثاني.

ونضيف إلى دلالة الترادف السابقة، ما تحقق من تقابل موسيقي في مواضع نادرة، ومن ذلك **قوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار)**[2].
- **(مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديدٌ فله أجران)**[3]. كما يتفق الموضع الأول مع موضع ثانٍ يشابهه في المعنى الشرطي، ويخالفه في استخدام القرينة، وهو قوله عليه الصلاة والسلام:
- **(ومن قتل نفسه بشئ عذب به في نار جهنم)**[4]. وهذا يدل على ترادف الأدوات الشرطية واشتراكها في معنى التعليق الشرطي.

وفيما يلي ثبت بمواضع الأحاديث، التي وردت فيها القرينتان (إذا، كل)، بمعنى شرطي، دون أن يقترن جوابهما بالفاء:

أولاً: الذي+ جملة الشرط+ جملة جواب الشرط: (في أحاديث قليلة)

٥٥٢	٦٥١	٧٥٦	١٢٩٤	١٣٦٥ (مرتين)	١٤٣٨
١٤٧٦	٤٩٣٧	٥٦٣٤	٥٩٥١	٦٠١٦	٦٩٢٠

---

[1] صحيح البخاري، حد ٦٠١٨.

[2] صحيح البخاري، حد ١٣٦٥.

[3] صحيح البخاري، حد ٤٩٣٧.

[4] صحيح البخاري، حد ٦١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: كل+ جملة الشرط+ جملة جواب الشرط: (في أحاديث قليلة)

٢١١١	١٣٣٩	٨٩٧	٨٥٨	٢٣٧
٦٤٢٧	٤٩١٨	٣٣٢٦	٢٧٠٧	٢١١٣

٩. أو:

من معانيها "الشرطية"، كقولك: "لأضربنه عاش أو مات" أي: إن عاش بعد الضرب وإن مات. ومثله: "لأتينك أعطيتني أو حرمتني"[(1)].

"وينبغي لمن قال: أنها تأتي للشرطية، أن يقول: وللعطف، لأنه قدر مكانها (وإن)، والحق أن الفعل الذي قبلها دل على معنى حرف الشرط كما قدره هذا القائل، وأن (أو) على بابها، ولكنها لما عطفت على ما فيه معنى الشرط، دخل المعطوف في معنى الشرط"[(2)].

وسواء قلنا إن من معاني (أو) الشرطية فقط، أو حرف عطف يفيد الشرطية، فالهدف واحد، وهو تحقيق معنى التعلق الشرطي بواسطة هذه القرينة. وقد وردت الواو بهذا المعنى في مواضع محددة، في الحديث الشريف، **كقوله عليه الصلاة والسلام:**

- **(البينة أو حدٌّ في ظهرك)**[(3)]، وفي موضع آخر (**البينة وإلا حدٌّ في ظهرك)** قال الإمام ابن حجر في شرحه: قال ابن مالك:حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير والإتحضرها فجراؤك حد في ظهرك. قال: وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر، لكن يرد عليهم وروده. في هذا الحديث الصحيح"[(4)]، وقد يكون التقدير على حذف الجملة الشرطية مع فاء الجواب، أو يكون التقدير على أن (أو) أفادت

---

(1) انظر ابن الشجري، الأمالي: ٣١٩/٢.

(2) ابن هشام، المغني اللبيب: ٦٨،٦٧.

(3) صحيح البخاري، حد ٤٧٤٧.

(4) صحيح البخاري، حد ٢٠٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العطف والشرطية في المعنى، أو على حذف فعل الشرط وفاء الجواب في الموضع الثاني وبعد (وإلا).

- **(لتسون صفوفكم أوليخالفن الله بين وجوهكم)**[1]. قال الإمام ابن حجر في شرحه " هذه اللام هي التي يتلقى بها القسم أي: إن لم تسووا ليخالفن الله بين وجوهكم"[2].
- **(لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم)**[3]، التقدير: إن لم ينتهوا عن فعلهم لتخطفن أبصارهم.
- **(من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)**[4]، التقدير: إن لم يدرك عظم الحلف بغير الله فليصمت.

المبحث الثاني

الشرط غير المباشر:

ذكرنا مسبقاً أن هذا النوع يعتمد على السماع، وما يألفه من المعنى الشرطي في السياق دون استخدام أية قرائن ثابتة، وقد إجتهدنا في تمييز بعض المواضع الشرطية المحدودة ولكنها ليست مطردة لإعتبارها أنماطاً ثابتة.

- **ومن ذلك أسلوب النفي: كقول الرسول عليه الصلاة و السلام:**

- **(لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه)**[5].أي: إن بال أحدكم في الماء، فلا يغتسل فيه.

---

[1] صحيح البخاري، حد ٧١٧.

[2] فتح الباري: ج١:ص٥٩٩-٦٠٤.

[3] صحيح البخاري، حد ٧٥٠.

[4] صحيح البخاري، حد ٢٦٧٩.

[5] صحيح البخاري، حد ٢٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد، ليس على عاتقيه شيء)**[1]. أي إن صلى الرجل بثوب، فليتوشح بطرفي الثوب على عاتقيه ليحصل الستر، وإن كان ليس بعورة.
- **(لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها)**[2]. أي: من قصد بصلاته طلوع الشمس وغروبها، فالصلاة مكروهة.
- **(لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان)**[3]. إن غضب القاضي فلا يحكم بين اثنين.
- **(لا يحل لامرأة، تؤمن بالله وباليوم الآخر، أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمةٌ)**[4] أي: إن لم يرافق المرأة محرمها، فلا يحق لها السفر مسيرة يوم وليلة.

---

[1] صحيح البخاري، حد ٣٥٩.

[2] صحيح البخاري، حد ٥٨٥.

[3] صحيح البخاري، حد ٧١٥٨.

[4] صحيح البخاري، حد ١٠٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **لا يتفلن أحدكم بين يديه، ولا عن يمينه، ولكن عن يساره أو تحت رجله)**[1].

ويؤكد التعليق الشرطي الملاحظ هنا، رواية أخرى للحديث نفسه وهي **قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا تنخم أحدكم، فلا يتنخم قبل وجهه، ولا عن يمينه وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى)**[2]. ونلحظ هذا الاتفاق في التعليق الشرطي بين الموضعين، فأحدهما استخدمت فيه أداة شرط قياسية والآخر كان موضعاً سياقياً يتضمن الشرط دون أداة. نلحظه في مواضع أخرى ومن ذلك **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة)**[3].
- **(من أمسك كلباً ينقص من عمله كل يوم قيراطٌ، إلا كلب حرث أو كلب ماشية)**[4].

وقد يكون النفي بـــ (ما) نحو **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار)**[5]. قال الامام ابن حجر في شرحه: "(ما اغبرتا) بالتثنية وهو لغة، وللباقين (ما اغبرت) وهو الأفصح، والمعنى أن المس ينتفي بوجود الغبار المذكور، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم، يحرم عليها النار، فكيف بمن سعى وبذل جهده، واستنفد وسعه"[6].

- **الإجابة عن السؤال أو عن الشكوى:**

---

[1] صحيح البخاري، حد ٤١٢.

[2] صحيح البخاري، حد ٤١١/٤١٠

[3] صحيح البخاري، حد ٣٣٢٢.

[4] صحيح البخاري، حد ٣٣٢٤.

[5] صحيح البخاري، حد ٢٨١١.

[6] فتح الباري: ١٣٩٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(قال عمار لعمر: تمعكت، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال:"يكفيك الوجه والكفان")**[1] أي: إذا تمعكت، فيكفيك من الوضوء ذلك.
- **ذكر عمر بن الخطاب، أنه تصيبه الجنابة من الليل، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (توضأ، وأغسل ذكرك، ثم نم)**[٢]، أي: إذا أصابتك الجنابة من الليل، فاغتسل بهذه الطريقة.
- **(ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار). قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: (إذاً يتكلوا) وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً**[٣]. التقدير: قال الإمام ابن حجر في شرحه: "إذاً يتكلوا" وهو جواب وجزاء أي إن أخبرتهم يتكلوا[٤].

وفي مواضع أخرى، لا نظير لها يبرز المعنى الشرطي، نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث قدسي:

- **(بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة)**[٥]، قال ابن حجر في شرحه "إن من قتل فقد مات قبل أجله، لما يوهمه سياق الحديث؛ لأنه لما استعجل الموت بتعاطي سببه، فجعل له فيه اختياراً عصى الله به، فناسب أن يعاقبه"[٦]
- **(أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحدٌ)**[٧]. قال الامام ابن حجر في شرحه: "أي عند انتهاء مائة سنة"، والمراد أن كل من

---

[1] صحيح البخاري، حد ٣٤١.
[2] صحيح البخاري، حد ٢٩٠.
[3] صحيح البخاري، حد ١٢٩.
[4] فتح الباري: ٣٥٣/١.
[5] صحيح البخاري، حد ٣٤٦٣.
[6] فتح الباري: ٥٩٤/٢.
[7] صحيح البخاري، حد ١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعد هذه الليلة أكثر من مائة سنة، سواء قل عمره قبل ذلك أم لا"[١].

ونلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام، قد استخدم أداة الإخبار والتوكيد"إن" أحياناً، لما في كلامه من خصوصية وجدة، لا علم للإنسان بها. **يقول الرسول عليه الصلاة والسلام:**

- **(إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)**[٢]. أي: إن سار هذه المدة، فلن يقطع عرض هذه الشجرة في سيره.
- **(فإن عمرةً في رمضان تقضي حجة أو حجة معي)**[٣]. أي: إن إعتمرت في رمضان عمرة، فإنها تعدل حجة.
- **(انتدب الله لمن يخرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمانه بي، وتصديقٌ برسلي، أن أرجعه بما نال من أجرٍ أو غنيمة، أو أدخله الجنة)**[٤]. أي: إذا خرج في سبيل الله المؤمن المجاهد، فإما النصر أو الشهادة والفوز بالجنة.

---

[1] فتح الباري: ٣٤٦/١.

[2] صحيح البخاري، حد ٣٢٥١.

[3] صحيح البخاري، حد ١٨٦٣.

[4] صحيح البخاري، حد ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت إحصائي بمواضع ورود "العطف في الشرط" حسب تنوع أنماطه، في الحديث الشريف.(أ)

العطف على فعل الشرط	الأنماط التركيبية	الثبت الإحصائي									
بأداة عطف (شائع جدا)	فعل الشرط+الفاء+فعل الشرط+جواب الشرط	١٨	٤١	١٧٥	٤٢٧	٤٧٧	٥٠٩	٦٨٥	٧٨١	٩٢٧	
		١١٤٢	١١٥٤	١٤٠٣	١٥٢١	١٩٣٣	٢٠٥٤	٢١١٩	٢١٥١	٢١٥٢	
		٢٢٩٨	٢٤٦١	٢٥٤٤	٢٥٢٢	٢٥٤٧	٢٧٠٩	٣٢٣٧	٣٢٩٥	٣٣٢٩	
		٣٤٤٦	٣٤٥٢	٣٨٧٣	٤٨٦٠	٥٣٣٨	٥٦٥٣	٥٧٧٨	٦٢٢٣	٦٢٤٥	
		٦٣٠٦	٦٤٩١	٦٦٢٢	٦٧٨٤	٧١٥٠	٧٣٥٢	٧٥٠١			
	فعل الشرط+الواو+فعل الشرط+جواب الشرط	٤٧		٣١٩		٣٩١		٣٩٢		٤٧٧	
		٦٦٢		٦٧١		٧٨١		٩١٠		٩٥٥	
		١١٥٤		١٣١٤		١٤٤٨		١٥٢١		١٩٣٣	
		٢٠٧٩		٢٢١٧		٢٣٩٩		٢٤٤١		٢٤٨٨	
		٢٥٤٤		٢٥٤٦		٢٥٤٧		٣٤٤٦		٣٤٥٢	
	فعل الشرط+ثم+فعل الشرط+جواب الشرط	١٨	٢٩	٤٧	١٥٩	٢٩١		٨٨١	٩١٠	١١٥٤	
		١٨٨٢	٢١١٩	٢٢٠٦	٢٥٤٤	٢٦٦١		٣١٣٩	٣٤٤٦	٥٥٧٥	
		٧٣٥٢									
	فعل الشرط+أو+فعل الشرط+جواب الشرط	١٨٠		١١٥٤		١٨٧٠		١٩٠٤		٢٤٨٦	٢٩٩٦
دون أداة عطف (في أحاديث قليلة)	(فعل الشرط+فعل الشرط+جواب الشرط) ورد هذا النمط مع الأداتين الشرطتيتين (إذا، من)	(إذا):	٥٥		٤٧٧			٢٠٦٦			
		(من):	٢١	٤٥٠	٨١٣	١٢٣٧	١٢٣٨	باب ١٨من كتاب ٢٤			
		٥٤٨٠	٢٠١٦	٦٣٠٦	باب ٦٠ في كتاب ٣٤			٢٣٢٣	٢٣٥٦	٢٨٥٣	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب)

العطف على جواب الشرط	الأنماط التركيبية	الثبت الإحصائي									
بأداة عطف (شائع)	(جملة الشرط+جملة جواب الشرط+و+جملة+ جملة..)	٣٦	٤١	١٣٤	١٥٣	١٥٤	٣٦٦	٣٩٤	٤١٠	٤١١	٤٢٧
		٦٢٨	٦٣٨	٦٧٢	٧٥٧	٨٤٣	٨٩٩	٩٠٨	٩٢٧	٩٢٩	٩٣٦
		١٠٤٤	١١٥٣	١٥٦٨	١٥٨٦	١٦٩١	١٩٠٤	٢١٥٢	٢٤٩٣	٢٥٠٣	٢٥٢٢
		٢٦٦١	٢٧٣١	٢٧٩٦	٢٨٣٧	٢٨٤٢	٣١١٣	٣٢٧٦	٣٢٨٠	٣٢٨٣	٣٢٩٢
		٣٢٩٣	٣٤٥٢	٣٧٠٥	٣٨٧٣	٣٩٨٤	٥٢٤٢	٦٢٢٤	٦٦٢٢		
	جملة الشرط+جملة جواب الشرط+الفاء+جملة +جملة..	٦٦	١٠٠	٤٠١	٤٧٢	١٠٤١	١١٤٢	١٣٣٨	١٣٣٩	١٥٨٦	
		٢٣٧١	٣٤٥٢	٢٤٤٠	٢٤٤٩	٢٤٩٣	٢٦٩٥	٢٨٤٢	٢٥٢٢	٣٤٥٢	
	جملة الشرط+جملة جواب الشرط+ثم+جملة+جملة..	١٦٢	٢٢٨	٢٤٧	٣٠٧	٤٠١	٦٣٠	٧٥٧	١١٦٢		
		١٣٣٨	١٣٦٩	١٤٠٣	١٤١٠	١٥٥٦	١٥٨٥	١٦٩١	٢٤٨٦		
		٢٤٩٢	٢٨٢١	٢٨٤٢	٣٣٢٠	٣٤٥٢	٣٤٧٨	٤٣٢٩	٧١٠٨		
	جملة الشرط+جملة جواب الشرط+أو+جملة+جملة..	٢٣٤٠	٢٤٥٨	٢٦٧٩							
دون أداة عطف (شائع جداً)	جملة الشرط+جملة جواب الشرط+جملة+جملة.. ورد هذا النمط بصورة غالبة على مواضع الشرط في الحديث الشريف.	بعض مواضع هذا النمط في الحديث الشريف:									
		٤٣٣	٤٣٤	٤٥٢	٤٧٣	٩٠٨	٩٢٩	٩٦٥	١١٤٢	١٣١٤	
		٨٨١	١٣٨٦	١٤٢٥	١٤٦٨	١٨٧٠	٢٣٩٩	٢٤٨٨	٤٦٧٤	٥٧٧٨	

(ج)

إن توالي شرطين أو أكثر، بعاطف أو بغيره، ورد في أحاديث قليلة، مع أدوات محدودة، أثبتت في مواضعها، وغالباً تندرج ما كانت تحت بند (اعتراض الشرط على الشرط)، أو "التوسع الشرطي".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

هذا ما توصلت إليه من خلال بحثي "أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف" ولقد استمتعت كثيراً وطويلاً خلال رحلتي بين دوح الخمائل الوارفة الظلال وأنا أجوب أفياءها العطرة المتمثلة في أحاديث سيد الخلق، وإمام المرسلين محمد بن عبدالله، صلوات الله وسلامه عليه، مما أنساني المشاق التي تحف بالمسيرة وتواكبها أثناء محاولاتي الجادة والمتعمقة، من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من قيامي بهذا البحث.

وما اجمل أن تكون المتعة زاداً للباحث، حيث تخفف من معاناته، وتشحذ همته، مما يضاعف من عزمه، وقدرته على ولوج المسالك مهما كانت وعرة.

ويقيناً فإن الحديث النبوي الشريف، يشكل مجالاً خصباً، بل وأفاقاً رحبة للبحث، كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم، وعلومه الكثيرة المتنوعة، التي حظيت باهتمام الدارسين والباحثين على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً مما أوصلنا إلى معرفة الكثير الكثير من أسراره وأعجازه وإبداعه، في كل ما يحتويه من درر الأفكار، وسحر البيان، وقدسية الأهداف، وجزالة الألفاظ وعمق المعاني.. في حين نجد الحديث الشريف مازال بحاجة إلى الكثير الكثير من جهود الدارسين والباحثين، وهو حقيق بذلك.

وبعد،،،

لقد عشت مع الحديث النبوي الشريف حياة كاملة، قرأت فيها الحديث الشريف في صحيح البخاري ثلاث مرات، قراءة مستأنية واعية مدققة:

- مرة لميز الحديث النبوي الشريف الذي أفاد المعنى الشرطي، بواسطة القرائن الشرطية القياسية، وغير القياسية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ومرة للتأمل في الدلالات الشرطية كما يمليها السياق اللغوي.
- ومرة ثالثة، لتأكيد الدراسة الإحصائية في الناحيتين التركيبية والدلالية. وانتهى البحث بعد هذه القراءات إلى النتائج التالية:
- إن الحديث النبوي الشريف قد استوعب كل ما وضعه النحاة –بعد ذلك– من قواعد شرطية.

وإن شواهد الحديث الشريف أمثلة حارة صادقة مستمدة من حياة حقيقية عاشها الناس، وإنها أمثلة واقعية، أخذت من لغة منطوقة يتداولها الناس، وليست أمثلة منطقية يصنعها النحاة.

إلا أن هناك أموراً، خالف البحث فيها آراء النحاة وهي:

١. لم تشذ الجمل الشرطية في الأحاديث النبوية الشريفة عن النظام الإعرابي واللغوي في العربية سوى مواضع محددة وقليلة هي:

- جزم الفعل المضارع في سياق (إذا) في موضع نادر. **(إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين)**[١]
- وعدم جزم الفعل المضارع في سياق (من) و(إن) وذلك في **قوله عليه الصلاة والسلام:**
  - **(من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)**[٢]
  - **(من صنع الصورة يعذب يوم القيامة، فيقول: أحيوا ما خلقتم)**[٣]

---

[1] صحيح البخاري، حد ٣٧٠٥.

[2] صحيح البخاري، حد ٥٩٩٥.

[3] صحيح البخاري، حد ٣٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **(من نيح عليه يعذب بما نيح عليه)**[١]
- **(ومن يرائي، يرائي الله به)**[٢]
- **(إن يكون في شئ من أدويتكم خير، ففي شرطه محجم أو شربه عسلٍ أو لذعةٍ بنار، توافق الداء)**[٣]
- **(إن كان له مال قدر ثمنه، يقام قيمة عدلٍ، ويعطى شركاؤه وحصتهم، ويخلى سبيل المعتق)**[٤]
- **(لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها)**[٥]

- وتكراركلما في الجملة الشرطية نفسها في موضع نادر هو **قوله عليه الصلاة والسلام: (كلما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً، أو يلم، كلما أكلت)**[٦]
- كما قدر الشرط في جواب الطلب غير المجزوم لفظاً في أحاديث قليلة **كقوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة، توتر لك ما قد صليت)**[٧].

٢. ورد النط التركيبي:

[الأداة الشرطية+ جملة الشرط (فعل مضارع) + جملة جواب الشرط (فعل ماضٍ)]

في أحاديث كثيرة، وهذا ينافي زعم النحاة بأنه قليل، ومختص بالضرورة الشعرية.

٣. تنوع النظام الترتيبي الشرطي، في موضوع البحث، ولم يقف على نظام الصدارة، حيث رأى أغلب النحاة عدا الكوفيين.

---

[١] صحيح البخاري، حد ١٢٩١

[2] صحيح البخاري، حد ٦٤٩٩

[3] صحيح البخاري، حد ٥٦٨٣

[4] صحيح البخاري، حد ٢٥٠٣

[٥] صحيح البخاري، حد ١٣٦٦

[6] صحيح البخاري، حد ٢٨٤٢.

[7] صحيح البخاري، حد ٤٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. كشف موضوع البحث عن خلو أداة الشرط في التعبير عن دلالة معينة، وقد خالف هذا الآراء النحوية التي ربطت الأداة بدلالات خاصة: كالشك والإبهام والاحتمال والقطع... الخ.

٥. تنوع دلالة الزمن الشرطي في موضوع البحث حيث خرجت إلى جميع أقسام الزمان وجهاته وهذا يخالف آراء أغلب النحاة من أن الشرط لا يقع إلا في المستقبل، ومن أن أداة الشرط تدل على المستقبل.

كما أن خروج الأدوات الشرطية إلى زمن الحاضر الاستمراري، حصل على النسبة الغالبة، وهذا أمر بديهي يتفق مع خصائص البيان النبوي الذي يرسم للمؤمن حياة متكاملة مستمرة لا تتغير بتغير الزمن. ولم تعبر الصيغ الفعلية كذلك عن دلالة زمنية مستقرة، وهذا خالف آراء أغلب النحاة الذين ربطوا بين الصيغة الفعلية والزمن، فقد وردت صيغة الماضي، دالة على الماضي والحاضر والمستقبل.

٦. اتساع الدائرة الشرطية في موضوع البحث، للقرائن الشرطية التي لم يدرجها أغلب النحاة في الدائرة الشرطية (حين، كلما، لما، حيث، وما كان في صلة الذي وكل، بالإضافة إلى بعض الأساليب الشرطية المطردة غالباً كما أملاها السياق النبوي الشريف مثل: أسلوب الإستثناء، وحتى الغائبة، والربط بالفاء)

- ندرة مجيء الرابطين الشرطيين (إذا الفجائية، وإذن) مع جواب الشرط في مواضع لزوم استخدام الرابط.
- اطراد بعض الجوانب الدلالية مثل:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. التوسع الشرطي بواسطة التكرار أو العطف، وما يفيده من تصعيد المعاني وتلاحقها.

ب. ترادف الأدوات الشرطية في نظم تركيبية معينة، وهذا يدل على اشتراك كل من القرائن الشرطية القياسية في ما بينها، والقرائن الشرطية القياسية وغير القياسية، في وظيفة التعليق الشرطي.

ج. التقابل الموسيقي كان السمة الغالبة في السياق النبوي الشريف بخاصة في سياق (إن) الشرطية، وهذا مرده أن حياة الإنسان تشمل طريقين متعاكسين: الخير والشر، الصلاح والفساد، الغنى والفقر، الصدق والكذب ... الخ، ولا بد من توضيح الطريقين كي يكون الإنسان على دراية مسبقة بهما، ليختار أحدهما، وهذا أدعى إلى محاسبته على فعله.

د. اتفاق فعلي الشرط والجواب لفظاً، واختلافهما معنى، بغرض الزيادة في التعظيم أو في التحقير.

- الإستقرار على مصطلحات معينة في الشرط، أفادها موضوع البحث مستمداً إياها من الدراسات الشرطية الحديثة مثل: الإكتناف القوسي، والتوسع الشرطي، واو التعميم الشرطي، اعتراض الشرط على الشرط.

- لقد أحصى الدكتور عودة في كتابه "بناء الجملة في الحديث الشريف" الأدوات الشرطية في كل من صحيح البخاري وصحيح مسلم، عاداً الأداة الشرطية في رواية مختارة دون الروايات المختلفة للحديث الواحد، كما أنه لم يحص تكرار الأداة في الحديث نفسه، وتوصل الدكتور عودة إلى أن (من) هي أم الباب، بينما اتخذت الدراسة في إحصائها طريقة تخالف الطريقة السابقة، حيث عدت الأداة الشرطية في رواياتها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختلفة مع مراعاة تكرارها، وكانت النتائج الإحصائية متقاربة بين الدراستين مما أدى إلى ترتيب القرائن الشرطية القياسية المشتركة على الصورة ذاتها.

إلا أن (إذا) فاقت على (من) بسبعة وعشرين حديثاً وهذه نسبة ضئيلة تؤكد ترادف الأداتين الشرطيتين (إذا، من) في الإحصاء والدلالة، حيث تشكلان النسبة الغالبة في ورود الجمل الشرطية في موضوع البحث.

وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزاء، ثواباً كان أو عقاباً، فإنه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحاً لهذا الجزاء، وقد كان توضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فردٍ بعينه، ولا موضحاً لنتيجة عمل بذاته، بل كان موجهاً للناس كافة، ومبيناً لجزاء الأعمال كلها، في ظروغهم المختلفة، ومن هنا شاع أسلوب الجزاء بالأداتين (إذا ومن) الشرطيتين.

وفيما يلي ثبت إحصائي بنسبة شيوع الشرط في الحديث الشريف علماً بأن مجموع الأحاديث غير المكررة الواردة في صحيح البخاري يبلغ أربعة آلاف، وكانت النتائج كالآتي:

أسلوب الشرط	عدد الأحاديث	النسبة المئوية
الشرط القياسي	٧٥٠	%١٨,٨
الشرط غير القياسي	١٢٣	%٣
المجموع الكلي	٨٧٣	%٢١,٨
عدد مرات ورود أدوات الشرط القياسي في الحديث الشريف	١٠٦٤	%٢٦,٦

حقاً إن علم النحو يشكل إطاراً واقياً لكافة علوم اللغة، بل ويعد الموجه السليم لتلك العلوم في سلوكها القويم من أجل الحفاظ على لغتنا العربية.. لغتنا الجميلة كما يحلو للكثيرين أن يصفوها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فحمداً لله وشكراً، إذ هداني إلى السير في رحاب هذا العلم، سائلة المولى سبحانه أن يأخذ بيدي لأواصل المسير، لأساهم ولو بقدر بسيط في مجال هذا العلم، وصدق الله سبحانه " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"، "وقل ربى زدني علماً".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. المصادر والمراجع

- **إبراهيم أبو أوس الشمسان:**

الجملة الشرطية عند النحاة العرب، الطبعة الأولى، مطابع الدجوي، عابدين القاهرة، ١٩٨١م

- **إسماعيل عمايرة:**

بحوث في الاستشراق واللغة، الطبعة الأولى، دار البشير– مؤسسة الرسالة عمان– الأردن، ١٩٩٦ م

- **الأفغاني، سعيد**

في أصول النحو، دط، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥١ م.

- **أمين علي السيد**

في علم النحو،دط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣ م.

- **الأنباري (الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات)** ت ٥٧٧ هـ

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الطبعة الرابعة، ٢ج، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٦١ م

- **البخاري (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي)** ت٢٥٦ هـ

صحيح البخاري، الطبعة الثانية، دار السلام– الرياض، دار الفيحاء– دمشق، ١٩٩٩م.

- **برجشتراسر"Bergstraeser"**

التطور النحوي للغة العربية، دط، عني بطبعه محمد حمدي البكري، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م.

- **البغدادي (عبد القادر بن عمر) ت ١٠٩٣ هـ**

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الأولى،١٣ج، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م.

- **تمام حسان**

اللغة العربية معناها ومبناها، دط، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

- **الجرجاني (الإمام عبد القاهر)** ت ٤٧٤ هـ

– دلائل الإعجاز، الطبعة السادسة، تحقيق محمد عبده ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة،١٩٦٠م.

– المقتصد في شرح الايضاح، دط، ٢م، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد– الجمهورية العراقية ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان)** ٣٩٢ هـ

الخصائص، الطبعة الرابعة، ٣م، تحقيق محمد علي النجار، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد–الجمهورية العراقية، ١٩٩٠.

- **ابن الحاجب (جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر) ت٦٤٦هـ**

الكافية، د ط، مصور عن الطبعة الأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر أباد الدكن، ١٨٦٣م.

- **ابن حجر (إمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)** ت ٨٥٢ هـ

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، ٣ج، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٩م.

- **أبو حيان (أثير الدين محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي)** ت ٧٤٥هـ.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، الطبعة الأولى، ٥ج، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م

- **خديجة الحديثي**

موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

- **الخطابي (الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد) ت ٣٨٨هـ.**

البيان في إعجاز القرآن– ضمن ثلاث رسائل –، دط، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٨٢ م.

- **الخفاجي (عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان) ت ٤٦٦ هـ**

سر الفصاحة، دط، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٥٢م.

- **ذو الرمة (غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي المضري) ت ١٧٧هـ.**

ديوان ذي الرمة، الطبعة ألاولى، شرحه د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت– لبنان، ١٩٩٨م.

- **الرافعي (مصطفى صادق)**

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطبعة الثامنة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦٥م.

- **الرضي (محمد رضي الدين بن الحسن الرضي الاستراباذي) ت ٦٨٦هـ**

شرح الرضي علي كافية ابن الحاجب، الطبعة الثانية، ٥ج، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الرماني (أبو الحسن علي بن قيس الرماني النحوي)** ت ٣٨٤ هـ

معاني الحروف، الطبعة الثانية، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة- السعودية، ١٩٨١م.

- **الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)**

الواضح في علم العربية، د ط، تحقيق أمين علي السيد، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م

- **الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق)** ت ٣٤٠ هـ

- حروف المعاني، الطبعة الأولى، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة- بيروت، دار الأمل- إربد- الأردن، ١٩٨٤م

- الجمل في النحو- الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت، دار الأمل إربد- الأردن ١٩٨٤م.

- **الزرقاني (محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي)** ت ١١٢٢هـ

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الطبعة الأولى، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م.

- **الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)** ت ٧٩٤هـ

البرهان في علوم القرآن، الطبعة الثانية، ٤ج، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، دت.

- **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)** ت ٥٣٨هـ

- الأحاجي النحوية، دط، تحقيق مصطفى الحدري، منشورات مكتبة الغزالي حماة- سوريا، دت.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دط، ٣ج مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٨م.

- المفصل في صنعة الاعراب، الطبعة الأولى، حققه: د.محمد محمد عبد المقصود، ود.حسن محمد عبد المقصود، والأستاذ الدكتور أ.د محمود فهمي حجازي، دار الكتاب اللبناني- بيروت، دار الكتاب المصري- القاهرة، ٢٠٠١م.

- **زهير بن أبي سلمى**

ديوان زهير، دط، تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار صامد للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م.

- **ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي)** ت ٣١٦هـ

الأصول في النحو، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)** ت ١٨٠هـ

– الكتاب "الطبعة الأولى، ٥ج، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩م.

– شرح شواهد المغني، دط، ٢ج، تصحيحات وتعليقات محمد محمود بن التلاميد البركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، دمشق، ١٩٦٦م.

– عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، دط، ٢ج، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

– همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، الطبعة الأولى، ٢ج، صححه السيد: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٢٧هـ.

- **د. شاكر محمود عبد المنعم**

ابن حجر ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة، دط،٢ج، دار الرسالة– بغداد، ١٩٧٨م.

- **ابن الشجري، (ضياء الدين أبو السعادات بن حمزة العلوي)**

الأمالي الشجرية، الطبعة الأولى، ٢ج، دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر أباد الدكن، ١٣٤٩هـ.

- **الشريف الرضي: ت ٤٥٦هـ**

تلخيص البيان في مجازات القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥م.

- **الشلوبيني (عمر بن عبد الله الأزدي)** ٦٤٥هـ

التوطئة، دط، دراسة وتحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٧٣م.

- **الشنقيطي (أحمد الأمين): ت ١٩٠٤م.**

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، الطبعة الأولى، مطبعة كردستان العلمية، بدرب المسمط بالجمالية– مصر،١٣٢٨هـ.

- **الصبان (محمد بن علي)** ت ١٢٠٦ هـ

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دط، ٤ج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت.

- **عباس حسن**

النحو الوافي، الطبعة الثالثة، ٤ج، دار المعارف– القاهرة ١٩٧٤م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **عدنان زرزور**

البيان النبوي، مدخل ونصوص، دط، مكتبة الفتح، ١٩٧٣م.

- **عز الدين علي السيد**

الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، الطبعة الأولى، دار اقرأ، بيروت- الرملة- البيضاء، ١٩٨٤م.

- **ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي)** ت ٧٦٩هـ

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٢م.

- **د. عودة خليل أبو عودة**

بناء الجملة في الحديث الشريف في الصحيحين، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان- الأردن، ١٩٩٠م.

- **العيني (بدر الدين) ت ٨٥٥هـ**

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، ٢٥م، صححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م.

- **ابن فارس (الامام العلامة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)** ت٣٩٥هـ

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولى، علق عليه ووضح حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٩٩٧م.

- **الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) ت ٢٠٧ هـ**

معاني القرآن، دط، ٣ج، تحقيق:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

- **الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب التميمي)** ت ١١٠هـ

ديوان الفرزدق، دط، ٢م، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- **الفيروزآبادي (العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب)**ت٨١٧هـ

القاموس المحيط، الطبعة الثانية، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

- **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)** ت ٢٧٦هـ.

- أدب الكاتب، دط، المطبعة العامرة الشرقية، طنطا، ١٨٨٢م.

- تأويل مشكل القرآن، دط، تحقيق وشرح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب)** ت ٤٣٧هـ

مشكل اعراب القرآن، الطبعة الثالثة، ٢ج، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بغداد – العراق، ١٩٨٧م.

- **المالقي (الإمام أحمد بن عبد النور)** ت ٧٠٢هـ

رصف المباني في شرح حروف المعاني، الطبعة الثانية، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

- **ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي)**ت ٦٧٢هـ

– تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دط، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، ١٩٦٧م.

– شرح كافية ابن الحاجب، د ط، ٥ج، تحقيق عبد المنعم أحمد هريوي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٢م.

– شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، دط، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٧م.

- **مالك يوسف المطلبي**

– الزمن واللغة، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م.

– في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، دط، دار الرشيد للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

- **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)** ٢٨٥هـ

المقتضب، دط، ٤ج، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف– لجنة إحياء التراث الاسلامي، مصر، دت.

- **محمد حسن شرشر**

دراسات بلاغية في القرآن الكريم والحديث الشريف، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م.

- **محمد الخضر حسين**

دراسات في اللغة العربية وتاريخها، الطبعة الثانية،المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٠م

- **د. محمد عيد**

الرواية والاستشهاد باللغة، دط، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.

- **محمد لطفي الصباغ**

التصوير الفني في الحديث، دط، المكتب الاسلامي، الاسكندرية، ١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **المرادي (الحسن بن قاسم) ت ٧٤٩هـ**

الجني الداني في حروف المعاني، الطبعة الأولى، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.

- **مصطفى جواد**

المباحث اللغوية في العراق، الطبعة الثانية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٥م.

- **المفضل الضبي (أبو العباس المفضل بن محمد الضبي)** ت ١٦٨هـ

المفضليات، الطبعة الثالثة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)** ت ٧١١هـ

لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٨ج، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.

- **د.مهدي المخزومي**

- في النحو العربي- نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٦م.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الطبعة الثانية، مكتبة البابي الحلبي بمصر، ١٩٨٥م.

- **النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل)** ت ٣٣٨هـ

إعراب القرآن، دط، ٣ج، تحقيق د. زهير غازي زاهد، وزارة الأوقاف-إحياء التراث الاسلامي، المكتبة الوطنية، بغداد- الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

- **نور الدين عتر**

منهج النقد في علوم الحديث، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

- **الهروي (علي بن محمد النحوي) ت ٤٢٥هـ**

الأزهية في علم الحروف، الطبعة الثانية، تحقيق عبد المعين الملوحي مكتبة صديق موسى السيد، دمشق، ١٩٨١م.

- **ابن هشام (الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري)** ت ٧٦١هـ

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الطبعة التاسعة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦٣م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دط، ٢ج، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، دت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن هشام، (الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري) ت ٢١٣هـ.**

السيرة النبوية، الطبعة الثانية، ٤ج، تحقيق مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان ١٩٥٥م.

- **أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله) ت بعد ٣٩٥هـ**

الصناعتين: الكتابة والشعر، دط، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.

- **يحيى عبد العاطي**

الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث، رسالة تابعة لرسالته "ابن مالك وأثره في اللغة العربية"، كلية اللغة العربية رقم ٨٢٦٤ بمصر.

- **ابن يعيش (الشيخ العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي)** ت ٦٤٣هـ

شرح المفصل، دط، ١٠ج، عالم الكتب، بيروت، دت

ب-الرسائل الجامعية

- **ابراهيم إبراهيم بركات أبو علي**

الجملة الشرطية عند الهذليين (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة مصر ١٩٧٧م.

- **أحمد محمد فليح**

الحذف في الحديث النبوي الشريف من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك - اربد- الأردن، ١٩٨٧م.

- **حامد علي منيفي صعيليك**

الرابط اللفظي في لغة الحديث الشريف، مختصر البخاري للزبيدي أنموذجا، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك- إربد- الأردن، ١٩٨٩م.

- **عبد العزيز محمد الصالح المعيد**

الشرط في القرآن (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، مصر ١٩٧٦م.

- **علي محمود سالم جعفر**

ظاهرة التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك- إربد- الأردن، ١٩٨٦م.

- **محمد طاهر الحمصي**

الجملة بين النحو والمعاني (رسالة دكتوراه) جامعة دمشق- سوريا دت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **محمد عودة سلامة أبو جري**

أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) جامعة عين شمس مصر١٩٩٠م

- **هداء أحمد حسين البس**

بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة(رسالة ماجستير) جامعة اليرموك/إربد- الأردن، ١٩٩١م.

ج -كتاب لمجموعة مؤلفين

- **عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي**

الشرط في القرآن، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس ١٩٨٠م.

- **مجمع اللغة العربية**

المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، ٢ج، قام بإخراج هذه الطبعة: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه: عبد السلام هارون، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية ١٩٦٠م.

د-الدوريات

- **د. محمود حسني مغالسة**

احتجاج النحويين بالحديث، بحث في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٣-٤، عمان-الأردن، كانون الثاني - نيسان، ١٩٧٩م. ص ٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Conditional Mode and its

Meaning in Hadith Ashareef

By:

Dalia H, Khaleel Husein

Supervisor:

Dr. Mahmoud H. Magalsah

This research investigates the concept of conditional mode in Hadith Ashareef, seeing that Hadith Ashareef in its essence is a legislation for mankind explaining religions rules, defining what is lawful and what is unlawful in human beings' saying and doings, as the Muslim doings are always connected with reward and punishment, that is why it is necessary that Hadith Ashareef must always specify reward and punishment.

The object of the research was restricted to Sahih Al-Bukhari compiled by Iman Muhammad bin Ismai'l. Bukhari and specifically Ahadith which are the Prophet's sayings and not his actions or the actions done by his approval.

This study consists of an introduction that includes the research goal, a review of related previous works, as well as chapters comprising the thesis.

The first chapter deals with apocopate analogous conditional articles order as they come in Hadith Ashareef.

The second chapter deals with analogous non- apocopate conditional articles ordered as they also come in Hadith Ashareef.

The third chapter includes non-analogous conditional divided into two sections. The first one deals with contextual condition and coherence unfamiliar to syntax scholars.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The second section presents conditions in definite contexts without a stable frame governing them.

Every coherence from the previous conditional ones was presented by simplified syntactical symbol of the constructive patterns of coherence found in Hadith Ashateef, then comes an explanation of meanings clarified in a continuous manner as dictated by lexical context.

This research is accompanied by statistical analysis as it has effect on semantic variations where the conditional circle of new coherences were expanded as it became visible in the last chapter.

Moreover, conditional mode is commonly used in Hadith Ashareef and particularly, the conditional coherences (if, who) because their meaning have close connection with all conditions and times of the Muslim doings, all in accordance with peculiarities of the Prophet's explanations and his interest in Muslim's life .

The research is furnished with a conclusion containing the most important results reached in the research so as to clarify the extension of conformity of conditional mode in Hadith Ashareef with nearly most stances of syntax scholars, and few nonconformity ones with them. This results in and asserts an important matter, that syntax scholars' stances and rules should not always be taken as accepted and indisputable ones.

Surely, Hadith Ashareef is a fertile aspect for research which still requires more and more efforts of researchers to investigate Hadith based on real aspects of life lived by people and not evidence made by grammarians.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit